بسم الله وبعد: تم الرفع بحمد الله من طرف بن عيسى
ق متخرج من جامعة المدية سنة 2007

للتواصل وطلب المذكرات :

بريدي الإلكتروني: benaissa.inf@gmail.com

MSN : benaissa.inf@hotmail.com

Skype :benaissa20082

هاتف : 0771087969

دعوة صالحة بظهر الغيب....

بسم الله وبعد: تم الرفع بحمد الله من طرف بن عيسى
ق متخرج من جامعة المدية سنة 2007

للتواصل وطلب المذكرات :

بريدي الإلكتروني: benaissa.inf@gmail.com

MSN : benaissa.inf@hotmail.com

Skype :benaissa20082

هاتف : 0771087969

دعوة صالحة بظهر الغيب....

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة منتوري كلية الآداب واللغات

قسنطينة قسم اللغة العربية وآدابها

الوظائف التداولية في المسرح
مسرحية " صاحب الجلالة " لتوفيق الحكيم
- نموذجا -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير

شعبة :الدراسات اللغوية

إعداد الطالبة : إشراف الدكتورة:

ياسة ظريفة فريدة بوساحة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة	الصفة
د.يحيى بعيطيش	أستاذ محاضر	جامعة قسنطينة	رئيسا
د. فريدة بوساحة	أستاذ محاضر	جامعة قسنطينة	مشرفا ومقررا
د. صالح خديش	أستاذ محاضر	المركز الجامعي - خنشلة -	عضوا مناقشا
د. زهير قروي	**استاذ محاضر**	**جامعة قسنطينة**	**عضوا مناقشا**

السنة الجامعية :2010/2009

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مقدمة:

نتيجة التصوّر التجريدي الذي انحصر فيه البحث اللساني سواء مع رائد اللسانيات الحديثة "دوسوسير" الذي حصر موضوع تنظيره في اللغة دون الكلام أو التأدية، أو صاحب النظرية التوليدية التحويلية "تشومسكي" الذي قصر موضوع دراسته على القدرة اللغوية دون الكلام، نتيجة لكل هذا ظهر اتجاه لساني جديد بزعامة "هيمس" يعرف بالاتجاه التداولي، حاول رد الاعتبار لما يعرف بالسياق الذي اعتبر في وقت مضى فضلة "إن صح التعبير".

ونحن في هذه الدراسة لا نهدف إلى رصد بوادر ظهور هذا الاتجاه بقدر ما نهدف إلى محاولة تطبيق نظرية أساسية فيه تعرف بـ "الوظائف التداولية".

وتهدف دراستنا هذه الموسومة بـ "الوظائف التداولية في المسرح: مسرحية"صاحبة الجلالة" لتوفيق الحكيم نموذجا" إلى رصد بعض الخصائص الفنية لبنية الحوار في هذه المسرحية من خلال إطار نظري عام هو "نظرية النحو الوظيفي لـ "سيمون ديك" والتي تبناها وطبقها بكفاءة عالية الدكتور "أحمد المتوكل".

وقد جاء هذا الموضوع نتيجة مجموعة من الأسباب نذكر منها:

❖ تؤدي اللغة وظائف متعددة تعدد الأغراض التي تستعمل من أجلها، غير أن الوظيفة الأساسية للغة هي "وظيفة التواصل"، وهذا ما يجسده هذا الموضوع أو بالأحرى المسرحية لغلبة الطابع الحواري عليها.

❖ أهمية هذا الموضوع إذ إنه يعطي نظرة جديدة لتحليل النصوص، فهو عبارة عن تطبيق نظرية مهمة وهي "الوظائف التداولية" على نص يتماشى وهذا الاتجاه، ذلك أن التداولية تدرس اللغة الفعلية أو اللغة في الاستعمال، وليس هناك حسب رأيي نص يجسد ذلك أكثر من النص المسرحي.

❖ قلة الدراسات التطبيقية التي تناولت هذا الاتجاه على حسب علمي وخاصة بمعهد الآداب واللغات بجامعتنا.

❖ رغبتي الشديدة في الخوض في هذا الموضوع اللساني الحديث، فقد صادفني هذا البحث في السنة الأولى ماجستير، فحاولت أن أنميه ليخرج في شكل رسالة تفيدني، وتفيد غيري وبـــذلك أذلّل ولو جزءا يسيرا من الصعوبات التي واجهتني، وخاصة قلة المراجع.

❖ أما اختياري لـــ "توفيق الحكيم" دون غيره فهو لا شك كاتب معروف وكبير تميز بكتاباته الروائية وخاصة المسرحية منها، وجل أعماله لا يستهان بها في مجال الفن والأدب.

أما عن مبررات استثمارنا لنظرية النحو الوظيفي، فإن ما يبرر لجوءنـــا إلـــى بعـــض مفاهيمها جملة أمور نذكر منها:

❖ انفتاح نظرية النحو الوظيفي على أهم النظريات اللـــسانية الحديثـــة، إذ يـــشكل جهازهـــا الواصف ملتقى طرق تتقاطع فيه مفاهيم نظرية التواصل، ونظرية الأفعال اللغوية والتداوليـــة والدلالة والمنطق.

❖ مرونة هذه النظرية، حيث تمكنت في السنوات الأخيرة من القرن العـــشرين مـــن إدخـــال تعديلات جعلتها تتجاوز إطار نحو الجملة إلى إطار آخر هو نحو النص، الأمر الذي رشـــحها لإفادة لسانيات النص دون غيرها من النظريات، وخاصة نظرية النحو التوليدي التحويلي، بل تجاوزت هذه النظرية كل ذلك، وأخرجت النص إلى المجتمع.

❖ تتضمن هذه النظرية، وخاصة في نموذجها الثاني الخاص بالنص قالب الوظيفة الـــشعرية الذي يضطلع بتحليل الآثار الفنية وتفسيرها.

ولعل أهم الأسباب وأتمها تحديدا تلك الإشكالية التي تشغل بالي وهي:

❖ هل يمكن أن ندرس النصوص الأدبية من وجهة نظر نحوية جديدة تخالف وجهـــة النحـــو القديمة؟.

❖ هل يمكن أن تكون هذه الوجهة الجديدة بديلا للتحليل النحوي القديم؟.

❖ إلى أي مدى تصلح المبادئ النظرية المتوصل إليها في هذا الجانب للتطبيق في الواقع؟.

وعليه فقد سارت هذه الدراسة وفق خطة منهجية تضمنت أساسا، مدخلا وثلاثة فـــصول وخاتمة.

تناولت في المدخل: الجهاز المفاهيمي للتداولية: النشأة والتطور، وعلاقتها بغيرها من العلوم اللغوية، وكذا الموضوعات التي تخصها بالدراسة، مع لمحة وجيزة عن الفن محل التطبيق (المسرح).

أما في الفصل الأول والذي عنونته بـ "المفاهيم الإجرائية المعتمدة في الدراسة" فقد تناولت مفاهيم متعلقة بالبنية الشكلية، مثل مفهوم الجملة البسيطة والمركبة، وكذا الفعلية والاسمية من منظور وظيفي.

بالإضافة إلى مفاهيم متعلقة بالبنية الوظيفية، حيث عرّفت الوظائف التداولية الخمس كما جاءت عند "المتوكل" وحددت مواقع كل منها وشروط إعرابها.

بينما تناولت في الفصل الثاني الذي يحمل عنوان "الوظائف التداولية في مسرحية "صاحبة الجلالة" لتوفيق الحكيم" تقديما موجزا للمسرحية ثم حللتها، وذلك بالتطرق لخصائصها البنيوية، والتداولية، في حين تناولت في الفصل الثالث والمعنون بـ "الأنماط الإنجازية والخصائص الفنية للمسرحية"، الأنماط الإنجازية الواردة في المسرحية، من خبر، واستفهام، ونفي، وأمر، وشرط، ونداء، مستخلصة بعد ذلك الخصائص الفنية لكل منها بنيويا، وتداوليا، وكذا خصائص هذه الأنماط الإنجازية.

لأعرض في الخاتمة، وبعد جولة البحث هذه أهم النتائج التي تمكنت الوصول إليها قدر جهدي.

لقد كان لطبيعة الموضوع المدروس أن فرض عليّا المنهج التحليلي الإحصائي الوصفي المبني على استنتجات استقرائية، مستعينة في ذلك بجملة من المصادر والمراجع التي أعانتني كثيرا على استكمال هذا البحث، لعل أهمها على الإطلاق ما خدم الموضوع بطريقة مباشرة مثل كتابات "أحمد المتوكل": ("الوظائف التداولية في اللغة العربية"، "قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية"، و"الوظيفة بين الكلية والنمطية")، إضافة إلى كتاب "مسعود صحراوي": "التداولية عند العلماء العرب"، وكتاب "محمود أحمد نحلة": "آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر".

وقد حف مشوار بحثي هذا بجملة من المصاعب اعترضت طريقي، لعل أبرزها ما تعلق بالمادة، وبالأساس نقص هذه الأخيرة (المصادر والمراجع)، ضف إلى ذلك صعوبة المادة نفسها، إذ ليس الخوض فيها بالأمر السهل والمتاح للجميع.

وإن كان لا بد من كلمة تتوج هذه المقدمة، فهي كلمة شكر وتقدير وعرفان للأستاذة المشرفة الدكتورة "فريدة بوساحة" التي لم تبخل على بحثي هذا بعنايتها، وتوجيهاتها منذ أن كان فكرة إلى أن أصبح مشروعا قابلا للنقاش، فلها ألف كلمة شكر وتقدير.
كما لا أنسى أن أشكر جميع من ساعدني على إتمام هذا البحث، خاصة الدكتور "يحيى بعيطيش" الذي نصحني وأرشدني في بلورة هذه الفكرة، وكذا الدكتور "صالح خديش" والدكتور "رابح الأطرش" والدكتور "فؤاد بولقرون" والأستاذ "يوسف جامع"، دون أن أنسى الفضل الكبير للأستاذ "نوري خذري"، فلكم ألف شكر وعرفان.

وفي الأخير أسأل الله التوفيق والسداد في الرأي والعمل، وأن يتقبله مني ويجعله من صالح الأعمال.

Ø: محمول.

س^{1}، س^{ن}: متغيرات الحدود الموضوعات

وي، س ي، وي: متغيرات الإنجاز والقضية والحمل.

π$_{4}$، π$_{3}$، π$_{2}$، π$_{1}$: مخصصات الإنجاز والقضية والحمل.

6$_{4}$، 6$_{3}$، 6$_{2}$، 6$_{1}$: لواحق الإنجاز والقضية والحمل[1].

مح: محور.

بؤجد: بؤرة جديد.

بؤمقا: بؤرة مقابلة.

مب: مبتدأ.

منـ: منادى.

ذي: ديل.

م^{4}: موقع المنادى.

م^{3}: موقع المبتدأ.

م^{2}: موقع الذيل.

م^{1}: موقع الأدوات الصدور.

م^{Ø}: موقع المحور أو اسم الاستفهام أو البؤرة.

ف: موقع الفعل.

فا: موقع الفاعل.

مف: موقع المفعول.

ط: موقع الرابط.

ص: حيز موقعي[2].

ج: نمط جملي.

ق: قوة إنجازية.

---

[1] : أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية المكونات أو التمثيل الصرفي-التركيبي، دار الأمان، الرباط،(د.ت)، ص 15.

[2] : نفسه: الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط$_{1}$، 1985.

ق^{6}: مؤشر القوة المستلزمة.

خب: خبر.

سهـ: استفهام[1].

(اش): استفهام.

(اشا): اسم إشارة.

(أش))ك أداة شرط.

(تع): تعليل.

(جـ ا): جملة إسمية.

(جـ ف): جملة فعلية.

(ج ر): ج رئيسية.

(ج ت): جملة تابعة.

(ج ش): جملة شرطية.

(جـ ف ش): جملة فعلية شرطية.

(جـ ج ش): جملة جواب الشرط.

حم: حمل.

حم$_{1}$: الحمل الأول.

حم$_{2}$: الحمل الثاني.

مح: محمول.

س: الموضوع.

س^{1}: الموضوع الثاني.

ص: مكون خاص باللواحق.

(ض): ضمير منفصل.

(ضـ): مير متصل.

(ه): ضمير مستتر.

---

(1) أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، مرجع سابق، ص ص 48-49.

[م]: علامة إدماج.

مر: مركب[1].

مرح: مركب حرفي.

مر(اش): مركب إشاري.

Ø: الأداة الصفر.

Δ: تفيد الشرح.

؟: خطاب محذوف. [2]

جـ ش ط: جملة شرطية رابطية.

جـ ج ش ط: جملة جواب شرط رابطية.

[1] يحيى بعيطيش: الوظائف التداولية في ريح الجنوب، مجلة علامات، ص.ب 123 المدينة الجديدة مكناس، مارس 2002، ص ص 474-475.

[2] رموز مقترحة.

مدخل : التداولية النشأة والتطور

1/ مفهوم التداولية

1-1- المفهوم المعجمي

1-2- المفهوم الاصطلاحي

2/ الجذور الفلسفية للسانيات التداولية

3/ علاقة التداولية بتخصصات أخرى

3-1- علاقتها باللسانيات البنيوية

3-2- علاقتها بعلم الدلالة

3-3- علاقتها بالنحو الوظيفي

3-4- علاقتها باللسانيات التعليمية

3-5- علاقتها باللسانيات النصية وتحليل الخطاب

3-6- علاقتها باللسانيات النفسية والاجتماعية

4/ موضوعات اللسانيات التداولية

4-1- الافعال الكلامية

4-2- الافتراض المسبق

4-3- الاستلزام الحواري

4-4- الوظائف التداولية

5- المسرح والتواصل

مدخل:

لقد بذل البنيويون الأمريكيون قصارى جهدهم للتخلص من تضمين اللسانيات المعنى وكانوا سعداء بفكرة أن اللسانيات علم فيزيائي، غير أن سعادتهم ما كانت لتدوم فسرعان ما فتح "تشومسكي" وتلامذته الباب للدلالة، جاعلين أياها أساس النظريات اللسانية، معترفين بذلك بمركزية المكان الذي يحتله المعنى في الدراسة اللغوية، وهذا في إطار ما يسمى بـ"النحو التوليدي".

غير أن ما يعاب على هذا الإتجاه أنه يدرس اللغة باعتبارها ظاهرة عقلية من خلال التحليلات القواعدية، أو بعبارة أخرى فقد كان "تشومسكي" ومؤيدوه مهتمين بإدخال الدلالة، ولكن على نطاق ضيق في نموذجه المسمى "بنظرية المعيار الموسعة"، إذ احتل التركيب بفضل هذا النموذج المركز، بينما اعتبرت الدلالة مكونا تفسيريا، وبهذا يكون "تشومسكي" قد استعمل النحو كنظرية عقلية حقيقية، وأبعد أي اعتبار يخص اللغة ووظيفتها، وقد تبدى أكثر الاستعمال الضيق للنظرية اللسانية من طرف "تشومسكي" في اهتمامه بنظرية الكفاءة أكثر من اهتمامه بنظرية الأداء، وهكذا ظلت اللسانيات حتى هذا العصر تهتم بالنواحي العقلية وتبتعد قدر الإمكان عن كل ماله صلة بالاستعمال أو السياق.

لقد ظل نموذج النحو التوليدي النموذج السائد في اللسانيات إلى فترة 1970[1]، أين بدأ يفقد موقعه بانشغال عدد من اللسانيين بمداخل ذات أفق أوسع مما يسمح به هذا النموذج، ومن هؤلاء الذين قوضوا نموذج "تشومسكي" علماء اللغة الإجتماعيون الذين رفضوا تجريد هذا الأخير (للمتكلم/المستمع المثالي)، كما نجد أيضا علماء النفس اللغوي الذين أكدوا على أهمية النموذج التطبيقي لقدرات اللغة الإنسانية، كما رفض علماء النص وتحليل الخطاب قبول التحديد اللساني لنحو اللغة، مركزين بذلك عند تحليلهم للحوار على أهمية البعد الاجتماعي في الدرس اللساني.

هذه الإعتراضات وغيرها أدت إلى نقلة نوعية تتمثل في ابتعاد اللسانيات عن الكفاءة واتجاهها نحو الأداء، وقد أسفرت عن ظهور التداولية التي توضح أسس الاستخدام اللغوي من

[1] صلاح حسنين: المدخل إلى علوم الدلالة وعلاقته بعلوم الأنتربولوجيا، علم النفس والفلسفة، دار الكتاب الحديث، ط 2008، ص 189.

جهة، وظهور اللسانيات الوظيفية من جهة أخرى، وبذلك تكامل النحو والتداولية داخل اللسانيات الوظيفية.

من كل ما سبق يبدو أن التداولية أصبحت من أكثر المناهج اللسانية القادرة على التحليل اللغوي، وذلك بتجاوزها الشكل والصورة وصولا إلى المضمون أو المعنى، بل وصلت إلى أبعد من الاهتمام بالمعنى المجرد، فدرست علاقة اللغة بالاستعمال وخير دليل على انفرادها بتلك القدرة الملفوظ الآتي: "لقد زادوا في قيمة الضرائب".[1]

فإذا أردنا مثلا تحليل هذا الملفوظ بنيويا، فإن هذا الإتجاه سيكتفي بإبراز شبكة العلاقات التي تربط بين وحدات الملفوظ، دون إعطاء أية قاعدة من شأنها تفسير الضمير الذي أسند إليه الفعل "زاد"، ولا هي قادرة أيضا على تعيين المرجع الذي يحيل إليه في الواقع الخارجي، أما إذا أردنا تحليل الملفوظ السابق تداوليا، فإننا نجد عدة آليات قادرة على تفسير الضمير وتعيين مرجعه الخارجي، فالضمير في الفعل "زاد" في ظل هذه النظرية يعود على السلطات المخول لها القيام بتلك الزيادة، وهي مصلحة الضرائب، وهذه الأخيرة مستمدة من الواقع الخارجي[2].

بالنظر إلى ما سبق ودون أن نقلل من جهود البنيويين، وما أعطوه للدرس اللغوي، فإن هذا الإتجاه يظل ناقصا إذا ما قورن بالإتجاه الثاني، والسبب قصور الأول وتوسع الثاني؛ حيث تجاوز الشكل إلى ما وراء البنية وصولا إلى علاقة اللغة بالاستعمال كما سبق الذكر.

لعل هذه المبررات كافية بأن تجعل هذا الموضوع جدير بالدراسة، غير أن اتساعه واحتواءه لعدة نظريات كنظرية الأفعال الكلامية، الإفتراض المسبق، الإحالة، والوظائف التداولية جعل كلا منها يمكن أن يكون موضوعا للبحث، ولكن قبل الخوض في أي منها يجدر بنا أن نعرج على ماهية العلم وأسسه وعوامل ظهوره وتطوره والمواضيع التي خصها بالدراسة.

---

(1) مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية الظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1 2005، ص 29.

(2) ينظر: نفسه، ص نفسها.

1- **مفهوم التداولية**: Pragmatics:

1-1- المفهوم المعجمي:

لقد أجمعت جل المعاجم العربية على أن الجذر اللغوي لمصطلح التداولية هو الفعل الثلاثي "دول"، فقد وردت مثلا في (مقاييس اللغة) على أصلين: « أحدهما يدل على تحول الشيء من مكان إلى آخر، والآخر يدل على ضعف واسترخاء، فقال أهل اللغة: اندال القوم، إذا تحولوا من مكان إلى مكان. ومن هذا الباب، تداول القوم الشيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض. والدَّولة والدُّولة لغتان. ويقال بل الدُّولة في المال والدَّولة في الحرب، وإنما سميا بذلك من قياس الباب، لأنه أمر يتداولونه، فيتحول من هذا على ذاك، ومن ذاك إلى هذا» [1]

كما جاء في (أساس البلاغة): « دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم: جعل الكثرة لهم عليه، والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم، ومرة عليهم، ويقال: الدهر دول وعقب ونوب، وتداولوا الشيء بينهم، أي مرة لهذا ومرة لذاك والماشي يداول بين قدميه أي: يراوح بينهما» [2]

والإدالة: الغلبة، يقال: اللهم أدلني على فلان وانصرني عليه.[3] أي بمعنى اجعل الغلبة لي عليه.

وقد ورد عن الحجاج قوله: «إن الأرض ستدال منا كما أدلنا منها» [4] بمعنى نكون في بطنها كما كنا على ظهرها.

ومن كل ما سبق نلاحظ أن مدار اللفظ "دول" هو التناقل والتحول، وقد اكتسب هذا المفهوم أي: مفهوم التحول والتناقل من الصيغة الصرفية (تفاعل) التي تدل على تعدد حال

---

[1] ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، دار الجيل، ط2 1991، ج2، ص 314.
[2] أبي القاسم جار الله محمد بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1988، ج1، ص 303.
[3] إسماعيل بن حماد الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار الملايين، ط4 1990، المجلد 4، ص 1701.
[4] الرمخشري: أساس البلاغة، ص 301 .
الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هناوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2002، ص 62.

الشيء كأن ينتقل المال مثلا من هذا إلى ذاك أو أن تكون الغلبة في الحرب مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء، أو أن يتحول القوم من مكان إلى مكان.

وإذا كان مفهوم التحول والتناقل يقتضي وجود أكثر من حال ينتقل بينهما الشيء فذلك أيضا حال اللغة باعتبارها نوعا من المساجلة بين طرفي العملية التواصلية أو نوعا من الإشتراك في تحقيق الفعل، يقول "طه عبد الرحمن": «إن الفعل (تداول) في قولنا: (تداول الناس كذا بينهم)، ويفيد معنى (تناقله الناس وأداروه بينهم)» [1] حيث جعله بذلك مرادفا للفعل (دار) الذي من معانيه نقل الشيء وجريانه، نحو قولهم: دار على الألسن؛ جرى عليها.[2]

ومن شواهد استخدام هذا المصطلح في القرآن الكريم، قوله تعالى في سورة الحشر: ﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم، وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾ [3]وبيان (كي لا يكون دولة بين لأغنياء منكم) أي: "كي لا يكون ذلك الفيء (دولة) يتداوله الأغنياء منكم بينهم، يصرفه هذا مرة في حاجات نفسه، وهذا مرة في أبواب البر وسبيل الخير".[4]

وفيه أيضا، قوله تعالى: ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ [5] وقد ذكر صاحب الكشاف بشأنها: «... نداولها: نصرِّفها بين الناس، نديل تارة لهؤلاء؛ وتارة لهؤلاء، كقوله: وهو من أبيات الكتاب:

فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسرَ» [6]

وكل هذه المعاني تفيد التحول والانتقال من حال إلى حال أخرى.

---

[1] طه عبد الرحمن: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، 1993، ص 243.
[2] نفسه، ص ص 243 – 244.
[3] سورة الحشر: الآية 7.
[4] القرآن الكريم وبهامشه مختصر من تفسير الإمام الطبري للتيحني، مذيلا بأسباب النزول للنيسابوري، والمعجم المفهرس لمواضيع آيات القرآن الكريم لمروان عطية، قدم له وراجعه مروان سوار، دار الفجر الإسلامي، ط7 1995، ص 546.
[5] سورة آل عمران: بعض الآية 140.
[6] الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، (د- ت) ج2 ،ص 435.

1-2- المفهوم الاصطلاحي:

لقد كانت سنة 1938 بمثابة الميلاد الأول لمصطلح التداولية على يد الفيلسوف "تشارل موريس" (Charles Moris) الذي وزع دراسته للرموز اللغوية حسب المخطط الآتي:

«الجانب النحوي (Syntax) ويعنى بعلاقة الرموز اللغوية بعضها ببعض، الجانب الدلالي (Semantics) ويعنى بالرموز اللغوية وعلاقتها بالأشياء التي تدل عليها، والجانب البراغماتي (Pragmatics) ويعني بعلاقته الرموز اللغوية بالمتلقي وبالظواهر النفسية والحياتية والاجتماعية والمرافقة لاستعمال هذه الرموز وتوظيفها» [1]

إن ما يهمنا بدرجة اكبر من هذا التعريف هو الشق الثالث منه، ولكن قبل الخوض في تعريفه ينبغي أن نشير إلى أن التداولية هي الترجمة العربية للمصطلحين الأجنبيين الإنجليزي (Pragmatics) والفرنسي (La Pragmatique) على التوالي، وليس ترجمة للمصطلح الفرنسي (La Pragmatisme) لأن هذا الأخير يعني الفلسفة النفعية الذرائعية بينما يعني الأول هذا الاتجاه التواصلي الجديد.[2]

ويرجع أصل كلمة Pragmatique إلى الكلمة اللاتينية Pragma ومعناها الفعل (Action)، ثم أصبحت الكلمة بفضل اللاحقة تطلق على كل ما هو عملي أو واقعي[3].

ونحن لا يهمنا هنا الضبط التاريخي للمصطلح بقدر ما يهمنا الضبط الاصطلاحي اللساني له، فهذا الأخير صعب نوعا ما، ولا نجد دارسا يجد هذا الميدان دون أن يصرح بصعوبة الإلمام أو بالأحرى صعوبة إعطاء تعريف شامل ومحدد لهذا المصطلح، وهذا راجع في اعتقادنا لأسباب نذكر منها:

1- حداثة هذا الحقل من المباحث اللسانية.

---

(1) شاهر الحسن: علم الدلالة السمانتيكية والبراغماتية في اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، ط1 2001، ص 157.
(2) مسعود صحراوي: المرجع السابق، ص15.
(3) ينظر: - قاموس أكسفورد الحديث لدراسي اللغة الإنجليزية، إنجليزي-إنجليزي-عربي، university presse 1998، ص 577.
- نواري سعودي أبو زيد: في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراء، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1 2009، ص 18.

2- تعالق وترابط هذا الاتجاه بغيره من المباحث اللغوية كعلم الدلالة الذي يتقاطع معه في مجال المعنى، والسيمياء في استثمار بعض العلامات غير اللغوية في التحليل التداولي، وكذا الأسلوبية التي استفادت من هذا الاتجاه وخاصة ما جاء به "أوستن"، إضافة إلى الاستفادة التداولية من بعض فروع علم اللغة المهتمة بالجانب الوظيفي كعلمي اللغة الإجتماعي والنفسي.

3- نشأتها غير القارة في مصدر معين من مصادر المعرفة الإنسانية فهي: « تنتمي إلى علم اللغة كما تنتمي إلى علم النفس وعلم الاجتماع» [1]

4- تباين المنطلقات الفكرية والفلسفية للباحثين في هذا المجال ما أدى إلى تباين وتنوع تعريفاتها، فارتبطت تارة بحقل نشأة التفكير التداولي، ومرة بحقل موضوعها ووظيفتها، وتارة بحقل علاقتها بعلوم أخرى.

هذا إذا استثنينا صعوبة الوقف على مصطلح قار يشمل مقولاتها ومجالاتها العديدة حيث تعددت التسميات العربية المقابلة للمصطلح الأجنبي (Pragmatics) فقيل: البراغماتية والبراغماتياك، ولا إشكال في ذلك لأنها تعد الترجمة الحرفية للمقابل الأجنبي، غير أن الفرق يكمن بين المصطلحات العربية حيث ترجمت إلى المقامية، الوظيفية، السياقية، الذرائعية، والنفعية، وبين هذه المفردات فروق لا تسمح باستعمالها مترادفة، غير أن مصطلح (التداولية) الذي استخدمه لأول مرة الدكتور "طه عبد الرحمن"[2]وأقرَه "أحمد المتوكل"[3]ومدحه "الجيلالي دلاش"[4] بالخفة والسلاسة هو الذي صار مهيمنا على استعمالات الدارسين.

بعد هيمنة مصطلح (التداولية) على دراسات الباحثين في هذا المجال كمقابل عربي للمصطلح الأجنبي (Pragmatique). راح الباحثون على اختلاف منطلقاتهم يسوقون تعريفات لهذا اللفظ سنذكر منها على سبيل المثال لا الحصر- من بعد أول تعريف وضع لها على يد "تشالز موريس" (Chales Morris)، باعتبارها جزءا من السيميائية وأحد مكوناتها تهتم

---

(1) فان ديك: علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق سعيد حسن بحيري، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط1، 2001، ص 114.
(2) إدريس مقبول: الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،اربد، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص262.
(3) ينظر: أحمد المتوكل من خلال مؤلفاته العديدة في الموضوع منها: اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، الوظائف التداولية في اللغة العربية.
(4) ينظر: الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1992 ص 01.

بدراسة العلاقة بين العلامات ومستعمليها- تباينت تعريفات الباحثين لها فقد عرفت على أساس التباين الموجود بينهما وبين الدلالة فعدَت:

- « دراسة كل جوانب المعنى التي تهملها النظريات الدلالية، فإن اقتصر علم الدلالة على دراسة الأقوال التي تنطبق عليها شروط الصدق Truth Condition فإن التداولية تعنى بما رواء ذلك مما لا تنطبق عليه هذه الشروط» [1]

- كما عدت فرعا من فروع علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم أو بعبارة أخرى دراسة معنى التكلم، مثلا إذا قال لك أحدهم هل هذه سيارتك؟ فليس بالضرورة انه ينتظر منك الإجابة بنعم أو لا، فقد يريد أن ينبهك لتبعد سيارتك من طريقه[2]، ولذلك قيل: « التداولية محاولة للإجابة عن أسئلة كالتالي:ماذا نصنع حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط، حين نتكلم؟ لماذا نطلب من جارنا حول المائدة أن يمدنا بكذا، بينما يظهر واضحا أن في إمكانه ذلك؟ فمن يتكلم إذن؟ وإلى من يتكلم؟ من يتكلم ومع من؟ من يتكلم ولأجل من؟ (...) كيف يمكننا قول شيء آخر غير ما كنا نريد قوله؟».[3]

أما الدكتور "مسعود صحراوي" فيقر بأن التداولية ليست علما لغويا محضا، ولكنها: «علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج من ثم مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره». [4]

وتفسير ظاهرة التواصل اللغوي يعني الخروج إلى معنى المتكلم، أو تجاوز المعنى اللغوي والدلالي إلى المعنى المقصود[Δ]، وهذا التعريف قريب جدا من التعريف السابق إن لم نقل مؤكدا له.

ويؤكد هذا الاتجاه أيضا "الجيلالي دلاش" حين يساوي بين اللسانيات التداولية ولسانيات الحوار معرفا إياها بقوله: «أنه تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في

---

(1) محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2006، ص 12.
(2) ينظر: المرجع نفسه، ص نفسها.
(3) فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة: د. سعيد علوش، مركز الإنماء القومي (د - ت)، ص 07.
(4) مسعود صحراوي: مرجع سابق، ص 16.
(Δ) قسّم المعنى عند بعض الباحثين إلى ثلاثة مستويات: المعنى اللغوي وهو المعنى المأخوذ مباشرة من دلالة الكلمات، ومعنى الكلام وهو المعنى المأخوذ من السياق، والمعنى الكامن أو المعنى المقصود وهو معنى المتكلم.

صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يعنى من جهة أخرى بكيفية تـأويلهم لتلـك الخطابـات والأحاديث» [1]، وتأويل الخطاب يعني الخروج عن المعنى الحرفي إلى المعنى المقـصود أو معنى المتكلم كما سبق الذكر.

أما الباحث اللساني والتداولي "ليفنسون" (Livinson) فيقترح وجوها متعـددة عرفـت بهـا التداولية.

الوجه الأول: مستمد من تعريف "تشارلزموريس" في تقسيمه للسيميائية إذ عدت التداولية بذلك دراسة للاستعمال اللغوي Language Usage لمجموعة من الأشـخاص تـربطهم معـارف خاصة ووضعية اجتماعية معينة.

أما التعريف الثاني: فقد ربطه بخاصية الإدراك أو القدرة على فهم بعض الجمل الغريبـة أو عدم مقبوليتها أو لحنها، كما عدها من جهة أخرى دراسة للغة في إطارها الوظيفي وهذا يعني الاستعانة باستدلالات غير لغوية (Non Linguistics) لفهم وتفسير البيانات اللغوية، وطابقها من جهة أخرى بما يسمى بأفعال الكلام (Peach Acts) وسنفصل ذلك لاحقا في موضوعات التداولية.

وأخيرا ربطها بالسياق على أساس أنها دراسة لكفاية مستعملي اللغة في ربطهم اللغة بسياقاتها الخاصة.[2]

وغير بعيد عن ذلك نجد (F.Licanati) و (A.M.Diller) يعرفانها بقولهما: «إن التداوليـة تدرس استعمال اللغة من خلال عملية الكلام والسمات المميزة التي يتميز بها النظـام اللغـوي والتي تظهر قدرتها (أهميتها) الحديثية».[3]

ولعل التمعن في التعريفات السابقة يوصلنا لا محالة إلى أنها تجمع كلها على أن هذه الأخيـرة (التداولية) تعني دراسة اللغة في الاستعمال، وهذا يدل دلالة واضحة على وجود متكلم،

---

[1] الجيلالي دلاش: المرجع السابق، ص 01.
[2] ينظر: إدريس مقبول: المرجع السابق، ص ص 263، 264.
[3] الطاهر لوصيف: التداولية اللسانية، اللغة والأدب، مجلة أكاديمية، يصدرها قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، العدد 17، 2006، ص 8.

ومستمع، وقناة تواصل، وهي مكونات سياق الكلام إن لم نقل بعض مكوناته، ولذلك نجد جل الباحثين قد أدركوا الأهمية الكبرى للسياق وأولوه الدور الأساسي في تعريف التداولية، فقيل: « التداولية هي دراسة جوانب السياق (Aspects of Context)، ولعل أوجز تعريف لها إنطلاقا من علاقتها بالسياق هو "دراسة اللغة في الاستعمال Un Use أو في التواصل In Interaction ».[1]

ومعنى هذا أن التداولية تهتم بدراسة المعنى الكامن في تداول الكلمات بين متكلم ومتلق في سياق محدد، وليس المعنى الكامن في الكلمات وحدها أو المرتبط بأحد مكونات الرسالة اللغوية.

أو بمعنى آخر فإن الدراسة التداولية لا تكتفي بالوصف والتفسير عند حدود البنية اللغوية أو المستوى الشكلي لها، بل تتجاوز ذلك إلى مستويات أعمق، وأكثر استيعابا للظاهرة اللغوية، بكل أبعادها التواصلية، ذلك أنها تدرس اللغة وعلاقتها بمستعمليها والمؤولين لها من جهة، كما تهتم بالبحث عن شروط نجاح هذه العلامات اللغوية في سياقاتها المختلفة مما يجعل منها نظرية استعمالية من جهة أخرى.

هذا باختصار مفهوم التداولية لأن البحث المعمق في الجهاز المفاهيمي لهذا المصطلح يتطلب أو يستغرق رسالة كاملة ويؤدي بنا إلى الخروج عن الموضوع المطلوب والهدف المرجو من البحث.

2- **الجذور الفلسفية للسانيات التداولية**:

يعتقد البعض أن التداولية نشأت من أعمال فلاسفة اللغة الثلاثة: "جون أوستين" (J.Austin) و"بول غرايس" (P.Grice) و"سيرل" (Searl)، غير أن تقصي جذور التداولية يفضي لا محالة إلى منبع كان بمثابة الأرضية التي نبتت فوقها التداولية أطلق عليه اسم: "الفلسفة التحليلية".

[1] محمود أحمد نحلة: المرجع السابق، ص 12.

ظهر هذا الإتجاه بزعامة الفيلسوف الألماني "غوتلوب فريجه" (Gottlob Ferge) (1848-1925) في كتابه "أسس علم الحساب"، والذي أجرى فيه بعض التحليلات اللغوية من مثل: تمييزه بين مقولتين لغويتين هما: اسم العلم والاسم المحمول اللذان يعدان عماد القضية الحملية، حيث بين في هذا الصدد أن المحمول يقوم بوظيفة التصور؛ أي إسناد مجموعة من الخصائص الوصفية الوظيفية إلى اسم العلم، في حين يشير اسم العلم إلى فرد معين، أو بعبارة أخرى فإن الوظيفة الأساسية لاسم العلم هي إشارته إلى فرد معين، في مقابل الوظيفة الأساسية للمحمول وهي الدلالة على مجموع الخصائص أو بعضها، والتي تسند إلى اسم العلم، إضافة إلى هذا نجده قد ميز بين المعنى والمرجع أيضا، وهذا التجديد اللغوي في الفلسفة إنما ينم عن رؤيته الدلالية، وبذلك أحدث قطيعة بين الفلسفة القديمة والفلسفة الحديثة.

كما سار على درب "فريجه" الفيلسوف النمساوي "لودفيغ فيتغنشتاين (Wittgenstein) (1889-1951) منتقدا مبادئ الوضعانية المنطقية مؤسسا اتجاها جديدا سماه "فلسفة اللغة العادية" التي أقرت – إن صح التعبير- بزئبقية المعنى عند بحثها عن طبيعة هذا الأخير في كلام الرجل العادي فوصلت إلى نتيجة مفادها أن المعنى ليس ثابتا ولا محددا، ودعت بذلك إلى تفادي البحث في المعنى المنطقي الصارم.[1]

وهكذا اتخذت الفلسفة التحليلية "اللغة" موضوعا للدراسة باعتبارها الأداة المعرفية التي نستطيع بواسطتها فهم الكون فهما صحيحا، ضاربة بذلك ما جاءت به الفلسفة الكلاسيكية، وخاصة مبدأ اللغات الطبيعية الذي لم تلتفت إليه هذه الأخيرة، ولم تله ما يستحق من الدراسة والبحث، وهو نفس المبدأ الذي اهتمت به الفلسفة التحليلية، والذي يعد من صميم البحث التداولي.[2]

وبعد ذلك فقد تأثر بهذا المنهج كل من الفلاسفة اللغة الثلاثة المذكورين سابقا من خلال إسهاماتهم في تطوير هذا الاتجاه، وإرساء دعائم الاتجاه التداولي، حيث مهد كل من "أوستين" و"سيرل" لذلك بما يسمى بنظرية "أفعال الكلام" والمقصود بها الأفعال المحققة فعلا من قبل مستعملي اللغة في مواقف لغوية محددة؛ حيث أتى "أوستين" في هذا المجال بقسم ثان من العبارات أطلق عليه اسم "العبارات الإنجازية" أو "الأفعال الإنجازية" (Act Performotifs)

(1) ينظر: مسعود صحراوي: مرجع سابق، ص 20.
(2) ينظر: نفسه، ص 21.

في مقابل الأفعال الخبرية (Act Constatifs) متجاوزا بذلك المسلمة التي كانت تعتمدها الفلسفة الوضعية المنطقية كمقياس وحيد للحكم على دلالة جملة ما، وهي مسلمة "الصدق والكذب"، أو بعبارة أخرى فإن صدق الجملة من كذبها يتعلق بمدى مطابقتها للواقع فإذا قلنا مثلا: «الجو حار» فإن هذه الجملة صادقة في حال واحدة هي حرارة الجو واقعا، أما في غير ذلك فهي كاذبة[1] .

وبذلك أثبت "أوستين" بأن دلالة الجملة في اللغة العادية ليست بالضرورة إخبارا، ولا إحالة دائما على واقع فتحتمل الصدق أو الكذب، بل إنها تقاس في الدرس التداولي بدرجة الإخفاق أو التوفيق[2]، والعبارات أو الأفعال الإنجازية هي: «التي تحض على فعل أو تنهى عنه، ...أو التي ترد أوصافا لأحداث وميزتها هو أن تلفظها إنما ينجز الحدث الذي تصفه». [3]

والأمثلة على الأفعال الإنجازية كثيرة، نذكر منها على سبيل التوضيح: أفعال العقود مثل: بعت، وأشتريت وكذلك: أهب وأوصي، فإذا قال لك أحدهم مثلا: أعدك بالزيارة غدا إن شاء الله، فالفعل (وعد) يعني إنجاز فعل في الواقع هو (الزيارة).

كما أنه إذا قال أحدهم في جلسة عقد قران (أقبل بها)، فإن قوله هذا يطابق القول: "أتخذ هذه المرأى زوجة لي"، وكذلك الحال بالنسبة لبعض الأقوال من مثل:

- ❖ بعتك بيتي.
- ❖ أنت طالق مثلا.

وما يلاحظ على هذه الأفعال أنها أفعال إنجازيه مباشرة، صريحة واضحة الدلالة حيث جعل الخبر في صيغة الخبر، غير أن هناك أفعالا إنجازية أخرى ترد في غير صيغها كأن يرد الطلب في صيغة الخبر في مثل قول الأستاذ وهو يدخل حجرة الدرس: "الجو خانق" فيهم أحد الطلبة مثلا لفتح النافذة دون أن يطلب منه، أو أن يقول الأستاذ لبعض الطلبة المشاغبين: "الباب مفتوح".

---

(1) خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص ص 89-90.
(2) فان ديك: مرجع سابق، ص 118.
(3) خليفة بوجادي: نفسه، ص ص 90-91.

وقد تبلورت فكرة أفعال الكلام هذه واتضحت أكثر على يد تلميذه "سيرل" الذي أعاد تقسيم الأفعال اللغوية وميز بين أقسامها، كما كانت "لجرايس"، مساهمة في تطوير ذلك من خلال بحثه في قضية الاستلزام الحواري[Δ] من خلال محاضراته التي كان يلقيها في جامعة (هارفارد) عام 1967 منطلقا في ذلك من نقطة مفادها أن الناس في حواراتهم قد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون[1] واضعا بذلك حدودا بين ما يقال What is said وما يقصد What is meant أو ما يطلق عليه: المعنى الصريح والمعنى الضمني، من خلال "مبدأ التعاون Co-operative principale" هذا الأخير الذي تحكمه أربع قواعد هي:

قاعدة الكمية: Quantity: والتي مفادها أن تجعل مساهمتك في الحديث بالقدر الذي يتطلبه ذلك الحديث نفسه دون زيادة أو نقصان.[2]

قاعدة الكيفية: Quality: ونصها «لا تقل ما تعتقد أنه غير صحيح، ولا تقل ما ليس عندك دليل عليه». [3]

قاعدة المناسبة: Relevance: ومعناها أن يكون كلامك مناسبا للمقام الذي قيل فيه.

وأخيرا **قاعدة الهيأة: Manner:** والتي مفادها أن تكون مساهمتك في الحديث موجزة، منتظمة، خالية من الغموض والتلاعب بالألفاظ[4].

هذا باختصار المناخ الفلسفي الذي نشأت فيه التداولية، ولذلك وجدنا مصطلح " La Pragmatisme" والذي ترجم باسم النفعية، والذرائعية إلى العربية.

[Δ] يدور الاستلزام الحواري حول فكرة: كيف يكون ممكنا أن يقول المتكلم شيئا ويقصد شيئا آخر؟ وكيف يمكن أن يسمع المخاطب شيئا ويفهم شيئا آخر؟.
[1] ينظر: محمود أحمد نحلة، مرجع سابق، ص 33.
[2] ينظر: شاهر حسن: المرجع السابق، ص 169.
[3] محمود أحمد نحلة: نفسه، ص 34.
[4] شاهر الحسن: نفسه: ص نفسها.

3- علاقة التداولية بتخصصات أخرى:

3-1- علاقتها باللسانيات البنيوية:

بعد التقسيم الثلاثي للظاهرة اللغوية الذي أجراه عليها "دوسوسير" (لسان، لغة، كلام)، وحصره موضوع الدراسة في اللغة دون الكلام، فإن جل الدارسين عند حديثهم عن العلاقة بين التداولية واللسانيات البنيوية يشتركون في قولهم أن التداولية مكملة للبنيوية لأنها تهتم بالكلام الذي هو غير اللسان المبعد من مجال دراسة علم اللسان في نظر "دوسوسير"، وذلك حسب قوله: «اللغة تختلف عن الكلام في أنها شيء يمكن دراسته بصورة مستقلة». [1]

ومعنى هذا أن اللسانيات البنيوية تهتم أساسا بدراسة نظام اللغة دون الإعتداد بنوايا المتكلم ولا بسياق الكلام، ويذهب كذلك إلى عد اللغة ظاهرة اجتماعية فهي: « مجموع كلي متكامل كامن ليس في عقل واحد، بل في عقول جميع الأفراد الناطقين بلسان معين». [2]

واللغة حسب هذا التعريف ما هي إلا نظام يمثل في الأصل الذاكرة الجماعية، لما يحتويه من علامات لا يستطيع الفرد أن يختزنها في دماغه، وإنما تتكامل بضم جماعة من الأفراد يربطهم لسان موحد، ولذلك قيل: «إن اللغة توجد على شكل معجم تقريبا، حيث تكون النسخ المتماثلة موزعة بين جميع الأفراد...وهي لا تتأثر بإرادة المبدعين، ويمكن صياغة نمط وجودها بهذا الشكل: 1+1+1+1.....= I (نموذج جمعي)» .[3]

فاللغة إذن كنز جماعي من الوحدات والقوانين التي لا يمكن للفرد أن يحيد عنها، وأما التغيرات التي تطرأ عليها، فهي نتاج التغيرات التي يحدثها الأفراد في الكلام.

---

[1] فردينان دوسوسير: علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي مالك يوسف المطلبي، دار الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيت الموصل، بغداد، العراق 1988، ص 33.

[2] أحمد مومن: اللسانيات: النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية- بن عكنون- الجزائر، ط4 2008، ص 123.

[3] نفسه: ص نفسها.

وعليه فالكلام عند "دوسوسير" نشاط فردي، وهو مطابق لمفهوم الأداء عند "تشومسكي"؛ أي: « الاستعمال الفعلي للغة في المواقف الحقيقية».[1] [Δ]

وعلاقة هذا الاستعمال بالأفراد الناطقين للغة يعد من صميم البحث التداولي، ذلك أن التداولية: «هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي، والتفوق على القدرات الإنسانية للتواصل البشري، وتصير التداولية من ثم جديرة بأن تسمى (علم الاستعمال اللغوي) » [2]، ولذلك عدت التداولية لسانيات كلام، في مقابل لسانيات اللغة التي أرسى دعائمها "دوسوسير" في محاضراته.

غير أن ما ينبغي التنبيه إليه في هذا الصدد هو أن حصر التداولية في مفهوم "لسانيات الكلام" قد يحصر حدود التداولية، زيادة على أن الكلام ليس معزولا عن اللغة إلا افتراضا لأن هذه الأخيرة لا تتحقق إلا في مستوى الكلام؛ أي أن الكلام مظهر من مظاهر تحقق اللغة، وهنا تبرز جليا العلاقة بينها مما يحتم اللجوء إلى دراسة متكاملة للظاهرة اللغوية ببعديها الاجتماعي والفردي، ولعل صعوبة التمييز بين ما هو بنيوي، وما هو تداولي واضحة هنا لأن اللسانيات علم يشتمل على عدد كبير من النظريات المترابطة بما فيها النظريات التداولية، فإذا أردنا أن نحلل جملة ما تداوليا لا بد لنا أن نعتد قبل ذلك بنيتها اللغوية.

3-2- علاقتها بعلم الدلالة:

قال تعالى: ﴿هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم﴾ [3]، وقال أيضا: ﴿إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله﴾ [4]، واضح هنا أن معنى لفظ أدلكم هو: الإرشاد، التوجيه، والهداية، وعليه فدلالة اللفظ هي توجيهه إلى معناه وهدايته إليه، وهي بهذا المعنى لا تخرج عن كونها إبانة الشيء والإرشاد إلى معناه، أما في الاصطلاح فيعرفها:"الشريف الجرجاني" بقوله: «هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به شيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول»[5]، فالدلالة في هذا التعريف تعني التلازم بين شيئين أحدهما

---

(1) أحمد مومن: المرجع السابق، ص 210.

(Δ) يعاب على هذا الاتجاه أن اللغة غير موزعة بالتساوي بين أفراد المجموعة حيث لا يمكننا ان نمثلها بـ: 1+1.

(2) Katherine Karbrat- Orchéoni «Ou en sont les acts de langage?» in l'information gramaticale, paris, 1995, N°66, P5

(3) صورة الصف، الآية 10.

(4) سورة طه، الآية 40.

(5) الشريف الجرجاني: التعريفات، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، 1978، ص109.

"الدال"، والآخر هو "المدلول" بحيث تعلم حال أحدهما من حال الآخر، وهذا ما نلحظه في التصنيف الذي أحدثه "بيرس" للعلامة اللغوية؛ حيث ميز فيه بين المواد الدالة والمدلول أو الممثل والمؤول، فالمواد الدالة تتكون من "حامل ومحمول (support/véhicule)، أما المدلول فهو الذي يمثله الدال"[1]، في حين يكون المؤول هو الذي يحيل إلى المرجع.

وقد سيقت تعريفات عديدة لعلم الدلالة منها: هو علم دراسة المعنى أو هو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يهتم بدراسة المعنى، أو هو فرع من علم اللغة يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه[2].

فإن أجمعت هذه التعريفات كلها على أن موضوع علم الدلالة هو (دراسة المعني)، وكانت التداولية هي: « دراسة كيف يكون للمقولات معان في المقامات التخاطبية» [3]، فما الفرق بينهماإذن؟.

إن اشتراك كل من التداولية والدلالة في موضوع دراسة المعنى يضفي كثيرا من الغموض حيال تحليل المعنى الذي تؤديه اللغات لأن هناك من الدارسين من يجعل التداولية امتدادا للدرس الدلالي على نحو ما يذهب إليه "لاترافاس".[4]

ويمكن أن نميز الفرق بينهما من خلال فكرة (الكفاءة) و (الأداء)، حيث يصنف علماء اللغة علم الدلالة ضمن القدرة أو الكفاءة، أما التداولية فتصنف ضمن الأداء، أو بمعنى آخر فإن الدلالة تهتم بدراسة المعنى بينما تبحث التداولية في سبل استخدامه في الجملة: "في هذه الغابة ذئاب ماكرة"، فالمعنى الحقيقي لهذه الجملة أن هذه الغابة حقيقة و بها ذئاب مفترسة حقا، غير أن مفهوم هذه الجملة قد يتجاوز الحقيقة إلى المجاز، ويؤدي أيضا معنى التحذير، كأن يخبر أو يسرب أحد العارفين بشؤون السياسة هذه الجملة للرئيس مثلا تحذيرا له، وتنبيها لأجل إعادة النظر فيمن حوله من ساسة.

يمكن أن نقول بصورة أدق بأن الدلالة تبحث في المعنى بعيدا نوعا ما عن السياق الحقيقي، لتربط التداولية دراسة المعنى بالسياق الذي يرد فيه، وهذا التمايز لا يعني استقلال أحدهما عن الآخر بقدر ما يعني تكامل الجانبين.

---

(1) فيليب بلانشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، اللاذقية، ط1 2007 ، ص41.
(2) خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1 2009، ص24.
(3) محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتب الجديد، بيروت 2004، ص13.
(4) خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص128.

3-3- علاقتهما بالنحو الوظيفي:

يعد النحو الوظيفي أهم رافد للدرس التداولي، بل هناك من الدارسين من جعل التداولية امتدادا للوظيفية[1]، من منطلق أن خصائص البنيات اللغوية تتحدد انطلاقا من ظروف استعمالها.

وقد رأس دعائم هذا النحو الباحث الهولندي "سيمون ديك" من خلال كتابه "النحو الوظيفي" (fonctional grammar) والذي ضم مجموعة من الأبحاث مست مجال الدلالة، والتداول والمعجم والتركيب في لغات مختلفة، وبذلك أسس لنظرية لسانية احتلت مكانة علمية متميزة بين النظريات اللسانية المعاصرة بصفة عامة، والنظريات النحوية على وجه الخصوص، بحيث أصبحت الوريث الشرعي للنظريات النحوية الوظيفية، ونموذجا أكثر توسعا من النظرية النحوية التوليدية.

ولا يخفى على أي باحث في مجال التداولية أو النحو الوظيفي ما قدمه الدكتور "أحمد المتوكل" من بحوث في هذا المجال من خلال رسوخ قدمه في التراث اللغوي العربي، وحسن استيعابه للنظريات اللغوية الحديثة، مكنت من إغناء الدراسات النحوية العربية بمصطلحات حديثة تكاملت في إطار نظرية رشحت أكثر من غيرها لتكون رؤية معاصرة للنظرية النحوية القديمة ومكملة لأسس البحث في هذا المجال اللغوي.[2]

وهذا النحو الذي أسسه "سيمون ديك" وطوره "أحمد المتوكل" بالشرح والتفسير كما سبق الذكر يجمع بين المقولات النحوية، وبين ما عرضته نظرية أفعال الكلام[3]، ولذلك يمكننا القول أن النحو الوظيفي بمثابة نظرية موسعة تكامل فيها النحو واللسانيات التداولية.

---

(1) أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب ط1 1985، ص8.

(2) ينظر: يحي بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتوراه في اللسانيات الوظيفية الحديثة، إشراف عبد الله بوخلخال، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة 2006، ص77.

(3) ينظر: أحمد المتوكل: نفسه، ص09.

4-3 علاقتها باللسانيات التعليمية:

يبدو أن تصريح "تشومسكي": « إن اللسانيات لا تقدم أي شيء لتعليمية اللغات»[1] والذي فاجأ به معلمي اللغات في ملتقى الولايات المتحدة الأمريكية، قد أزيل من الوجود، ودليل ذلك الثراء الكبير الذي عرفته التعليمية في العصر الحديث استنادا إلى مقولات اللسانية، وبخاصة اللسانيات الاجتماعية، بحيث تجاوز التعليم مبدأ تلقين البنى اللغوية إلى الممارسة الميدانية التي تسمح للمتعلم بالتعرف على قيم الأقوال، ودلالات العبارات في مجال استخدامها، وأغراض المتكلم ومقاصده التي لا تتضح إلا بربطها بسياقات استعمالها.

وبهذا عد البعد التداولي أحد منابع العملية التعليمية، إذ بفضله تجاوز التعليم –كما سبق الذكر– مهمة التلقين إلى مهمة التحصيل وذلك بالاقتصار على تعليم المتعلم ما يحتاج إليه، مبتعدا قدر الإمكان عن الأساليب والشواهد التي تثقل ذهنه وهذا ما يؤكده "الجيلالي دلاش" بقوله: « هناك شعار واحد يشغل أهل هذا الاختصاص الملكة والتبليغ: أي تزويد المتعلم أو المتعلمين بالأدوات التي تمكنهم من التحرك بواسطة الكلام تحركا يلائم المقام والمقاصد المراد تحقيقها، إن الأمر لم يعد يتعلق بتلقين بنية نحوية معينة، بل إنه يتعلق بتوفير الوسائط اللسانية التي تسمح للمتعلم بإجراء اختيار بين مختلف الأقوال، وذلك بحسب المقام». [2]

ظاهر من هذا التعريف أن اللسانيات التداولية قد ساهمت بشكل كبير في صناعة التعليم بدعوة "الجيلالي دلاش" إلى ضرورة استثمار القواعد والقوانين اللغوية حسب ما تتطلبه المواقف الكلامية؛ أي أن هذا الأخير قد أعطى الأولوية والأسبقية لمفهوم التبليغ على اللغة حيث يقول:« لقد بات أساسيا توسيع مجال المكتسبات من جهة وقلب ترتيب الأولويات من جهة أخرى، ذلك لأن مفهوم التبليغ هو الذي يجب أن يكون الأسبق والمحرك، وليس اللغة، لأن الاهتمام بالمتعلم يعني الإعتراف الكلي بأن هدفه هو التبليغ لا أحكام اللغة وحذقها، وأن هذا الوجه الأخير ليس سوى وسيلة وليس غاية في حد ذاته، ووسيلة واحدة ضمن وسائل أخرى»[3]

---

(1) أحمد حساني: دراسات في اللسانيات التطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية – بن عكنون- الجزائر، ص 134.
(2) الجيلالي دلاش: مرجع سابق، ص46.
(3) الجيلالي دلاش: نفسه، ص ص 48-49.

وهي دعوى صريحة منه إلى تجاوز تدريس أنماط الترميز (القواعد اللغوية) إلى تدريس أنماط التأطير، أي الاهتمام بالملكة التبليغية للفرد المتكلم.

3-5 علاقتها باللسانيات النصية وتحليل الخطاب:

في ظل زحمة الركام المعرفي الناتج عن كثرة الأبحاث، ورواج المفاهيم ذات الاستهلاك الواسع، تداخلت المصطلحات والمفاهيم، وتاه معها المختص والمبتدئ، وأصبح لا يعي ما يستخدم وما يوظف من مصطلحات ومفاهيم فقد: « يسمع مصطلح اللسانيات فيظن أنها العلم الصارم الذي يدرس اللغة دراسة علمية» [1]، وقد يسمع بمصطلح الأسلوبية فيعتقد: « أنها ذلك العلم الذي يصنع منهجية صارمة في دراسة الظاهرة الأدبية، ويرمي إلى تخليص النص الأدبي عموما، والخطاب خصوصا من الأحكام المعيارية والذوقية» [2]، وقد يصادف مصطلح النص ومصطلح الخطاب فيظن أن النص هو الخطاب، والخطاب هو النص، ولتوضيح ذلك نقول أن الخطاب لا يولد إلا بين الناس في توجههم إلى بعضهم البعض، أي في تخاطبهم، فهو بهذا يختص بالجانب المنطوق من اللغة وتعود نشأة هذا المفهوم إلى "فردينان دوسوسير" في محاضراته التي كان يلقيها على طلبته، حين ميز بدقة بين اللغة والكلام، بعدّه الكلام نتاج كامل يصدر عن وعي وإرادة الأشخاص، أو هو ذلك السلوك اللفظي اليومي الذي له طابع الفوضى والتحرر، فهو بهذا المعنى يقع خارج المؤسسة اللغوية، أو يولد خارج النظام، ليهتم بعد ذلك بالشق الأول من الثنائية (لسان/ كلام) ملغيا الشق الثاني منها، هذا الإلغاء نفسه الذي حفز الباحثين ودفعهم إلى الاهتمام والبحث في هذا الموضوع بدءا من "شارل بالي" و "جاكوبسون"، "فتشومسكي" وصولا إلى"رولان بارث" و "ميخائيل باختين" لتتغير بذلك الثنائية السوسيرية السابقة، وتصطبغ بمسميات جديدة فصارت (الجهاز، والنص/système, texte) عند "يلمسليف" و(القدرة، والإنجاز compétence, performance)عند "تشومسكي"، وهي عند "جاكبسون" (السنن، والرسالة code , message)، وعند "بارث": (اللغة، والأسلوب langue , style)[3]، وبهذا صار ما كان هامشيا عند "دوسوسير" مهما عند هؤلاء الدارسين.

---

(1) رابح بوحوش: اللسانيات وتحليل النصوص، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، ط1 2007، ص83.
(2) نفسه، ص نفسها.
(3) ينظر: عبد السلام المسدّي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، 1977، ص35.

كل هذه الاهتمامات توحي بأن الخطاب هو: الكلام، أو هو كل ما هو منطوق بعبارة أخرى، أما النص فهو مايطلق على كل متتالية من الجمل ترتبط فيما بينها بعلاقة أو على وجه التحديد تكون بين بعض عناصر هذه الجمل علاقات كأن يرتبط عنصر من جملة بعنصر وارد في جملة سابقة أو لاحقة لها، أو بين عنصر ومتتالية كاملة سابقة أو لاحقة.[1]

وإذا كان هذا هو مفهوم النص، فإن الخطاب أيضا سلسلة من الجمل المنطوقة، وهكذا لا يكاد يختلف الخطاب عن النص، وإن تجاوزه أكثر للدلالة على الاستعمال والاستخدام الفعلي للغة، بكونه ليس مجرد سلسلة لفظية بها قوانين لغوية، فهو كذلك يهتم بالظروف المقامية.[2]

وهكذا إذن توسع مجال اللسانيات النصية بتجاوزه دراسة الخطاب بعدّه نصا إلى ربطه بالظروف المقامية والسياقية التي ورد فيها، وهذا من صميم البحث التداولي.

6-3 علاقتها باللسانيات النفسية والاجتماعية:

قد يدخل أحد إلى الغرفة فيقول: "الجو حار اليوم" فيهم أحد الجالسين فيها بفتح النافذة، إن استجابة هذا الفرد تستند إلى سرعة البديهة، وقوة الذاكرة، وبعض جوانب الطبع، فعلى الرغم من أن المتكلم لم يطلب إلى سامعه فتح النافذة، إلا أن هذا الأخير فهم قصد المتكلم، وكل هذا يندرج فيها يسمى بملكة التبليغ الناتجة عن الموقف الكلامي، وهذا التواصل بين الطرفين وفهم مقاصد بعضهم يعد بعدا تداوليا، ولذلك نقول أن التداولية تعتمد في درسها على مقولات اللسانيات النفسية، ولا دليل على ذلك خير من "نظرية الملاءمة" أو ما سميناه سابقا "مبدأ التعاون"، فإيراد الخطاب بالكم المطلوب، والكيف المناسب نابع من شخصية الفرد وهو بعد نفسي تداولي.

أما عن علاقتها باللسانيات الإجتماعية فيمكن أن يؤرخ لها بظهور المدرسة الإجتماعية اللسانية بزعامة "فيرث" الذي تأثر بنزعة "دور كايم" الإجتماعية للغة، هذه المدرسة التي نشأت كرد فعل على اللسانيات البنيوية التي أبعدت المكون الاجتماعي عند التحليل اللغوي، وجدت صداها ضمن ما يسمى باللسانيات التداولية، فلكي نعمد إلى تحليل اللفظ ضمن السيرورة الاجتماعية، لا بد أن نأخذ بعين الاعتبار الاهتمامات المنطقية والفلسفية فضلا عن مفهوم البراغماتية، فإذا

---

(1) ينظر: محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2 2006، ص13.

(2) أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص ، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، ط1 2001، ص16.

سمعنا مثلا عبارة "الطقس حار" من غير معرفتنا طبيعة الظروف التي قيلت فيها، فإننا نفهم لا محالة أنها مختلفة عن عبارة "الطقس ممطر"، غير أنه من المحتمل أن يلجأ أحد السامعين لهذه العبارة إلى فتح النافذة أو تشغيل المكيف الهوائي، فقيمة هذه العبارة والتي دفعتنا إلى القيام بهذا العمل تسمى "براغماتية"، ولهذا لا يمكننا أن نعتد بالبعد التداولي دون البعد الاجتماعي رغم كون الأول حديث العهد، إلا أنه يعد أحد أهم المعارف التي تناولت الخطاب.[1]

4- موضوعات اللسانيات التداولية:

لقد حجم جل الدارسين عن إعطاء هذا التخصص تحديدا معينا، ذلك أن التخصص لا يستمد تبريره إلا من خلال استخداماته، فضلا عن كونه يزج الباحث في إطار ضيق، كما أن تعدد توجهات اللسانيات التداولية حال دون إعطاء تحديد معين لموضوعاتها غير أنه وانطلاقا من مفهومها استطاع الباحثون أن يتناولوا بعضا من موضوعاتها، فهي لسانيات الحوار والأفعال الكلامية، وهي العلم الذي يتناول اللغة بوصفها ظاهرة خطابية واجتماعية وتبليغية[2]، ونصدق القول هنا أننا سنتناول بعض موضوعات التداولية بشيء من الشرح على سبيل المثال لا الحصر منها: الأفعال الكلامية، الافتراض المسبق، الاستلزام الحواري، والوظائف التداولية.

1-4 الأفعال الكلامية speech acts:

انطلاقا من مفهوم التداولية المبني على أساس أنها نظرية تبحث في علاقة العلامة بمستعمليها، متجاوزة بذلك استعمال اللغة إلى الإنجاز، فإن الحديث عن التداولية يحيل مباشرة إلى الحديث عن أفعال الكلام، لأنها تعكس لنا الجانب المادي للأعمال التداولية، فالفعل اللغوي هو: «... كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي، إنجازي، تأثيري، وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعال قولية actes locutoires لتحقيق أغراض إنجازيه actes illocutoires (كالطلب والأمر والوعد والوعيد ... إلخ)، وغايات تأثيرية actes perlocutoires تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول)، ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن

(1) ينظر: بيار أشار: سوسيولوجيا اللغة، تعريب: عبد الوهاب تزو، منشورات عويدات، بيروت- لبنان- 1995،ص ص 89-90.
(2) ينظر: الجيلالي دلاش: مرجع سابق، ص43.

يكون فعلا تأثيريا، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعيا أو مؤسساتيا، ومن ثم انجاز شيء ما» [1]

والرسم الموالي يوضح ذلك:

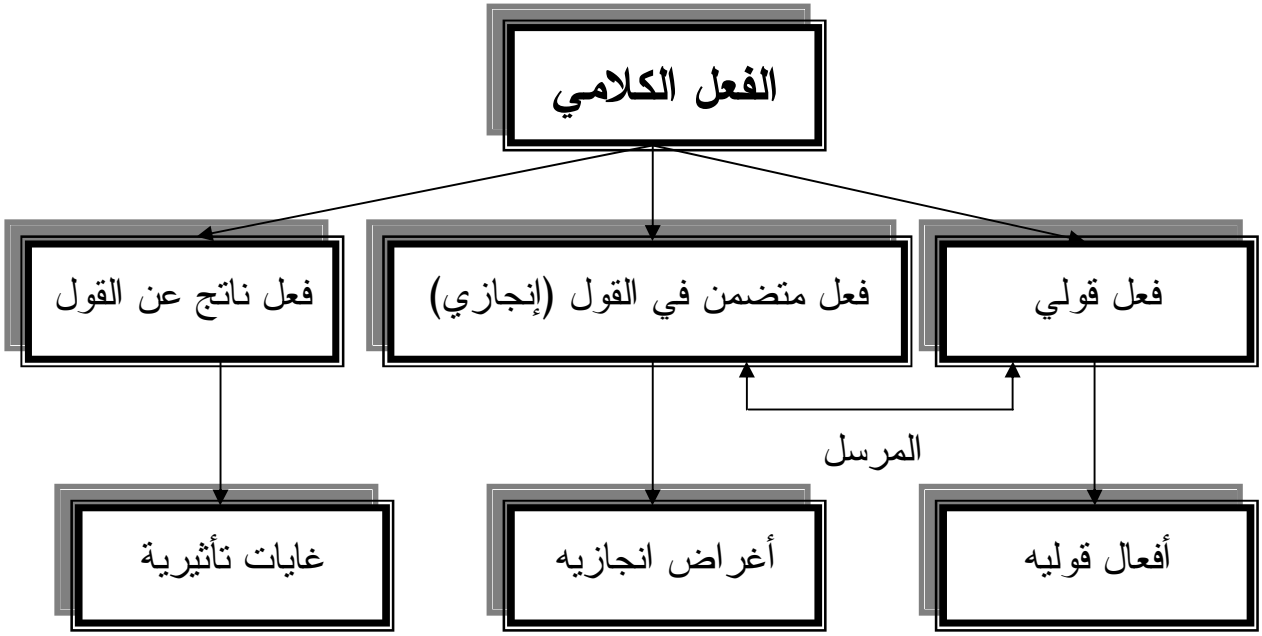

(2)

وكان "أوستين" قد وضح ذلك عندما قسم الفعل الكلامي إلى ثلاثة أقسام:

❖ **فعل القول Acte locutoire:** ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة[3]، حيث جعله يحتوي عدة مستويات:(المستوى الصوتي، والمستوى التركيبي)، غير أن "أوستين" أطلق لفظ بدل مستوى.

❖ **الفعل المتضمن في القول Acte illocutoire:** ويقصد به الغرض الإنجازي للفعل، أو الأفعال المنجزة حقيقة، بحيث يلزم المتكلم نفسه أو غيره (متلقيه) بعمل شيء من خلال أقواله كالوعد، والتحذير، والأمر والنهي، ويشكل الفعل الإنجازي الحقيقي أساس النظرية التداولية لأنه يجسد الجانب التواصلي منها، ويرتبط بالغرض أو القصد، وهذا ما جعل "فان ديك" يزاوج بين الفعل الإنجازي والسيميائية لأن هذا النوع من الأفعال يتطلب متلقيا لتأويل الفعل،

(1) مسعود صحراوي: مرجع سابق، ص 40.
(2) علي خفيف: شعرية الخطابة العربية، أطروحة دكتوراه في تحليل الخطاب، إشراف: عبد المجيد حنون، جامعة باجي مختار، عنابة 2008/2007.
(3) Austin: quand dir,c'est faire, le seuil, paris 1970, p109.

وقدرة المرسل على تبليغ خطابه، والتعبير عن قصده لتحقيق التواصل: « فاستعمال اللغة ليس عملا فرديا بل عملية اجتماعية تتم من خلال تفاعل الأفراد فيما بينهم». [1]

وهذا النوع من الفعل يحيلنا مباشرة إلى النوع الثالث وهو:

❖ **الفعل الناتج عن القول Actes perlocutoire:** وهو بدوره الناتج عن إصدار سلسلة من الأفعال القولية المصحوبة بقوى إنجازيه أي «... التسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر، ومن أمثلة تلك الآثار: الإقناع، التضليل، الإرشاد» [2] ويطلق عليه أيضا اسم الفعل التأثيري.

ونخلص من هذا التقسيم عند "أوستين" إلى أن وظيفة اللغة عنده هي استعمال وإنجاز لمجموعة من الأفعال اللغوية، وبذلك تصير الوحدة اللغوية الصغرى المعتمدة في التواصل هي الفعل بدل الجملة.

ويعتبر "سيرل" أول من أوضح فكرة "أوستين" بتقديمه شروط إنجاز كل فعل، وتحوله من حال إلى حال، ففي قول القائل "أظن الباب مفتوحا" لأحد أو لمجموعة طلبة مشوشين، يخضع إلى جملة من الخطوات لإدراك الفعل المقصود إنجازه منها:

- هناك مجموعة من الطلبة يريدون الفهم، فأنا أطلب منكم التزام الصمت أو الخروج.
- من الأدب أن نسمع لمن يتكلم، فهو ينبههم إلى سوء السلوك.
- إن التحصيل العلمي يتطلب السكوت والتركيز، فلا ينبغي الكلام.

ومما قدمه "سيرل" فضلا عما جاء به "أوستين" أنه أعاد تقسيم الأفعال الكلامية، وميز بين أربعة أقسام:

«- فعل التلفظ (الصوتي والتركيبي).
- الفعل القضوي (الإحالي والجملي).
- الفعل الإنجازي.
- الفعل التأثيري». [3]

---

[1] فان ديك: النص والسياق،استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة: عبدالقادر قنيني، افريقيا الشرق،2000 ، ص227.
[2] مسعود صحراوي: مرجع سابق، ص42.
[3] خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص99.

2-4 الافتـراض المـسبق presup position: ويقـصد بـه المعطيـات والافتراضات المعترف بها، والمتفق عليها من طرف المشاركين في العملية التواصلية، وتشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية لتحقيق نجاح عملية التواصل، وهي محتواة في القول ففـي المثالين: "أغلق النافذة"، و"لا تغلق النافذة" كليهما خلفية "افتراض مسبق": فحواها أن النافـذة موجودة، وفي مثال آخر مثلا يسأل الطرف الأول الطرف الثاني:

- هل صالحت أباك؟ فيرد الطرف الثاني:
- نعم، شكرا، فمن هذين الملفوظين نستنتج أن الطرفين تربطهما علاقة تسمح بطرح مثل هذا السؤال، والسؤال يتضمن افتراضا مسبقا هو أن الطرف الأول له والد وهناك مشكل حاصل بينهما، والطرف الثاني على علم بذلك، أما إذا كانت الخلفية الإخبارية غير مـشتركة، فـإن الإجابة قد تكون:
- من قال لك أني متخاصم مع أبي؟، ليس لي والد.

وعلى هذا الأساس ميز الباحثون بين نوعين من الافتراضات المسبقة: الافتراضـات المـسبقة الدلالية، والافتراضات المسبقة التداولية، وللتمييز بينهما اعتمدت قضية الصدق والكذب أساسـا لذلك، فالأول مشروط بها، فإذا كانت القضية (أ) مثلا صادقة استلزم صدق القضية (ب)، فـإذا قلنا مثلا: "إن المرأة التي تزوجها زيد كانت أرملة" وكان هذا القول صادقا لزم صدق القـول الآخر، وهو: "زيد تزوج أرملة"، أما الافتراضات التداولية فهي غير مشروطة بقضية الصدق والكذب، فإذا قلت مثلا: "مكتبتي ثرية بالكتب" ثم قلت: "مكتبتي غير ثرية بالكتب"، فعلى الرغم من التناقض الحاصل بين القولين فإن الافتراض السابق وهو أن لي مكتبة لا يزال قائما.

وعليه يمكننا القول أن الافتراض المسبق يلعب دورا مهما في عملية التواصل، فنجاحها يتعلـق بوجود خلفية مشتركة من الافتراضات المسبقة، فـي حـين يـؤدي الافتقـار إلـى مجمـوع الافتراضات المسبقة الضرورية لعملية التبليغ إلى سوء التفاهم.

3-4 الاستلزام الحواري conversational implicature:

ترجع نشأة البحث في هذا الموضوع من موضوعات البحث التداولي إلى الفيلسوف "جرايس Grice"، من خلال محاضراته التي كان يلقيها في جامعة "هارفارد" سنة 1967 منطلقا في ذلك من مبدأ أن الناس في حديثهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، جاعلا بذلك كل همه هو إيضاح الاختلاف بين ما يقال what is said وما يقصد what is meant، ويتضح ذلك أكثر من خلال الحوار الآتي:

يسأل أحد الأباء أحد الأساتذة من أجل التوجيه الصحيح لابنه:

- هل هذا الطالب مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟ فيجيبه الأستاذ:
- إن هذا الطالب لاعب كرة قدم ممتاز[1].

لاحظ الفيلسوف "جرايس" أن الحمولة الدلالية لإجابة الأستاذ تدل على معنيين أحدهما حرفي والآخر مستلزم، المعنى الحرفي وهو المستخلص من الجملة، أي أن الطالب من لاعبي كرة القدم الممتازين، أما الثاني فهو أن هذا الطالب ليس مستعدا لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة، ويمكن أن يطلق على الأول (المعنى الصريح) وعلى الثاني (المعنى الضمني).

ولوصف هذه الظاهرة أكثر اقترح "جرايس" نظرية مفادها أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام[2] هو (مبدأ التعاون)[Δ].

4-4 الوظائف التداولية:

ظهر هذا المبحث بعد أن تجاوز الدرس التداولي فكرة الوظيفة الأحادية للغة وهي الوظيفة التواصلية، إلى فكرة تعدد هذه الوظائف من مثل: الوظيفة التأثيرية، والحقيقة أن تعدد وظائف اللغة نشأت قبل ذلك بكثير، وبالضبط مع "رومان جاكبسون" في مخططه التواصلي الذي ضم ست وظائف: (الوظيفة التعبيرية، والوظيفة الإفهامية، والوظيفة الإنتباهية، والوظيفة

---

(1) ينظر:الجلالي دلاش: مرجع سابق، ص34 وما يليها. ومحمود أحمد نحلة: مرجع سابق، ص26 وما بعدها.

(2) لمزيد من التوضيح ينظر: مسعود صحراوي: مرجع سابق و محمود أحمد نحلة: مرجع سابق.

(Δ) سبق شرح هذا المبدأ في قضية الجذور الفلسفية للسانيات التداولية.

المرجعية، ووظيفة ما رواء اللغة، والوظيفة الشعرية)[1]، ولن نطيل التفصيل في هذا المبحث باعتباره موضوع الرسالة، وسيأتي شرحه في الفصول الموالية.

ومن كل ما سبق يمكننا أن نفند بعض التصورات الخاطئة التي لا زمت التداولية لفترة من الزمن، فهي بهذا ليست (سلة للمهملات) كما وصفها البعض، أي أن: الظواهر التي تدرسها التداولية ليست مهملة أو متروكة، بل هي على عكس ذلك تقوم بإزالة الغموض عن عناصر التواصل البشري، فضلا عن كونها ليست مكونا من مكونات البنيوية، فهي ليست المرحلة الأخيرة للتحليل اللساني.

ويمكننا أن نلخص المهام التي تكفلت بها التداولية في النقاط التالية:

1- دراسة "استعمال اللغة" بدل "دراسة اللغة" حيث اهتمت اللسانيات بالدراسة الثانية، أي: دراسة المستويات الصوتية والتركيبية، والدلالية، وتجاوزت التداولية ذلك إلى أحوال الاستعمال في الطبقات المقامية المختلفة؛ أي باعتبارها:« كلاما محددا صادرا من "متكلم محدد" وموجها إلى "مخاطب محدد" "بلفظ محدد" في "مقام تواصلي محدد" لتحقيق "غرض تواصلي محدد"» [2].

2-بيان قصور الاتجاه البنيوي في معالجة الملفوظات وحاجته إلى ما يكمله.

3-بيان أسباب اللجوء إلى التواصل غير المباشر بدل التواصل الحرفي، وأفضلية الأول على الثاني.

4-تسعى التداولية إلى استخلاص العمليات التي تمكن الكلام من التجذر في إطاره الذي يشكل الثلاثية: المرسل، المتلقي، والوضعية التبليغية، لأن أي تحليل تداولي يستلزم بالضرورة التحديد الضمني للسياق الذي تؤول فيه الجملة.

5-تروم التداولية إلى الإجابة عن أسئلة من مثل:

- ❖ كيف يساهم القول في ربط العلاقات بين الأشخاص؟.
- ❖ كيف يمكن التأثير على أراء الأشخاص الآخرين؟.
- ❖ ما هي الشروط الكفيلة بجعل عمل ما يخفق أو ينجح؟.
- ❖ كيف يمكننا إدراك سياق الكلام انطلاقا من ملفوظات لغوية؟.

---

[1] ينظر: الطاهر بن حسين بومزبر: التواصل اللساني والشعرية، مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، منشورات الاختلاف، ط1 ، 2007، ص 35 وما يليها.

[2] نفسه، ص26.

ما هي الشروط أو الأسباب التي تجعل الملفوظات اللغوية أعمالا منجزة.[1]

5- المسرح والتواصل:

إذا كانت التداولية هي دراسة اللغة في الاستعمال أو دراسة اللغة في التواصل كما سبقت الإشارة إلى ذلك، فإلى أي مدى يمكن أن يجسد المسرح هذه الوظيفة؟، أو بعبارة أخرى هل يعتبر المسرح الإطار الأمثل للدراسات التداولية باعتباره تواصلا عاديا؟.

يقال: « إن المسرح صورة مصغرة للعالم والحياة حيث توزع الأدوار على كل شخص، وبالتالي فإن خطاب الممثلين والشخصيات المسرحية هو نفسه خطاب المتكلمين في الواقع، إذ أن المؤلف لا يمكنه أن يخرج عن الأعراف الخطابية والإجتماعية للغة التي يكتب بها». [2]

نلاحظ من هذا التعريف أن الكاتب أراد أن يوصل لنا فكرة أن الخطاب المسرحي ما هو إلا تجسيد لأحداث واقعة في المجتمع الخارجي، ودليل ذلك وجود شخصيات مسرحية تتقاسم أدوار الأحداث، وإذا كانت عملية التواصل العادي تتطلب وجود مرسل ومتلق، ورسالة، وواقع تواصلي هو المقام بكل مقوماته الإجتماعية والنفسية والحضارية وينبغي لهذا التواصل أن يقوم على أساس تبادل الوظائف بين المرسل والمتلقي عبر نفس الوضع، فيتحول المرسل إلى متلق، والعكس[3]، فإن الخطاب المسرحي لا يكاد يخلو من هذه المكونات، فالمرسل في المسرح هو المؤلف عادة أو المؤلف والمخرج المسرحي والممثلون، والمرسل إليه هو المتلقي أو المتفرج (المتلقي إذا كان المسرح نصا، والمتفرج حين يكون المسرح عرضا)، والرسالة هي الخطاب أو العرض، أما المقام فهو العلامات اللغوية في شكلها السمعي –المرئي–.

بموجب توفر هذه الشروط يمكن أن نقول بأن المسرح هو أحد أنواع التواصل والتبليغ وإن اختلف عن التواصل العادي في انعدام صفة القصدية[Δ].

---

[1] ينظر: الجلالي دلاش، مرجع سابق ص 43.
[2] عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، 2003، ص10.
[3] ينظر: نفس المرجع، ص40.
[Δ] معنى القصد أن يقصد المرسل من وراء خطابه مفهوما بعينه وهذا يتجسد في التواصل العادي، أما الكاتب المسرحي فلا يقول أنه قصد وإنما يترك حرية فهم هذا القصد للقارئ والذي يستشفها من خلال النص/ العرض المسرحي.

والمسرح ينقسم إلى نوعين مسرح نص ومسرح عرض أو بمعنى آخر نص مسرحي ذهني، ومسرح ممثل، وإذا كانت عناصر التواصل في المسرح الممثل هي العناصر التي ذكرت سابقا، فإن النوع الثاني منه يفتقد إلى السياق المادي الذي تتجسد فيه العملية التواصلية، وإنما يمكن أن نقول بأن له سياقا تصوريا.[1]

هذا السياق هو نفسه سياق الحوار الذي يجري بين الشخصيات من خلال العلامات التي يقدمها المؤلف عن البيئة التي يجري فيها الحوار، والظروف الزمانية المحيطة بها.

وعلية فإن اعتبار المسرح وضعا تواصليا يحيل مباشرة إلى وجود وظائف الخطاب التواصلي التي تصورها "جاكبسون"، فالوظيفة التعبيرية المتعلقة بالمرسل يفرضها على الخشبة أما المخرج المسرحي فطريقته في التعبير عن هذه الوظيفة تعتمد على وسائل كالديكور والإضاءة والموسيقى بالنسبة للمسرح الممثل، أما بالنسبة للمسرح الذهني، فإن المرسل هو المؤلف ووظيفته التعبيرية تتجسد في حوار شخصيات مسرحيته والإيماءات الزمانية والمكانية التي يذكرها في نصه بين الحين والحين.

أما الوظيفة التبليغية فتتعلق مباشرة بـ (المتفرج/ القارئ)، والوظيفة المرجعية وهي التي تمكن (المتفرج/ القارئ) من معايشة الواقع الذي يتحدث عنه المرسل.

أما الوظيفة الإفهامية فهي التي تضمن توصيل الخطاب بين المرسل والمتلقي، في حين تتعلق الوظيفة الشعرية بالخطاب المسرحي ذاته ومدى قدرته على توصيل المطلوب.[2]

وعليه يمكن القول أن الخطاب المسرحي ونظرا لتوفره على كل مقومات الخطاب التواصلي العادي هو نوع من التواصل أراد به صاحبه إيصال فكرة أو بالأحرى تجسيد واقعة اجتماعية ولذلك قيل: « إن النص الناجح أو المسرحية الناجحة هو ذلك النص الذي يتمكن فيه صاحبه من الاقتراب من النص الأصلي، من حيث الدلالات التي يرغب المؤلف في إيصالها

[1] عمر بلخير: مرجع سابق، ص41.
[2] نفسه: ص42.

إلى الجمهور، من خلال إظهار أحسن لكل أبعاد التداولية لمختلف العناصر اللغوية التي يشتمل عليها النص، لأن الأهم في كل ذلك هو أن يفهم المتلقي الأبعاد المختلفة لخطاب المؤلف». [1]

[2] عمر بلخير: مرجع سابق، ص47.

الفصل الأول : المفاهيم الإجرائية المعتمدة في الدراسة

تمهيد

1-1- المفاهيم المتعلقة بالبنية الشكلية

1-1-1- الجملة البسيطة

1-1-2- الجملة المركبة

1-1-3- الجملة الفعلية

1-1-4- الجملة الإسمية

2- المفاهيم الإجرائية المتعلقة بالبنية التداولية

2-1- الوظيفتان الداخليتان

2-1-1- الوظيفة المحور

2-1-1-1- قواعد إسناد الوظيفة المحور

2-1-1-2- قاعدة موقعة المحور

2-1-1-3- قيود موقعة المحور في م^{Ø}

2-1-2- الوظيفة البؤرة

2-1-2-1- قيود إسناد وظيفة البؤرة

2-1-2-2- موقعة المكون المبأر

2-2—الوظائف الخارجية

2-2-1- المبتدأ

2-2-1-1- إحالية المبتدأ

2-2-1-2- موقع المبتدأ

2-2-2- الذيل

2-2-2-1- موقع الذيل

2-2-3- المنادى

2-2-3-1- موقع المكون المنادى

2-3- إعراب الوظائف التداولية

تمهيد:

بما أن موضوع الدراسة ينصبّ على الوظيفة الأساسية للغة ألا وهي "الوظيفة التواصلية" فإن أهم نظرية يمكننا اللجوء إليها واعتماد مبادئها منطلقات للبحث هي "نظرية النحو الوظيفي"[Δ]، وانطلاقا من جهازها الواصف ميز الدارسون فيها بين مرحلتين كبيرتين مرت بهما أسفرت عن نموذجين يمكن تلخيصها في:

- **نموذج أول:** امتد من (1978 إلى 1988)، وهو ما اصطلح على تسميته بـ "نموذج الجملة" الذي ظهر للوجود من خلال كتاب "سيمون ديك" "functional grammar"[1]، والذي ميز فيه صاحبه بين ثلاث بنى أساسية للجملة هي:

❖ البنية الحملية: المتكونة من بنيتين متحدتين هما: بنية الحمل وبنية الدلالة؛ يمثل في بنية الحمل – الذي يدل على واقعة من وقائع العالم الممكنة سواء كانت "عملا" أو "حدثا" أو "وصفا" أو "حالة"[Δ] – لمحمول الجملة ومجموع الحدود التي يفرضها، حيث ينتمي المحمول تركيبيا إلى مقولة الفعل أو مقولة الاسم، بينما تدل الحدود على المشاركين في الواقعة، وهي بذلك تنقسم إلى "موضوعات" – إن دلت على ذوات مساهمة في الواقعة كالذات المنفذة، والذات المتقبلة، والذات المستقبلة–، و"لواحق" إن دلت على الظروف المحيطة بالواقعة من زمان، ومكان، وعلة، وهدف.

ويمكن أن نمثل للبنية العامة للحمل كما يلي:

محمول	موضوع1.....موضوع ن	لاحق1.....لاحق ن

حمل.[2]

[Δ] سبق الإشارة إلى هذه النظرية في مدخل الرسالة: ص 16.

[1] ينظر: يحي بعيطيش: نحو نظرية وظيفة للنحو العربي، مرجع سابق، ص77.

[Δ] الأمثلة الآتية توضح أنواع الواقعة أ) كتب زيد الدرس (عمل)، ج) يقف عمر أمام الباب (وضع).
ب) كسر الكأس (قوة)، د) حزنت ليلى لفراق خالد (حالة).

[2] ينظر: أحمد المتوكل: الوظيفة والبنية، مقاربة وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط، 1993، ص ص 31-32.

لنأخذ الجملة: قابل خالد عمرا البارحة في الجامعة التي تؤول حمليا كالآتي:

قابـــــل	خـــالد	عمر	البارحة	الجامعة
(محمول فعلي)	موضوعات		لواحـــق	

ففي الجملة السابقة: يدل المحمول (الفعل (قابل)) على واقعة معينة وهـي لقـاء حـصل بـين طرفين، إذ يشارك في هذه الواقعة ذاتان ضروريتان، ذات منفـذة وذات مـستقبلة ("خالـد"و "عمر") على التوالي، بينما يتحدد الظرفان الزماني والمكاني بمشاركين لا تقتـضيهما الواقعـة ضرورة، وإنما يعدان لاحقين بها وهما: (البارحة) و(الحديقة) ، وعليه يكون الإطـار الحملـي للجملة المذكورة سابقا هو الإطار الحملي التالي:

[قابل ف، (س^1: إنسان (س^1)) منفذ (س^2: إنسان (س^2)) مستقبل (ص^1) زمان، (ص^2) مكان]

وما الذوات المتحدث عنها سابقا إلا تمثيل لدلالة محمول الجملـة وللوظـائف الدلاليـة التـي تفرضها.[1]

❖ البنية الوظيفية: ويمثل فيها البنيتين: بنية تركيبية وبنية تداولية، حيث يتم إسـناد وظيفتـي الفاعل والمفعول[Δ] على مستوى البنية التركيبية، وإسناد جملة من الوظائف التداولية إلى مكون الجملة على مستوى البنية التداولية، وذلك بالنظر إلى المعلومات الإخبارية التي تحملهـا هـذه المكونات بتفاعلها مع معطيات السياق بأبعاده الإجتماعيـة والثقافيـة والحـضارية والنفـسية واللغوية، وسيأتي تفصيل هذه الوظائف في مكانها المناسب من هذا البحث.

❖ البنية المكونية: تضطلع هذه البنية بإسناد جملة من القواعد تسمى قواعد التعبير من مثـل قواعد الإعراب الخاصة بإسناد الحالات الإعرابية، وقواعد الموقعية الخاصة برصـد ترتيـب مكونات الجملة، وكذا قواعد النبر والتنغيم، ويمكن توضيح ذلك أكثر فيمايلي:

- لكي نحصل على بنية مكونية يجب أن نعتمد ثلاثة أنساق من القواعد هـي: قواعـد الأساس، وقواعد الوظائف، وقواعد التعبير، بحيث يمثل لقواعد الأساس في شكل إطـار

(1) ينظر: المرجع السابق، ص 31 وما يليها.

(Δ) إن تقليص الوظائف التركيبية إلى وظيفتين يوضع الفرق بين بنية الجملة الدلالية، وبنيتها التركيبية فليس بالضرورة أن تتضمن البنية الثانية جميع عناصر البنية الأولى.

محمولي يقوم برصد توزيع محلات محمول المفردة الأساس وخصائصها الدلالية، وهو بمثابة معجم للمفردات يمد باقي قواعد النحو بمصدر الاشتقاق.

- ينتقل هذا الإطار المحمولي إلى بنية حملية تامة بإجراء توسيعات، وذلك بإضافة الحدود اللواحق، ومخصصات السمات الجهية والزمنية للمحمول.[1]
- تُتخذ البنية الحملية التامة التحديد كأساس لقواعد إسناد الوظائف، فتسند بذلك الوظائف التركيبية (الفاعل والمفعول)، ثم الوظائف التداولية (المحور، والبؤرة، والذيل، والمبتدأ والمنادى) فينتج بذلك بنية جديدة يطلق عليها البنية الوظيفية.
- تتوافر هذه البنية (البنية الوظيفية) على معلومات دلالية وتركيبية وتداولية تتطلبها قواعد النسق الثالث، أي قواعد التعبير التي تنتج البنية المكونية لاحتوائها على قواعد إسناد الحالات الإعرابية، وقواعد الموقعية[c]، وقواعد إسناد النبر والتنغيم، وبذلك نحصل على بنية توافرت فيها جميع المعلومات اللازمة التي تُتخذ أساسا للقواعد الصوتية والتي يتم بواسطتها التأويل الصوتي المناسب وتكوين البنية المكونية، ويمكن أن يلخص ما سبق الرسم الموالي:

[1] ينظر: يحيى بعيطيش: الوظائف التداولية في ريح الجنوب، مجلة علامات، ج43، م11، مارس 2002، ص ص 453-454.
[c] قواعد الموقعية: هي قواعد تحديد رتبة المكونات.

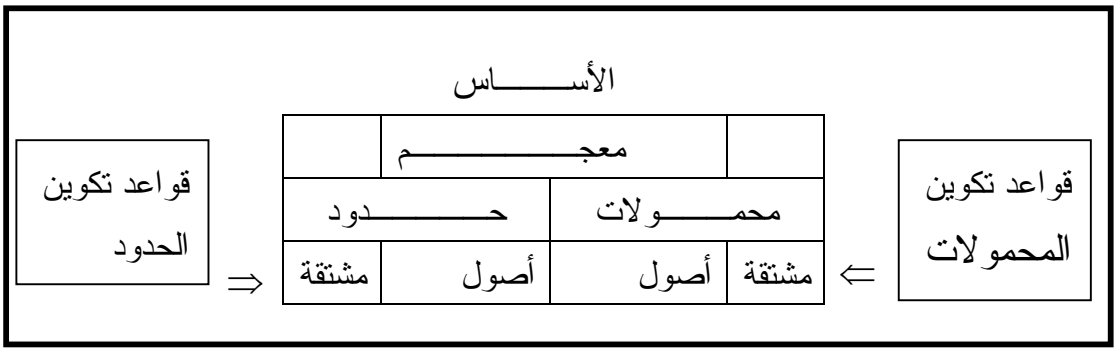

أطر حملية نووية

قواعد توسيع الأطر الحملية

أطر حملية موسعة

قواعد إدماج الحدود

بنية حملية

قواعد إسناد الوظائف التركيبية والتداولية

بنية وظيفية

أما **النموذج الثاني:** فقد ظهر للوجود مع كتاب "ديك"، "النحو الـــوظيفي"، " the theorie of finctional grammar" عام 1989، الذي رسم فيه صاحبه معالم نموذج نحو جديد تجـــاوز إطار نحو الجملة إلى نحو النص، وذلك في إطار ما يسمى بنموذج النحو الوظيفي المعيـــار[Δ] Modél standard (1989-1997)، حيث أعيد بفضله النظر في جملة من الدراسات التـــي مست بعض القضايا المعجمية والتركيبية والتداولية المطبقة سابقا على الجملة المركبة والمعقدة، وعمقتها ووسعتها أكثر لتتناسب بذلك والخطاب أو النص الذي أصبحت الملكة اللغوية فيه ملكة نصية تحيط بها زمرة من الملكات تتفاعل فيما بينها لإنتاج الخطاب وفهمه[2].

ويمكن أن نوضح تفاعل الملكات فيما بينها بالمخطط التالي:

---

(1) أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص 24.

(Δ) لقد مرت نظرية النحو الوظيفي منذ نشأتها إلى اليوم بثلاث صيغ أو نماذج هي: 1- نموذج ما قبل المعيار "Modél pré standard" (1978-1988)، 2- نموذج النحو الوظيفي المعيار الموضح أعلاه، 3- نموذج النحو الوظيفي ما بعد المعيار Modél post-standard (1997-....) ولمن أراد التوسع أكثر ينظر ذلك بالتفصيل: يحي بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، مرجع سابق.

(2) ينظر: يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، مرجع سابق ، ص 78.

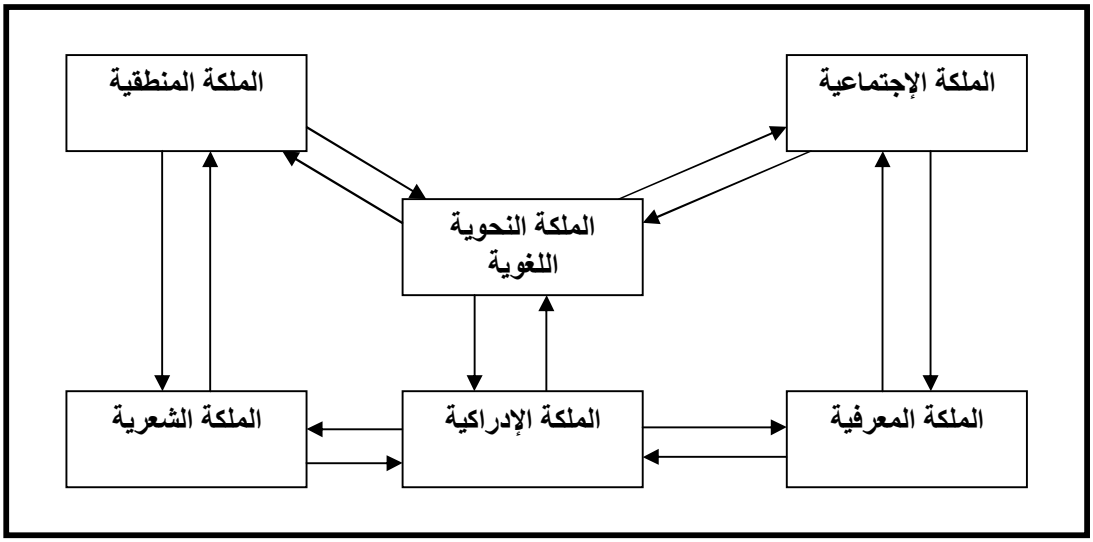

الملكة التبليغية.[1]

يتضح من خلال الرسم أن الملكة النحوية بمثابة القلب النابض الذي يغذي كل الملكات، لتتفاعل فيها من أجل وصف وتفسير القدرة التواصلية لمستعمل اللغة، هذه الأخيرة التي توسعت لتشمل ست ملكات هي:

- **الملكة اللغوية:** والتي تمكن مستعمل اللغة من إنتاج وتأويل عبارات لغوية تتماشى والمواقف التواصلية المختلفة، و**الملكة الإجتماعية** التي تضم مجموع القواعد والعادات والأعراف الإجتماعية التي تحتم على مستعمل اللغة مطابقة كلامه لها، وتختلف هذه القواعد والأعراف من مجتمع لآخر، أما **الملكتان المعرفية والمنطقية** فإن الأولى منهما تمثل الرصيد المعرفي الذي يكتسبه مستعمل اللغة، باشتقاقه معارف من العبارات اللغوية التي يمتلكها، ليقوم بتوظيفها في المواقف التواصلية المناسبة، أما الثانية فتتمثل في مجموع القواعد المنطقية التي تساعد مستعمل اللغة على إنتاج وفهم العبارات اللغوية، وتتضح خاصة في الانتقال من الأسلوب المباشر إلى الأسلوب غير المباشر أو ما يسمى (بالتأويل)، في حين نجد الملكة التي تمكن مستعمل اللغة من اشتقاق معارف انطلاقا من إدراكه لمحيطه، واستقصارها في إنتاج العبارات الغوية وتأويلها هي **الملكة الإدراكة**، أما الملكة الخاصة بفئة المبدعين والتي تحوي من المبادئ والقواعد ما يمكنها من وصف وتفسير وإنتاج الآثار الفنية هي **الملكة الشعرية**.[2]

---

[1] يحي بعيطيش: محاضرة ملقات على طلبة الماجيستير، السنة الأولى، جامعة قسنطينة- قسم اللغة العربية، 2008/2007.
[2] ينظر: يحي بعيطيش: علامات، مرجع سابق، ص ص 456-457.

وعلى الرغم من ضرورة تفاعل هذه الملكات فيما بينها لإنتاج وفهم وتفسير الظاهرة اللغوية، فإن هناك حالات لا تستدعي اشتغالها كلها كحال التواصل العادي الذي يستدعي غالبا الملكة اللغوية والإجتماعية والمعرفية.

أما الاختلاف بين النموذجين فيكمن في نقطتين تتعلق أولاهما بتوسيع مكونات القدرة التواصلية إلى عدة ملكات، في حين ارتبطت الأخرى بالملكة النحوية التي أدمجت فيها البنية الحملية والبنية الوظيفية في بنية تحتية[Δ] واحدة، ليصبح الرسم السابق الخاص بالملكة النحوية كما يلي:

(Δ) يضطلع بتمثيل المركبات الاسمية وغيرها في نظرية النحو الوظيفي تمثيلان اثنان: تمثيل تحتي وتمثيل سطحي؛ حيث يكون المركب في مستوى البنية التحتية على شكل "حد" ترصد على مستواه الخصائص الدلالية والتداولية، بينما يأخذ بنية "المركب" في مستوى البنية الصرفية التركيبية، أي أن المكونات غير المحمول "حدود" في مستوى التمثيل الدلالي- التداولي، و"مركبات" في مستوى التمثيل الصرفي التركيبي ويمكن أن نمثل ذلك:

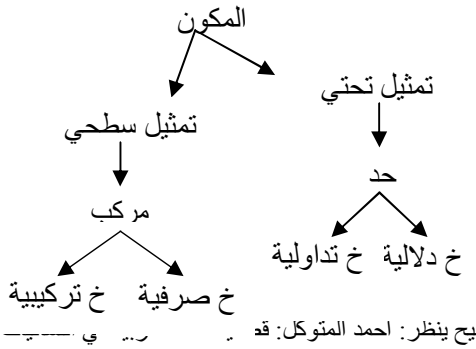

حيث: خ = خصـ

ولمزيد من التوضيح ينظر: احمد المتوكل: قـ [illegible] ـية، مرجع سابق، ص123 وما يليها.

بنية تحتية
تمثيل دلالي– تداولي
⇓
قواعد التعبير
⇓
بنية مكونية
⇓
قواعد صوتية
⇓
تمثيل صوتي[1]

وبما أن عملية التواصل تتم عبر نصوص، فإن النص كما لا يخفى على أي دارس يتكون من جملة، وعدد من المكونات الخارجية (المبتدأ، والمنادى، والذيل)؛ حيث تتكون الجملة في إطار النحو الوظيفي من ثلاثة حمول: حمل نووي (الحمل النواة) يدمج في حمل مركزي والذي يدمج بدوره في حمل موسع تضمه قضية تدمج بدورها في إطار القوة الإنجازية، ويتم الانتقال بين المستويات بإضافة مخصص محمول وأحد لواحقه، فإذا انتقلنا من الحمل النووي إلى الحمل المركزي فإن ذلك يتطلب إضافة مخصص المحمول π_1، وأحد لواحق المحمول6_1 إلى الحمل الأول، وكذا الانتقال من الحمل المركزي إلى الحمل الموسع يتطلب إضافة مخصص الحمل π_2 وأحد اللواحق الحملية 6_2، وهكذا يكون ناتج ذلك بنية عامة يمثل لها في إطار نظرية النحو الوظيفي بالبنية الآتية:

[π_4 **و** ي: [π_3 **س** ي: [π_2 و ي: [π_1 [φ ($س_1$) ... ($س_ن$)] (6_4)] (6_3)] (6_2)] (6_1)].

حيث: φ= محمول/ $س_1$، $س_ن$= متغيرات الحدود الموضوعات، **و** ي، **س** ي، و ي= متغيرات الإنجاز والقضية والحمل.

π_4، π_3، π_2، π_1= مخصصات الانجاز والقضية والحمل والمحمول.

[1] يحي بعيطيش: علامات، مرجع سابق، ص 458.

6_4، 6_3، 6_2، 6_1= لواحق الإنجاز والقضية والحمل والمحمول[1].

وهذا الوصف خاص بالبنية التحتية لنموذج النص في حين يبقى وصف البنية الكونية نفسه كما ورد في النموذج الأول.

يقصد بالمفاهيم الإجرائية: جملة المفاهيم التي استثمرناها في تحليلنا لبنية حوار المدونة (مسرحية صاحبة الجلالة لتوفيق الحكيم) والتي تشمل نوعين من المفاهيم: مفاهيم تخص البنية الشكلية للحوار، وأخرى تختص برصد الخصائص التداولية له، كما سيتضح ذلك:

1- **المفاهيم المتعلقة بالبنية الشكلية**:

سنجعل هنا مفاهيم التحليل الوظيفي للجملة مرتكز لتحديد مفاهيم البنية الشكلية، ويمكن أن نلخصها فيما يلي:

1-1 الجملة البسيطة: تعرَف الجملة البسيطة في النحو الوظيفي بأنها الجملة المكونة من حمل[Δ] واحد، قد تتخلله مكونات خارجية تضاف إلى يمين أو يسار الجملة، ويمكن صياغتها في شكل السلمية (ج[حمل]) ومن أهم أنماطها:

- **الجملة الندائية**: وتتكون من حمل واحد يتقدمه أو يتوسطه أو يكون في آخره مكون منادى مثال ذلك:

أ) ماذا تقول يا "رمضان بك"؟

ب) اضبط أعصابك يا "رمضان بك"؟.

ج) صدقيني يا "أنيسة" الموضوع مهم جدا!

د) يا "أستاذ" ....يا "حمدي"..... يا "وجدان" تعالوا هنا بسرعة![ο]

---

[1] ينظر: أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، مرجع سابق، ص 16.

(Δ) يتكون الحمل من محمول وعدد معين من الحدود، حيث يدل المحمول على واقعة سواء كانت "عملا" أو "حدثا" أو و"ضعا" أو "حالة" أما الحدود فتدل على الذوات المشاركة في تحقيق الواقعة والظروف المحيطة بها.

[ο] الجمل الممثل بها هنا مأخوذة من مدونة البحث.

❖ **الجملة المحورية**: وهي الجملة التي يخلو محمولها من المكونات الخارجية مثل:

أ- اخفض صوتك!

ب- رأيت حبك لها بنفسي.

1-2 الجملة المركبة: وهي كل جملة تتضمن أكثر من حمل وعليه تكون صياغتها الحملية كما يلي:

(ج [حمل$_1$] [حمل$_2$].....[حمل$_ن$])[1]

1-3 الجملة الفعلية: وهي الجملة التي يكون محمولها فعلا، ولا يعتد بالاسم الذي يسبقه مهما كانت وظيفته[2] مثال ذلك:

أ) شيء جميل .... نسيت؟!.

ب) خجلت يا ماما!.

ج) يحسن أن تذهب إلى "قهوتك" و "طاولتك" أظن ميعادك مع صاحبك قد حان.

د) ما دمت قد تسلقت هكذا، قل لها يا "جولييت"!.

1-4 الجملة الاسمية: وهي الجملة التي يكون محمولها مركبا اسميا أو وصفيا أو حرفيا أو ظرفيا[3] مثال ذلك:

أ) أنا متشكرة يا حمدي.

ب) أهذا وقته؟.

ج) ما لها القهوة ولعب الطاولة؟.

د) ما هو مطلع الأغنية التي تعدها لي؟[Δ]

---

[1] يحي بعيطيش: علامات، مرجع سابق، ص 459.
[2] نفسه، ص 460.
[3] نفسه، ص نفسها.
[Δ] الأمثلة مأخوذة من مدونة البحث.

أما المفاهيم المعتمدة لرصد الخصائص التداولية فسنشرحها فيما يلي باعتبارها موضوع البحث، ونلفت انتباه الباحث هنا أننا اعتمدنا دراسات "أحمد المتوكل" في هذا المجال باعتباره الأفضل إن لم نقل الوحيد الذي تناول هذا الجانب، وخير دليل على ذلك ما قدمه من تأليفات في الموضوع، يرجع في أغلبها إلى ما عرضه "سيمون ديك" في نظرية النحو الوظيفي، وبعث مفاهيمها في اللغة العربية أساسا، حيث ذكر أن التواصل يقتضي ثلاث بنى متضافرة هي: البنية التداولية التي تحكمها طبيعة التواصل وشروط الأداء، والبنية المكونية التي تحددها العلاقات القائمة بين الوحدات اللسانية للبنية، والبنية الدلالية التي يحددها مستوى تشكيل معنى الملفوظ سياقا ومقاما[1].

2- المفاهيم المتعلقة بالبنية التداولية:

نرى أنه من باب أولى أن نحدد مفهوم الوظيفة حتى لا ندخل في اضطراب المصطلحات التي تعصف بالكثير من الدراسات اللغوية الحديثة، ونتمكن من التمييز بين هذه اللفظة وبعض مشتقاتها وقت استعمالها.

برجوعنا إلى المعاجم العربية وعلى رأسها (لسان العرب) لـ "ابن منظور" نجد أن الجذر اللغوي للفظة "وظيفة" هو الفعل الثلاثي"و. ظ. ف" الذي اشتقت منه صيغ مختلفة منها: الوظيفة من كل شيء وهي ما يقدر له في كل يوم من رزق أو طعام أو علف أو شراب، وتجمع على "وظائف"، و"وظف"، ووظفت الشيء على نفسه ووظفه توظيفا أي ألزمه أياه، ويقال: وظف له توظيفا على الصبي كل يوم أي حفظ آيات من كتاب الله عز جل.

أما الوظيف لكل ذي أربع، فهو ما فوق الرسغ من مفصل الساق، أما وظيفا يدي الفرس: ما تحت ركبتيه إلى جنبيه، ووظيفا رجليه ما بين كعبيه إلى جنبيه.

وقال "ابن الأعرابي": الوظيف من رسغي البعير إلى ركبتيه في يديه، وأما في رجليه فمن رسغيه إلى عرقوبيه، والجمع من كل ذلك أوظفة ووظف، ووظفت البعير أظفه وظفا إذا أصبت وظيفة.

[1] ينظر: أحمد المتوكل: الوظيفة بين الكلية والنمطية، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب.ط1 2003، ص73.

أما "الجوهري" فيذهب إلى أن الوظيف مستدق الذراع والساق من الخيل والإبل ونحوهما، والجمع أوظفة، وقال "الأصمعي": يستحب من الفرس أن تعرض أوظفة رجليه، وتحدب أوظفة يديه، ووظفت البعير إذا قصرت قيده، وجاءت الإبل على وظيف واحد، إذا تبع بعضها بعضا كأنها قطار ، كل بعير رأسه عند ذنب صاحبه وجاء يظفه أي يتبعه.

ويقال وظف فلان فلانا يظفه إذا تبعه، مأخوذ من الوظيف، ويقال إذا ذبحت ذبيحة فاستوظف قطع الحلقوم والمرئ والودجين أي استوعب ذلك كله، هكذا قال الشافعي في كتاب الصيد والذبائح، وقوله:

أبقت لنا وقعات الدّهر مكرمة ما هبت الريح والدنيا لها وظف

أي دول، وفي التهذيب هي شبه الدول، مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء.[1]

ما يلاحظ على هذا التعريف اللغوي أنه تضمن معنيين، أحدهما يفيد الكمية أو التقدير، والآخر أقرب إلى معنى الدور، أي أدوار الحياة وتعبيراتها وتغيراتها.

كما استعملت مشتقات الوظيفة بمعنيين، ارتبطت أولاهما بالبيئة العربية القديمة، كلفظة "الوظيف" التي ارتبطت بالفرس بدلالتها على مكان معين في رجليها الأمامية، وهي ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق.

أما المعنى الآخر فقد استمد مدلوله من الثقافة العربية الإسلامية ودليل ذلك صيغتي: وظف، ووظائف، ومصدرها التوظيف، بمعنى الالتزام أو الإلزام كأن يلزم الإنسان بشيء معين أو يلزم به غيره، كإلزام شيخ الكتاب مثلا حفظة القرآن بحفظ جزء معين من كتاب الله – عز وجل–.

وهذا المعنى هو الذي شاع استعماله في العصر الحديث، حيث أضيفت إليه دلالات جديدة (صيغ جديدة) لتساير بذلك بعض المفاهيم الجديدة التي انتقلت إليها من الثقافة الغربية كلفظة

[1] ينظر: ابن منظور جمال الدين محمد بن كرم: لسان العرب، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت 1375 هـ- 1956م، م9، ص

Fonctionnaire "موظف"، و Fonctionnariser "يستوظف"، وكذلك Fonctionnarisme "الدالة على تكثير الموظفين" وغيرها من الصيغ المستحدثة[1].

ومما يلاحظ على هذه المصطلحات أنها كلها ارتبطت بتقليد مناصب في ميادين مختلفة.

هذا ويعد مصطلح "الوظيفة" (Fonction) من المصطلحات التي تتضمن معاني مختلفة في مفهومها لكثرة الحقول المعرفية التي ورد فيها، حيث أكدت بعض الدراسات أن مصطلح الوظيفة قد ظهر في البداية مرتبطا بعلم الأحياء منه ظهور الوظيفة الغليكونية لدى "كلود برنارند".

وإذا كان مصطلح "الوظيفة" قد اقترن بعلم وظائف الأعضاء الذي تعود نشأته إلى زمن "أرسطو"، فإنه قد عبر في حقيقته عن الإنسان المزود بتكوين عضوي كامل يشمل مختلف الأجهزة الجسدية التي يختص كل منها بأداء وظيفة معينة، حيث يشكل الجهاز العصبي فيه أهم الأجهزة، لكونه يقوم بوظائف السيطرة على مختلف أجهزة الجسم، أما في الاقتصاد فقد عبر مصطلح "الوظيفة" على مجموعة من الواجبات تحددها الإدارة، وتتطلب فيمن يشغلها شروطا معينة تخوله القيام بتلك الواجبات.[2]

ولعل اصطباغ مصطلح "الوظيفة" بصبغة العمومية تتجلى واضحة في التعريف الذي ورد في الموسوعة الفلسفية، حيث وصفت الوظيفة بأنها:

« مظهر خارجي لأوصاف أشياء معينة في نسق معين من العلاقات مثل: وظيفة الحواس، وظائف النقود، وظائف الدولة، ويسعى عدد من الفلسفات المثالية... إلخ، إلى رد العلم إلى مجرد وصف وظائف الأشياء منكرا ليس فقط إمكانية إدراك جوهر قوانين الأشياء، بل أيضا وجودها». [3]

كما حصر "روبرت ميرتون" (R.Merton) الوظيفة في خمسة معان غير منكر التداخل الناتج عن استعماله في علمي الاجتماع والأنثربولوجيا فهناك:

---

(1) ينظر:قاموس فرنسي – عربي، منشورات ماسينيسا، ص173.
(2) ينظر: يحي سليم البشتاوي: الوظيفة وموتها في العرض المسرحي، مطبعة الروزنا، 2007، ص15.
(3) نفسه: ص 16، نقلا عن: روز نتال، م، يودين،ي، الموسوعة الفلسفية، ترجمة: سمير كرم، بيروت:دار الطليعة، ط5، 1985م، ص586.

1- الوظيفة بمعنى العمل للإشارة إلى النشاط الاجتماعي الذي يمارسه الفرد لتهيئة دخل له يعتمد عليه.

2- الوظيفة السياسية للتعبير عن مركز اجتماعي للأفراد.

3- الوظيفة في الرياضيات دلالة على أحد المتغيرات في علاقته بمتغيرات أخرى.

4- الوظيفة تعني أي شيء تطبيقي كمقابل لشيء نظري.

5- الوظيفة في البيولوجيا وتعني تلك العمليات العضوية وإسهامها في استمرار الكائن الحي والحفاظ على كيانه.[1]

وما يلاحظ على هذه المفاهيم أنها كلها تصب في اتجاه واحد مفاده أن الوظيفة هي ذلك الإسهام الذي يقدمه الجزء في تعدد مهامه إلى الكل.

غير أن ما يهمنا هنا هو مفهوم الوظيفة في اللسانيات والنحو حيث اعتبر اللسانيون الوظيفيون اللغة مجموعة من العناصر المتفاعلة فيما بينها، وعليه تكون اللسانيات الوظيفية هي دراسة العناصر اللغوية بالنظر إلى وظيفة كل منها داخل الملفوظ، وهذا ما يؤكده "جون ديبوا" (Jean Dubois) بقوله: « هي الدور الذي تؤديه الوحدة اللسانية (...) في البنية التركيبية للملفوظ، ويعد كل عنصر من الجملة مشاركا في معناها العام...». [2]

أما النحويون فقد عدو الوظيفة النحوية بكونها ذلك الدور الذي تؤديه الكلمة في الجملة كوظيفة الفاعل والمفعول.[3]

يلاحظ على هذين التعريفين أنهما ارتبطا بالوظيفة الأساسية للغة وهي الوظيفة التبليغية، وذلك بارتباط مفهومهما ببيان قيمة العنصر أو دوره في الجملة، باعتباره مكونا من مكونات عناصر الإبلاغ، وبعبارة أخرى فإنها تهتم بالعنصر اللغوي بوصفه معطى ضمن سياق معروف.

---

[1] ينظر: عبد الكريم محمد الغريب: الاتجاهات الفكرية في علم الإجتماع المعاصر، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1982، ص55.

[2] خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، مرجع سابق، ص118، نقلا عن: jean dubois et autres dictionnaire de linguistique. P216

[3] ينظر: يحي بعيطيش: نحو نظرية للنحو الوظيفي، مرجع سابق، ص 14.

أما موضوع "الوظائف التداولية" فيعتبر من أهم ما تميز به الدرس التداولي، حيث تجاوز بذلك هذا المبحث فكرة الوظيفة الأحادية للغة (التواصل)، إلى تعدد الوظائف.

وجدير بالذكر في هذا المقام الإشارة إلى أن فكرة تعدد وظائف اللغة نشأت مبكرا قبل نضج الدرس التداولي، وبالضبط مع "رومان جاكبسون" في مخططه المعروف للتواصل، وذلك حين أسند إلى كل مكون من مكونات هذه العملية وظيفة خاصة به مثل إسناد الوظيفة التعبيرية la fonction expressive إلى المرسل لأنها:

« تهدف إلى أن تعبّر بصورة مباشرة عن موقف المتكلم تجاه ما يتحدث عنه، وهي تنزع إلى تقديم انطباع عن انفعال معين صادق أو كاذب» [1]، وكذلك إسناد الوظيفة الإفهامية la f. cognitive إلى المرسل إليه، في حين تمحورت الوظيفة المرجعية la f. Référentielle حول المرجع، لأنها تجسد العلاقة بين العلامة اللغوية والموضوع الخارجي، وتعد من أهم وظائف التواصل على أساس أن المتحدث ينزع دوما إلى الإخبار والتبليغ والإعلام، ولهذا عدها "غيرو" قاعدة كل تواصل.[2]

وحقيقة الأمر أن الوظائف التواصلية (وظائف اللغة) عند "جاكبسون" ستة فبالإضافة إلى الوظائف الثلاث السابقة، هناك أيضا الوظيفة الانتباهية la f. phatique المتعلقة بقناة التواصل، والتي تهدف إلى إقامة التواصل والتأكد من اشتغال دورة الكلام، وإثارة انتباه المتلقي، والوظيفة اللسانية الواصفة أو كما يسميها البعض وظيفة ما وراء اللغة la f. métalinguistique[Δ] المتمحورة حول السنن، وأخيرا الوظيفة الشعرية la f. poetique المتعلقة بالرسالة.[3]

---

[1] رمان جاكبسون: قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الوالي ومبارك حنوز، دار توبقال للنشر الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1988، ص28.

[2] ينظر: عمر أوكان: اللغة والخطاب، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 2001، ص50.

[Δ] حتى تفهم الوظيفة الميتاليسانية ينبغي التمييز بين اللغة الموضوع، واللغة الواصفة، حيث تتحدث الأولى عن الأشياء، أما الثانية فهي التي تنزع إلى الحديث عن الكلمات، فهي إذن لغة تخالف اللغة التقريرية والإيحائية، وتمارس هذه اللغة عندما يلجأ أحد المتخاطبين إلى التأكد من الاستعمال الصحيح للسنن الذي يوظفان رموزه في العملية التخاطبية.

[3] ينظر: عمر أوكان: المرجع نفسه ص نفسها، والطاهر بومزبر: التواصل اللساني والشعرية، مقاربه تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، منشورات الاختلاف، ط1 2007، ص 35 وما يليها.

وإذا كان "جاكسون" قد فسّر أو عرّف كل وظيفة لغوية انطلاقا من مكون من مكونات العملية التبليغية، فإن الحال يختلف عنه بالنسبة لما يعرف بالوظائف التداولية، لأننا في هذه الحال نكون قد ولجنا ميدانا آخر من ميادين التحليل اللغوي ألا وهو "النحو الوظيفي".

وكما سبق الذكر فإن أحسن من تناول قضية الوظائف التداولية في اللغة العربية هو "أحمد المتوكل"، وما مهمة هذا الموضوع سوى تحديد وضعية مكونات الجملة بالنظر إلى بنيتها الإخبارية في علاقتها بالطبقات المقامية المحتمل أن تنجز فيها، وهي بذلك مرتبطة بالسياق ارتباطا وثيقا.

واستنادا إلى "سيمون ديك" فقد قسمها "المتوكل" إلى نوعين: داخلية وخارجية حيث: « تتسم الوظائف التداولية الداخلية بكونها تسند إلى عناصر تنتمي إلى الجملة ذاتها» [1]، وتضم وظيفتي المحور والبؤرة، أما النوع الثاني فغير مرتبطة بعناصر الجملة، حيث تستند إلى مكونات خارجة عن الحمل وتشمل وظيفيتي المبتدأ والذيل.

وعليه يكون مجموع هذه الوظائف حسب "سيمون ديك" أربع، غير أن "المتوكل" أضاف وظيفة خامسة أطلق عليها اسم "الوظيفة المنادى" إذ يقول: « ونقترح، شخصيا، أن تضاف إلى الوظيفتين التداوليتين الخارجيتين وظيفة "المنادى" التي نعتبرها واردة بالنسبة لنحو وظيفي كاف لا لوصف اللغة العربية فحسب، بل كذلك لوصف اللغات الطبيعية بصفة عامة، إذا أخذنا بهذا الاقتراح تصبح الوظائف التداولية خمس وظائف: وظيفتين داخليتين وهما البؤرة والمحور، وثلاث وظائف خارجية وهي المبتدأ والذيل والمنادى». [2]

وفي ما يلي تفصيل هذه الوظائف:

---

[1] أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، 2001، ص 110.

[2] أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص17.

1-2 الوظيفتان الداخليتان:

2ـ1ـ1 **الوظيفة المحور** (topic): يذهب "المتوكل" إلى تعريف المحور بقوله: « تستند وظيفة "المحور" **(topic)** إلى المكون الدال على ما يشكل "المتحدث عنه" داخل الحمل (prédication) » [1]

ما يلاحظ على هذا التعريف أن الوظيفة المحور تستند إلى المكون الدال على ما يشكل المحدث عنه داخل الجملة، أو بعبارة أخرى فإن المحور هو الذات التي تشكل محط خطاب ما ففي مثل:

- ❖ متى رجع زيد؟
- ❖ رجع زيد البارحة.

يشكل المكون (زيد) محور الجملتين، ويأخذ بذلك وظيفة المحور بمقتضى الوضع التخابري القائم بين المتكلم والمخاطب في طبقة مقامية معينة حيث: يدل في الجملة الأولى على الشخص الذي يشكل محور الاستخبار، بينما تحول في الثانية ليدل بذلك على الشخص الذي يشكل محور الإخبار.

2ـ1ـ1ـ1 قواعد إسناد وظيفة المحور:

قبل التطرق لهذا الموضوع ينبغي أن نشير إلى القيد المعتمد في إسناد الوظائف بصفة عامة، حيث يضع "أحمد المتوكل" اعتمادا على "سيمون ديك" القيد الآتي:

« تسند إلى موضوعات البنية الحملية الوظائف الدلالية والوظائف التركيبية، والوظائف التداولية، شريطة أن لا يسند لكل موضوع أكثر من وظائف ثلاث: وظيفة دلالية ووظيفة تركيبية ووظيفة تداولية» [2] .....(أ).

ويذهب الباحث إلى أن مفاد القيد (أ) أن لا يحمل مكون واحد أكثر من وظيفة واحدة من كل نوع من أنواع الوظائف الثلاثة (الوظائف الدلالية والوظائف التركيبية والوظائف التداولية)؛ أي

---

[6] أحمد المتوكل: المرجع السابق، ص69.
[2] أحمد المتوكل: نفسه، ص40.

لا يمكن أن يحمل مكون واحد من مكونات الجملة الوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول معا، كما لا يمكن أن يحمل نفس الموضوع وظيفتي البؤرة والمحور إلا أنه يعود ويتمم هذا القيد لأنه لا يمنع أن تسند وظيفة واحدة إلى أكثر من موضوع، كأن تسند وظيفة الفاعل إلى أكثر من موضوع واحد داخل نفس الحمل، وهذا التتميم استوحاه من قيد أحادية الإسناد الذي ينص على أن تحمل موضوعات البنية الحملية وظائفها بأنواعها الثلاثة (التركيبية والدلالية والتداولية) على أساس أن:

1- لا يجب أن يحمل موضوع واحد داخل نفس الحمل أكثر من وظيفة واحدة من كل نوع من الوظائف الثلاث.

2- لا تسند وظيفة واحدة إلى أكثر من موضوع واحد داخل نفس الحمل.[1]

ما يلاحظ على قيد أحادية الإسناد أنه ينطبق على الوظائف التركيبية والدلالية، ولا ينطبق على الوظائف التداولية إلا في شقه الأول، لأنه يسمح أن تسند نفس الوظيفة إلى أكثر من مكون واحد كأن تسند وظيفة المحور إلى المكونين الولد والتفاحة في الجملة:

- أكل الولد التفاحة في البيت إذا اعتبرناها إجابة للسؤال: أين أكل الولد التفاحة؟.

"فالولد" و "التفاحة" محوران.

وعليه فإن وظيفة المحور تسند إلى أحد موضوعات البنية الحملية الحامل لوظيفة دلالية ("منفذ"، "متقبل"، "مستقبل"، "مستفيد"، "زمان"، "مكان") والمسندة إليه أحيانا الوظيفتين التركيبيتين (الفاعل والمفعول)[Δ] فالجملة:

- رجع زيد البارحة يكون تمثيلها الحملي أو بنيتها الحملية كما يلي:

---

[1] أحمد المتوكل: المرجع السابق: ص 41.

[Δ] الوظائف التركيبية هي: الفاعل والمفعول.
الوظائف الدلالية هي: المنفذ، المتقبل، المستقل، المستفيد، الزمان والمكان.

مض رجع ف (س^1: زيد (س^1)) منف (س^2: بارحة (س^2))زم[Δ].

تشكل هذه البنية الحملية أساسا لإسناد الوظائف التركيبية حيث تسند وظيفة الفاعل إلى الموضوع (س^1) لامتيازه بصفة الأسبقية كمنفذ في أخذ هذه الوظيفة، وعليه تصبح البنية الحملية السابقة كما يلي:

مض رجع ف (س^1: زيد (س^1)) منف فا

(س^2: بارحة (س^2)) زم.

وبما أن لفظة أو المكون (زيد) دال على الشخص المتحدث عنه أو ما يشكل محور الحديث فإنه بموجب التعريف السابق للوظيفة المحور تسند إليه هذه الوظيفة لتصبح البنية الحملية الجديدة التالية:

مض رجع ف (س^1: زيد (س^1)) منف فا مح.

(س^2: بارحة (س^2)) زم.

هذا ويذهب "المتوكل" إلى أن الوظيفة المحور تستند إلى المكون الفاعل كما يمكن أن تستند إلى المكونات المفعول والزمان كذلك، غير أن الأول له الأسبقية في أخذ هذه الوظيفة مستمدا ذلك من النحاة العرب القدماء الذين حصروا علاقة الإسناد بين الفعل والفاعل.

وعليه يقترح سلمية إسناد وظيفة المحور الآتية:

فاعل > { مفعول / مستقبل / مستفيد / زمان } [1]

[Δ] أوردنا قائمة خاصة بالرموز المستعملة في التحليل الوظيفي في بداية الرسالة.

[1] أحمد المتوكل: المرجع السابق، ص74.

2-1-1-2 قاعدة موقعة المحور:

وفق الاتجاه الوظيفي يكون تخطيط بناء الجملة والذي يوضح الوظائف التداولية المسندة إليها وفق السلمية الآتية:

❖ **نمط الجملة الفعلية:**

$م^4$ ،	$م^2$ ،	$م^1$	$م^{\varnothing}$	فعل	فاعل	مفعول ،	$م^3$
المنادى	المبتدأ	ما يستوجب الصدارة	المحور البؤرة		محور	بؤرة	الذيل

❖ **نمط الجملة الإسمية:**

$م^4$، $م^2$، $م^1$، $م^{\varnothing}$ فا (مف) (ص)، $م^3$.

- م ص
- م س
- م ح
- م ظ

❖ **نمط الجملة الرابطية:**

$م^4$، $م^2$، $م^1$، $م^{\varnothing}$ فا (مف) (ص)، $م^3$.[1]

- م ص
- م س
- م ح
- م ظ

حيث:

$م^{\varnothing}$: هو الموقع الذي تحتله المكونات الملحقة بها وظائف تداولية داخلية (البؤرة والمحور).

[1] أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص 121.

م^{1} : الموقع الذي تحتله الأدوات التي تتصدر الجملة، كأدوات الاستفهام، والشرط والمؤكدات...

م^{2} : هو الموقع الذي يحتله المكون المسندة إليه الوظيفة المبتدأ.

م^{3}: هو الموقع الذي يحتله المكون المسندة إليه وظيفة الذيل.

م^{4}: هو الموقع الذي يحتله المكون المسندة إليه الوظيفة المنادى.[1]

ما يلاحظ على السلميات الثلاث السابقة الخاصة بأنماط الجمل الثلاث (الإسمية والفعلية والرابطية) أن الإشكال يكمن حول الموقع (م$^{\varnothing}$) أي المكونات الواردة داخل الحمل لأن المكونات الخارجية تبقى مواقعها واضحة لأنها خارج الحمل أصلا.

وللتوضيح فقط فإن الجمل الاسمية في نظرية النحو الوظيفي هي الجمل التي يكون محمولها مركبا اسميا أو وصفيا أو حرفيا أو ظرفيا، والجملة الفعلية هي الجملة التي يكون محمولها مركبا فعليا، أما الجمل الرابطية فهي الجمل التي تشتمل على رابط "كان وما شابهها"[2]

وانطلاقا من هذا التقسيم الثلاثي واعتمادا على السلميات الثلاثة السابقة يذهب "المتوكل" إلى إيراد شروط خاصة بموقعة المحور في كل جملة من الجمل السابقة.

بما أن الوظيفة المحور تسند إلى أحد مكونات الحمل فإننا نسلم بموجب هذا الطرح أن المكون المسندة إليه وظيفة المحور يحتل الموقع (م$^{\varnothing}$)، غير أنه في بعض اللغات الطبيعية ومنها اللغة العربية، يحتل المكون الحامل للوظيفة المحور موقعا في صدر الجملة.[Δ]

لم يغفل "المتوكل" هذه القضية ووضع لها قيودا تتحكم فيها اختلافها نوع الجملة.

---

[1] صلاح حسنين: علم الدلالة وعلاقته بعلوم الأنتربولوجيا، علم النفس والفلسفة، مرجع سابق، ص ص 194- 195.

[2] أحمد المتوكل: الوظائف التداولية، المرجع السابق، ص98.

[Δ] بما أن صدر الجملة يحتوي على المواقع الثلاثة (الموقع م^{2} والموقع م^{1} والموقع م$^{\varnothing}$) فأي المواقع يحتلها المحور حين يتصدر الجملة؟
يجيب المتوكل على هذا السؤال بأن المكون المسندة إليه الوظيفة المحور المتصدر الجملة لا يمكن أن يحتل الموقع (م^{2}) المخصص للمبتدأ، لأن المكون المسندة إليه الوظيفة المحور بخلاف المبتدأ لا يمكن أن يتقدم على الأدوات الصدور كما يدل على ذلك لحن الجملتين:
* في الفصل الأول أدرست جيدا؟
* عمر أسامحته؟
وعليه فإن الموقع الذي يحتله المكون المحور المتصدر الجملة يأتي بعد الأدوات الصدور أي بعد (م^{1}) وتصبح الجملتين:
- أفي الفصل الأول درست جيدا؟
مح
- أعمرا سامحته؟
مح.

2ـ1ـ1ـ3 قيود موقعة المحور في م$^{\varnothing}$:

❖ **نمط الجملة الفعلية:**

تترتب المكونات داخل الجملة الفعلية في اللغة العربية حسب البنية الموقعة التي أوردنا سابقا والمعادة هنا للتذكير:

م^{4} ، م^{2}، م^{1}، م$^{\varnothing}$ ف فا (مف) (ص)، م^{3}.

يشترط "المتوكل" في المكون المسندة إليه الوظيفة المحور أن يخضع لقيد أحادية الموقعة الذي ينص على: « لا يتموقع في م$^{\varnothing}$ أكثر من مكون واحد» .[1]

مفاد هذا القيد أنه إذا تواجد في نفس الحمل أكثر من مكون مسندة إليه وظيفة المحور فإنه يستوجب أن يتموقع في م$^{\varnothing}$ مكون محور واحد، كما يشترط أيضا في المكون الحامل لهذه الوظيفة أن يكون عبارة محلية؛ أي: أن يكون عبارة حاملة للمعلومة التي تمكن المخاطب من التعرف على المحال عليه، وهذا ما أسماه المتوكل بقيد الإحالية.

ملاحظة:

يقول "المتوكل" بأنه ثمة مكونات لا يمكن أن تحتل الموقع (م$^{\varnothing}$) كالمكون الحامل للوظيفة التركيبية الفاعل والمكون الحاملة للوظيفة الدلالية المصاحب، وعلى هذا الأساس يضع شرطا مفاده:

أ) لا يمكن موقعة المكون الفاعل المسندة إليه وظيفة المحور في الموقع (م$^{\varnothing}$) لأنه في هذه الحالة يتقدم على فعله ويصبح (مبتدأ) محتلا بذلك الموقع الخارجي (م^{2})، وتسند بذلك وظيفة الفاعل ووظيفة المحور إلى الضمير المتصل بالفعل، كما ستوضحه الأمثلة:

[1] أحمد المتوكل: الوظائف التداولية، مرجع سابق، ص87.

* محمد سافر البارحة.
فا (مح)
– محمد (مبتدأ)، سافر (ـــــ) (فا مح) البارحة.

ب) كما أن المكون المحور الحامل للوظيفة الدلالية (المصاحب) لا يمكن موقعته في الموقع ($م^{\varnothing}$) بل يحتل الموقع (ص) بمقتضى البنية الموقعية الخاصة بالجملة الفعلية والمذكورة آنفا كما ستوضح ذلك الجملتين:

– من سافر وزيدا (مصامح)

نقول: – سافر محمد وزيدا (مصامح)، ولا نقول وزيدا (مصامح) سافر ومحمد.

فهذه الجملة تعتبر لاحنه بمقتضى شروط إسناد الوظائف (قيد الموقعية).[1]

❖ **نمط الجملة الاسمية:**

كما رأينا سابقا فإن المكونات بالنسبة للجملة الاسمية تتموقع وفق البنية الموقعية التالية:

$م^4$ ، $م^2$، $م^1$، $م^{\varnothing}$ فا { م ص / م س / م ح / م ظ } (مف) (ص)، $م^3$.

إذا قارنا بين البنيتين الموقعيتين للجملة الاسمية والفعلية نجدهما تشتركان في أغلب المواقع باستثناء كون المحمول في الجملة الاسمية مركبا وصفيا أو اسميا أو حرفيا أو ظرفا، وكذلك تقدم الفاعل عن موقع المحمول في الجملة الاسمية وتأخره عنه في الجملة الفعلية.

وقضية الفاعل هذه هي التي اتخذها "المتوكل" أساسا لوضع القواعد الخاصة بموقعة المكون المسندة إليه وظيفة المحور في الجملة الاسمية، حيث ميز بين الأحكام الخاصة بموقعة المكون المسندة إليه وظيفة المحور إذا كان فاعلا عنها إذا كان غير الفاعل.

[1] ينظر: المرجع السابق، ص ص 87-88.

- موقع المحور غير الفاعل:

يحتل المكون المسندة إليه وظيفة المحور في هذه الحالة:

❖ الموقع الذي تخوله أياه وظيفته الدلالية أو وظيفته التركيبية كما في الجمل:

- محمد مسافر غدا (زم مح).
- يوسف ذاهب إلى الجامعة (مك مح).
- زيد ضارب عمرا (متق مف مح) اليوم (بؤجد).

❖ يجوز أن يحتل هذا المكون الموقع (م∅) ويشترط في هذه الحال أن يخضع لقيدي الإحالية وأحادية الموقعة الموضحان سابقا.

- موقع المحور الفاعل:

وفق سلمية الموقعية المقترحة لترتيب مكونات الجملة الاسمية فإن المكون الفاعل المسندة إليه وظيفة المحور يحتل الموقع (فا) دوما ويشترط فيه أن يكون عبارة محيلة مثال ذلك:[1]

- كتابك عندي.
  فا (مح)

- مفتاحك وجدته.
  فا (مح)

❖ نمط الجملة الرابطية:

تتموقع المكونات داخل الجمل الرابطية وفق البنية الموقعية المعادة هنا للتذكير:

[1] ينظر: المرجع السابق ص ص 91-97.

م^{4} ، م^{2}، م^{1}، م$^{\varnothing}$ ، ط فا { م ص / م س / م ح / م ظ } (مف) (ص)، م^{3}.

تختلف هذه البنية عن البنية الموقعية الخاصة بالجمل الاسمية في إضافة موقع الرابط (كان و ما إليه)، كما تختلف عن البنية الخاصة بالجمل الفعلية في موقعي الرابط والمحمول.

يذهب "المتوكل" إلى أن المحور يحتل الموقع الذي تخوله أياه وظيفته الدلالية أو وظيفته التركيبية في الجمل الرابطية ولا إشكال في ذلك، كما يمكن أن يحتل المحور الموقع (م$^{\varnothing}$) جوازا يمثل للاحتمال الأول بالجملتين:

- كان الـــــدرس شيقا.
  مح (فا)

- كان خالد في الحديقة .
  (مك) (مح)

أما المثالين التاليين:

- اليوم كان خالد في الجامعة.
- في الحديقة كان خالد منتظرا زيدا.

فالمكونات (اليوم) و (في الحديقة) والمسندة إلى كل منهما الوظيفة التداولية المحور يحتلان الموقع(م$^{\varnothing}$).

يجيز "المتوكل" موقعة المحور في الجمل الرابطية في الموقع (م$^{\varnothing}$) شريطة التقيد بقيدي "الموقعة الأحادية" الذي ينص على أن: « لا يتموقع في م$^{\varnothing}$ أكثر من مكون واحد» وقيد

"الإحالية" الذي ينص أيضا على أن يكون المكون الحامل لهذه الوظيفة عبارة محيلة فالجملتان التاليتان لاحنتان لاختراقهما أحد القيدين السابقين:

* البارحة (مح) في الدار (مح) كان زيد منتظرا.

* في دار كان زيد منتظرا.
مح

الأولى لاشتمالها على محورين، والثانية لعدم إحاليتها.[1]

أما إذا أسندت الوظيفة المحور إلى المكون الحامل للوظيفة التركيبية الفاعل، فإن هذا الأخير يحتل بذلك الموقع (فا) ويتعذر عليه احتلال الموقع (م$^{\varnothing}$) وجوبا لأنه في هذه الحال يصير مبتدأ ويحتل بذلك الموقع (م^{2}) كما في الجملة:

– خالد كان شجاعا، التى يؤولها "المتوكل" على أساس أنها من نمط البنيات:

خالد (مبتدأ)، كان (ـــ) (فامح) شجاعا، أي أن المحور الفاعل هو الضمير في كان ويزكي هذه الفرضية أكثر إمكان تقدم هذا المكون على الأدوات الصدور كأداة الاستفهام مثلا فتصبح الجملة:

– خالد، أكان شجاعا؟.

والخلاصة أن:

– الوظيفة المحور تسند إلى المكون الذي يشكل القاسم الإخباري المشترك بين طرفي الحديث.
– يمكن أن تسند الوظيفة المحور إلى أي مكون من مكونات الجملة غير أن المكون الحامل للوظيفة التركيبية الفاعل له الأسبقية والأحقية أكثر من غيره من المكونات.
– تتحدد موقعة المكون المحور وفق إمكانيتين:

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 98 – 101.

- يحتل المكون المحور الموقع الذي تخوله أياه وظيفته الدلالية أو وظيفته التركيبية ولا إشكال في ذلك.
- غير أن احتلال المكون المحور للموقع (م$^{\varnothing}$) يجب أن يتقيد بقيدي "أحادية الموقعة" و "الإحالية".

– تختلف الأحكام الخاصة بموقعة المحور باختلاف الجملة إذا كانت فعلية عنها إن كانت اسمية عنها في الجمل الرابطية.[1]

2ـ1ـ2 **البؤرة** Focus:

البؤرة وفق التعريف السائد لها في نظرية النحو الوظيفي بأنها: « تسند وظيفة البؤرة إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزا في الجملة». [2]

وبمعنى آخر فإن وظيفة البؤرة هي المعلومة غير المشتركة بين طرفي الخطاب أي: أنها معلومة لدى طرف ومجهولة لدى الطرف الثاني، ويختلف الطرف الفاقد للمعلومة باختلاف الجملة إذا كانت خبرية عنها إذا كانت استفهامية، بحيث يجهل المخاطب المعلومة في النوع الأول، ويفتقدها الباث في النوع الثاني كما ستوضحه الأمثلة:

- تفاحة أكل الولد.
- ماذا أكل الولد؟.
- أكل الولد تفاحة.
  بؤرة

والبؤرة نوعان: بؤرة جديد: وهي التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يجهلها المخاطب أو بعبارة أخرى فهذا النوع يسند إلى المكون الحامل للمعلومة المتموقعة خارج القاسم الإخباري المشترك بين المتكلم والمخاطب.

[1] ينظر: أحمد المتوكل: المرجع السابق، ص 108.
[2] نفسه، ص28.

أما بؤرة المقابلة فتسند إلى المكون الحامل للمعلومة المتجادل في ورودها، أو بعبارة أخرى ترتبط بؤرة المقابلة بالمكون الحامل للمعلومة التي هي محل شك أو إنكار من المخاطب. [1]

غير أن "المتوكل" يصرح في موطن آخر، وبالضبط بعد ثماني سنوات من هذا الطرح، يصرح في كتابه"الوظيفة والبنية" بقصور هذا التقسيم الثنائي للبؤرة حيث يقول: « بناء على ما ورد في الاقتراحين[Δ] معا نقيم تمييزا أوليا بين نمطين أساسيين من البؤر: (أ) بؤرة الجديد، و(ب) بؤرة المقابلة كما كان الشأن في تحليلنا للبنيات المبأرة.

ونعرف هاتين الوظيفتين التداوليتين كما يلي:

(أ) تسند بؤرة الجديد إلى المكون (حمل أو عنصر حمل) الدال على المعلومة التي يجهلها أحد المتخاطبين.....

(ب) وتسند بؤرة المقابلة إلى المكون (حمل أو عنصر حمل) الدال على المعلومة التي يشكل ورودها محط جدال بين المتخاطبين.

ونقترح، بناء على ما تبين لنا من قصور هذه الثنائية عن رصد خصائص البنيات المبأرة، تفريع بؤرة المقابلة إلى البؤر الأربع التالية: بؤرة الانتقاء وبؤرة الحصر وبؤرة التثبيت وبؤرة القلب» .[2]

وقد وضح كل نمط على حده حيث جعل بؤرة الانتقاء بكونها البؤرة التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة المختارة (المنتقاة) من بين مجموعة من المعلومات على اعتبار أنها المعلومة الواردة مثل:

- الفيزياءَ درس خالد.
  بؤ انتقاء

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 28.

[Δ] يقصد به اقتراح الباغيين والاقتراح الوارد في نظرية النحو الوظيفي (ينظر: أحمد المتوكل: الوظيفة والبنية، ص ص 147 – 148).

[2] ينظر: أحمد المتوكل:الوظيفة والبنية، مرجع سابق ص،ص 148-149.

في حين عد بؤرة الحصر بكونها البؤرة المسندة إلى المكون الحامل للمعلومة التي تحصر مجموعة من القيم في قيمة أو أكثر تعد هذه القيمة المحصورة القيمة الواردة مثل قولنا:

- ما يدرس خالد إلا الفيزياءَ.
  بؤ حصر

- إنما يدرس خالد الفيزياءَ.
  بؤ حصر

أما النمط الثالث الخاص ببؤرة التثبيت فقد عرفه "المتوكل" بكونه النمط المسند إلى المكون الدال على المعلومة التي يصادق المتكلم على ورودها مثل قولنا:

- التي يدرسها خالد الفيزياءَ.
  بؤ تثبيت

أما النمط الرابع والأخير وهو بؤرة القلب فقد عرّفت بكونها البؤرة المسندة إلى المكون الحامل للمعلومة التي تعوض معلومة أخرى يعدُّها المتكلم غير واردة مثل:

- يدرس خالد الفيزياءَ لا الأدبَ.
  بؤ قلب

- ما الأدبَ يدرس خالد بل الفيزياءَ.
  بؤ قلب

وقد أورد مخططا تمثيليا لأنماط البؤر هذه نورده فيمل يلي:

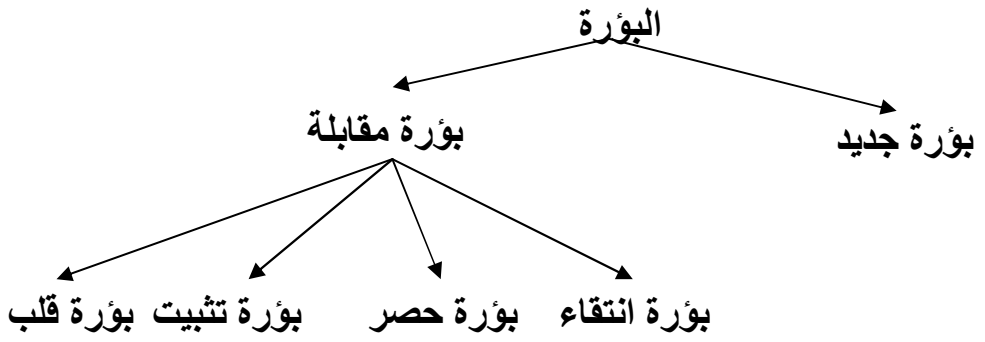

(1)

وما يمكن قوله في هذا المقام هو أن هذا التفريع لأنماط البؤر بقدر ما يمكن الباحث من التحليل الدقيق للموضوع المدروس، فإنه من ناحية يشتت ذهن القارئ وخاصة المبتدئ، ولهذا فإنني في هذا البحث سأقتصر على نوعي البؤرة الواردتين في كتابه الأول والاكتفاء بهذا التقسيم وذلك لسببين:

01- كوننا في هذا البحث لا نقتصر على تناول الوظيفة البؤرة فقط بل نتناول الوظائف الأربع الأخرى معها (المحور، المبتدأ، الذيل والمنادى)، وهذا التفصيل يؤدي نوعا ما إلى تشتيت الأفكار أكثر من الإلمام بها.

02- اتساع المدونة أو بالأحرى كبرها، وهذا التفصيل يتطلب أكثر من رسالة بل حتى أنه بالإمكان تناول أنماط البؤر الخمس في رسالة لوحدها.

وعلى هذا الأساس سنقتصر في تحليلنا للمدونة على نوعي البؤرة المذكورتين آنفا والمعاد هنا تعريفهما للتذكير:

بؤرة الجديد: وهي البؤرة المسندة إلى المكون الحامل للمعلومة التي يجهلها المخاطب.

(1) ينظر: المرجع السابق، ص 149.

بؤرة المقابلة: وهي البؤرة المسندة إلى المكون الحامل للمعلومة التي يشك المخاطب في ورودها.

وقد ميز بينهما "المتوكل" أكثر بتقديمه تدعيما يرتكز على دليلين اثنين:

01- كون كل نوع يطابق طبقات مقامية متمايزة تختلف عن الطبقات المقامية التي يظهر فيها النوع الآخر.

02- ظهور كل منها في أنماط بنيوية مختلفة.

بحيث تطابق بؤرة الجديد طبقة مقامية تشتمل على مقامين: مقام أول يقوم على أساس أن المخاطب يجهل المعلومة التي يريد المتكلم إعطاءه إياها، أو يعتقد المتكلم أن مخاطبه يجهلها، ومقام ثان يقوم على جهل المتكلم للمعلومة التي يطلب من المخاطب إعطاءه إياه (يظهر هذا جليا في البنيات الاستفهامية).

أما بؤرة المقابلة فقد طابقها لطبقتين مقاميتين تشتمل الأولى عل مقامين: مقام يتوفر فيه المخاطب على مجموعة من المعلومات ينتقي المتكلم له منها المعلومة التي يعتبرها واردة، ومقام يتوفر فيه المتكلم على مجموعة من المعلومات يطلب من مخاطبه أن ينتقي له المعلومة الواردة (في حالة الاستفهام).

أما الطبقة المقامية الثانية فتشمل مقاما واحدا يتوفر المخاطب فيه على المعلومة التي يعتبرها المتكلم غير واردة فيصححها له (المتكلم يصحح معلومة المخاطب).

أما الدليل الثاني الذي اتخذه أساسا للتمييز بين نوعي البؤرة فيقوم على أساس.

- كون بؤرة المقابلة تظهر بالنسبة للغة العربية في الأنماط البنيوية المصدر فيها المكون المبأر[1]، والبنيات الموصولية[2] المزحلق فيها هذا المكون، وكذا البنيات الحصرية[1] كما ستوضحه الأمثلة الآتية:

① – البارحة ذهب خالد إلى الجامعة. (بنبر البارحة).
بؤ مقا

– الفيزياء درس خالد. (بنبر الفيزياء).
بؤ مقا

② – الذي درس الفيزياء خالــدُ. (بنبر خالد).
بؤ مقا

– الذي التقيته البارحة عمـــــرُ. (بنبرعمر).
بؤ مقا

③ – ما درس خالد إلا الفيزياءَ.
بؤ مقا

– إنما درس خالد الفيزياء.[1]
بؤ مقا

أما إذا اشتمل هذا النمط الجملي على اسم استفهام فلا يمكن حينئذ أن تعتبر الجمل المشتملة على بؤرة مقابلة أجوبة لها، بل تحتل مكانها الجمل المشتملة على مكون مسندة إليه بؤرة الجديد، كما في الأمثلة الآتية:

(1)– من زرت البارحة؟

* صديقي زرت البارحة.
بؤجد

– زرت البارحة صديقي.
بؤجد

(2)– من الذي إلتقيته البارحة؟.

* زيدا الذي التقيته البارحة.

– الذي التقيت البارحة زيــد.
بؤجد

(3)– كم كتابا قرأت البارحة؟.

* ما قرأت البارحة إلا كتابا.

هذا من حيث نوع البؤرة أما من حيث المجال فقد ميز "المتوكل" أيضا بين نمطين من البــؤرة هما: بؤرة المكون وبؤرة الجملة، وقد فصلنا فيما سبق النوع الأول (بؤرة المكــون)، ويبقــى

[1] ينظر:أحمد المتوكل الوظائف التداولية في اللغة العربية، مرجع سابق،ص ص 24-30.

الإشكال الآن متعلقا بالنوع الثاني فكيف نميز إذن بين الجمل المسندة إليها بؤرة المقابلة، والجمل المسندة إليها بؤرة الجديد؟.

لا يغفل "المتوكل" هذا ويفرق بين النوعين على أساس أن بؤرة الجديد المسندة إلى الجملة برمتها تظهر في الجمل التي تشكل أجوبة طبيعية للأسئلة التي من نوع: "ما الخبر"، "ما الجديد"، "ماذا عندك" مثل:

س/ ما الخبر؟.
ج/ ذهب خالد إلى الحج.
س/ ما الجديد؟.
ج/ خالد مريض.
س/ ماذا عندك؟.
ج/ عاد خالد من السفر.

أما الجمل المسندة إليها بؤرة المقابلة فهي تمتاز عن أخواتها المسندة إليها بؤرة الجديد بكونها تصدّر بمؤكدات من قبيل "إنّ" و "إنما" و "قد" مثل:

- قد ذهب خالد إلى الحج.
- إنما خالد مريض.
- إن خالدا مريض.

أما في حالة الجمل الاستفهامية والجمل الحصرية فقد ميز "المتوكل" فيها بين نمطي البؤرة على أساس أن:

- أداة الإستفهام (الهمزة) تدخل على الجمل المسندة إليها بؤرة المقابلة دون الجمل المسندة إليها بؤرة الجديد، وفي هذه الحال تكون البؤرة إما مسندة إلى مكون من مكونات الجملة أو إلى الجملة برمتها.
- أما أداة الاستفهام (هل) فإنها تدخل على الجمل التي تكون فيها البؤرة بؤرة جديد، وبعبارة أخرى فإن:

– همزة الاستفهام تدخل على بؤرة المقابلة سواء أكانت مسندة إلى مكون من مكونات الجملة أو مسندة إلى الجملة برمتها.

– تدخل أداة الاستفهام (هل) على بؤرة الجديد المسندة إلى الجملة بأكملها.

وكما سبق وأشرنا فإن أداة الحصر "إنما" تدخل على الجمل المحتوية على بؤرة مقابلة سواء أكانت مسندة إلى أحد مكوناتها أو إلى الجملة بأكملها، وعادة مايكون هذا النوع من الجمل ملتبسا من حيث إسناد بؤرة المقابلة هل تسند إلى المكون أم إلى الجملة؟، ولذلك عدّها "المتوكل" من الجمل المحتملة لقرائتين مثل قولنا:

– إنما خالد كاتب.

فقد تكون بؤرة المقابلة هنا مسندة إلى المكون الأخير (كاتب)، كما يحتمل أن تكون مسندة إلى الجملة "خالد كاتب" ككل.[1]

2ـ1ـ2ـ1ـ قيود إسناد وظيفة البؤرة:

تتخذ البنية الحملية للجملة في نظرية النحو الوظيفي أساسا لإسناد الوظائف التركيبية والوظائف التداولية، فالبنية الحملية للجملة: سافر عمرو البارحة.

هي: سافر (س^1: عمرو (س^1)) منفذ (س^2: البارحة (س^2)) زم.

تشكل هذه البنية دخلا لقواعد إسناد الوظائف التركيبية فتعطي لنا البنية الوظيفية التالية:

سافر ف(س^1: عمرو (س^1)) منفذفا.

(س^2: البارحة (س^2)) زم.

وبمقتضى الشروط المقامية تطبق قواعد إسناد الوظائف التداولية فنحصل بذلك على البنية الوظيفية:

سافر ف (س^1: عمرو (س^1)) منفذ فا مح.

(س^2: البارحة (س^2)) زم بؤجد.

ونشير هنا إلى أن الوظائف في نظرية النحو الوظيفي تعتبر مفاهيم أولى لا مفاهيم مشتقة من تركيبات معينة، بمعنى أن المكون المسندة إليه مثلا وظيفة بؤرة المقابلة يكتسب خصائصه المركبية وليس معنى ذلك أن خصائصه المركبية هي التي خولته أخذ هذه الوظيفة التداولية.

[1] ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ص 30-34.

وكما رأينا سابقا فإن إسناد وظيفة البؤرة بنوعيها يخضع لقيد أحادية الإسناد في شقه الأول فقط الذي ينص على أن لا موضوع يحمل أكثر من وظيفة واحدة من كل نوع من الوظائف الثلاث في نفس الحمل، ويخالفه في شقه الثاني الذي يتطلب عدم إسناد وظيفة واحدة إلى أكثر من موضوع واحد من نفس الحمل، لأنه من الممكن أن تسند وظيفة واحدة إلى أكثر من مكون واحد ففي الجملة.

- ناول خالد عليا الكتاب. تسند وظيفة بؤرة الجديد إلى المكونين "عليا"و "الكتاب" على التوالي. إذا اعتبرنا هذه الجملة جوابا للسؤال:

بؤجد بؤجد

- من ناول خالد ماذا؟

وعليه يقول "المتوكل" بأن المكونات الممكن تبئيرها في الجملة تختلف باختلاف نوع البؤرة.

فالبنسبة لبؤرة الجديد، فبالإمكان أن تسند إلى أي مكون داخل الجملة بغض النظر عن الوظيفة الدلالية والوظيفة التركيبية التي يحملها.

أما بالنسبة لبؤرة المقابلة الواردة في البنيات الموصولية فإن إسنادها يتعلق بشرطين:

- أن يكون المكون المبأر قابلا لأخذ الحالة الإعرابية الرفع.
- أن يكون المكون المبأر قابلا للإضمار.[1]

أما المكونات التي تحظى بالأسبقية في التبئير فقد حصرها المتوكل في المكونات الحاملة للوظائف الدلالية: "الحال" و "العلة" و"المكان" و "الزمان" و "المكونات المسورة"[Δ]و "المكونات الداخلة عليها حتى" مثل قولنا:

- جاء خالد غاضبا.
- وقف خالد احتراما لرئيسه.
- استدعي الجنود كلهم.
- يقرأ علي حتى كتب التاريخ.

ويدعم فرضيته هذه بإدخاله أداة النفي على هذا النوع من الجمل حيث يلاحظ أن المكون الذي يتجه إليه النفي هو أحد هذه المكونات المبأرة، ونلاحظ ذلك إذا أدخلنا أداة النفي "ما" على الجمل السابقة وكذا الأداة "لا".

(1) ينظر: أحمد المتوكل: المرجع السابق، ص ص 39- 41.

(Δ) المكونات المسورة: هي المكونات التي يكون مخصصها الحملي أحد الأسوار، والأسوار في اللغة العربية: كل، جميع، بعض، ...

- ما جاء خالد غاضبا بل باسما.
- ماوقف خالد احتراما لرئيسه بل مللا.
- ماستدعي الجنود كلهم بل بعضهم.
- لا يقرأ علي حتى كتب التاريخ بل كتب الأدب.

في حين يتحدد عدد المكونات الممكن تبئيرها في نفس الجمله بنمط هـذه الأخيـرة (خبريـة/ استفهامية) وكذا بنوع البؤرة (بؤرة جديد/ بؤرة مقابلة).[Δ][1]

2.2.1.2: موقعة المكون المبأر:

يتحدد موقع المكون المبأر في اللغة العربية باختلاف نوع البؤرة المسندة إليه بحيث:

- لا يمكن أن يتصدر المكون المبأر الحامل لوظيفة بؤرة الجديد صدر الجملة، وإنما يتحـدد موقعه بالنظر إلى وظيفته الدلالية أو التركيبية، فإذا كان حاملا لوظيفة تركيبيـة فإنـه يحتـل الموقع (فا)، وإذا كان حاملا لوظيفة دلالية فإنه يحتل الموقع (ص) كما توضحه البنية الموقعية التي أوردناها سابقا والخاصة بالجملة الفعلية في اللغة العربية:

م^{4}، م^{2}، م^{1} م^{Ø} ف فا (مف) (ص)، م^{3}، مثل:

- يدرس خالـــــد الفيزياء.
  فا (بؤجد)
- قرأ علي القصيـــــدة.
  مف (بؤجد)
- سافر خالد صبـاحـــا.
  زم (بؤجد)

- يحتل المكون المبأر المسندة إليه وظيفة بؤرة المقابلة صدر الجملة وجوبا وذلك فـي حـال الجمل الإخبارية البسيطة والجمل المستفهمة بالهمزة، ويحتل الموقع ذاته جوازا في حال الجمل الموصولية كما توضح ذلك الجمل الآتية:

[Δ] يمكن أن تسند بؤرة الجديد إلى أكثر من مكون واحد في الجمل الخبرية والجمل الاستفهامية شرط الاحتراز في هذه الأخيرة من أمرين:
1- أن لا يتعدى عدد المكونات المبأرة ثلاثة مكونات.
2- خصوصية بعض أسماء الاستفهام في اللغة العربية كاسم الاستفهام "متى" الذي لا يرد غلا متصدرا الجملة، أما بؤرة المقابلة فلا يمكن أن تسند إلا لمكون واحد داخل نفس الجملة، ووجود هذا المكون الحامل لهذه الوظيفة يمنع وجود مكون آخر مسندة إليه وظيفة بؤرة الجديد.

[1] ينظر: المرجع السابق، ص ص 42-44.

- شعـــــرا ألقى زيد لا خطبة.
بؤ مقا
- أغـــــــدا ألقاك أم بعد غد؟
بؤ مقا
- الذي سافر خالـــــد لا عمرو.
بؤ مقا
- خالـــــد الذي سافر لا عمرو.
بؤ مقا

ويبقى الإشكال قائما الآن حول الموقع (م^{Ø})، إذا احتله مكون مبأر هل يخضع ذلك لـــشروط أم لا؟.

كما سبق وذكرنا فإنه لا يمكن أن يحتل الموقع (م^{Ø}) إلا مكونا واحدا، ولذلك تعتبر الجمـــل التي يتصدر حملها اسم استفهام وبؤرة مقابلة أو بؤرتا مقابلة، أو بؤرة مقابلة ومحـــور تعتبـــر جملا لاحنة مثل:

* متى الامتحان اجتزت؟
* الامتحان متى اجتزت؟

(جملتان لاحنتان لتصدر حملهما اسم استفهام وبؤرة مقابلة).

ولهذا يمكننا القول بأن المكون المبأر الحامل للوظيفة بؤرة المقابلة[Δ] يمكنه أن يحتـــل الموقـــع (م^{Ø}) شريطة أن لا يحتل معه نفس الموقع مكون آخر (اسم استفهام أو محور) وأن لا يكـــون حاملا للوظيفة الدلالية "المصاحب".

ملاحظة:

تخضع البنيات التي يتصدرها المكون المبأر إلى نوع من الربط يسمى "الربط المـــوقعي" ومعناه أن يربط المكون المبأر المحتل للموقع (م^{Ø}) موقعا يقع داخل الحمل وهو الموقع الـــذي كان من المفروض أن يحتله هذا المكون لو لم يقع في (م^{Ø}).
مثل: الكتاب اشتريت Ø.[1]

[Δ] ذكرنا هنا بؤرة المقابلة دون بؤرة الجديد لأن هذه الأخيرة لا يمكن أن تحتل الموقع م^{Ø} وإنما تحتل الموقع الذي تخوله أياها وظيفتها التركيبية (فا) (مف) أو الدلالية (ص).
[1] ينظر: أحمد المتوكل: المرجع السابق، ص ص 52، 59.

والخلاصة أن ظاهرة التبئير في اللغة العربية تقتضي التمييز بين نوعين من البؤر (بؤرة جديد/بؤرة مقابلة) من حيث النمط، و(بؤرة مكون/بؤرة جملة) من حيث المجال، وإسناد هذا النوع من الوظائف يخضع لمجموعة من الشروط يتعلق بعضها بعدد المكونات الممكن تبئيرها، ويتعلق البعض الآخر بنوع هذه المكونات وأسبقيتها في التبئير، كما تخضع المكونات الممكن تبئيرها والمتموقعة في (م^{Ø}) لمجموعة من القيود كقيد أحادية الموقعة، وقيد الإحالية.

2-2- الوظائف الخارجية:

2.2.1- المبتدأ "Theme":

إذا كان المحور والبؤرة مكونين تداوليين داخليين، فإن المبتدأ والذيل والمنادى مكونات تداولية خارجية عن البنية الحملية للجملة، والمبتدأ كما ورد في كتاب "المتوكل" هو ما يحدد مجال الخطاب بالنسبة لما يأتي بعده، وقد عرفه "سيمون ديك" بقوله: « المبتدأ (Theme)هو ما يحدد مجال الخطاب ("Universe of discours") الذي يعتبر الحمل ("Prediction") بالنسبة إليه واردا ("Relevant") »[1] ومعنى القول: أن المبتدأ هو ما يشكل موضوع الحديث، أو هو الموضوع الذي يتركز الحديث عليه في حين تشكل البنية الحملية شرحا لهذا الموضوع.

مثل:

- زيد أبوه كريم.
- زيد، سافر أخوه.
- اللاعبون، رجعوا من المباراة منتصرين.
- أما خالد، فأبوه شاعر.

وعليه يمكن أن يمثل لبنية هذه الجمل بالبنية الحملية.

مبتدأ [حمل]، فالجملة الأولى مثلا: زيد، أبوه كريم تتكون من ركنيين أساسيين:

- حمل (أبوه كريم).
- مبتدأ (زيد).

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 115 نقلا عن: Dik Simon: Fonctional Grammar. North Holland, 1979, p19.

ويذهب المتوكل إلى عد المبتدأ وظيفة تداولية، لأنها مرتبطة بالسياق الخارجي والداخلي، وتحديدها لا يتم إلا في ضوء فهم الوضع التخابري بين المتكلم والمتلقي وهذا هو السياق الخارجي، وهي خاصية يشترك فيها مع الوظائف التداولية الأخرى (كالمحور والذيل، والبؤرة...)، ويتميز بها في نفس الوقت عن الوظائف الدلالية والتركيبية.

أما من حيث السياق الداخلي، فإن قولي مثلا: زيد في جملة: (زيد، أبوه كريم) يعني أنني سأشرح شيئا عن زيد، أو سأورد معلومات عنه، هذه المعلومات تستوجب أن يلم بها الطرف الآخر وهو (المخاطب)، ومن مقولات المبتدأ في اللغة العربية:

أ- **المركب الإسمي:** مثل:

- زيد، أبوه كريم.
- خالد، إن تكرمه يكرمك.
- أما محمد، فأخوه شاعر.

ب- **الجملة:** مثل:

- أما أنك قد نجحت في الامتحان، فذلك ما كنت أتوقع.
- أما أنك تمتاز في كتابة الأقصوصة، فذلك ما لا يقتنع به أحد.

جـ- **الضمير الذي يحيل إلى البنية الحملية:** وهو الذي يسميه النحاة بضمير القصة، نحو (هو، زيد قائم) لأنه يحيل إلى اسم تال، وليس إلى اسم سابق، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قل هو الله أحد﴾ [1] نلاحظ أن الفعل "قل" فعل إنجازي، ويتجلى إنجازه في الجملة "هو الله أحد"، التي يعود الضمير فيها على اسم الجلالة، أي يحيل إلى اسم تال.

غير أن المتوكل يعقّب على هذا الأخير على أساس أنه يخالف التعريف الذي أعطي للمبتدأ من حيث أنه يحيل على مضمون الجملة المحمولة عليه نفسها، بل يدخل ضمن العبارات التي يكون مجال الخطاب المفروض فيها أن تحدده هو الخطاب نفسه.[2]

---

[1] سورة الإخلاص: الآية 01.

[2] ينظر: المرجع السابق: ص ص، 116، 118.
وينظر أيضا: صلاح حسنين: علم الدلالة، مرجع سابق، ص 202.

2.2.1.1. إحالية المبتدأ:

من الشروط الواجب توفرها في المبتدأ أن يكون معرفا، والمقصود بالتعريف هنا ليس دخول (الألف واللام، والإضافة...) بل يقصد بها معيارا تداوليا آخر وهو "إحالية" المبتدأ، فالجمل:

- رجل، سافر أبوه.
- فتاة، لقيها أحمد تعتبر حسب هذا المعيار التداولي جملا لاحنة في مقابل الجمل:
- زيد، سافر أبوه.
- زينب، لقيها أحمد.

وعلى هذا الأساس فإن عبارة ما تعتبر عبارة محيلة، إذا كان المخاطب قادرا على إدراك ما تحيل عليه، أي إذا كانت المعلومات التي تحملها العبارة كفيلة بجعل المخاطب يهتدي إلى المحال عليه المقصود، وهذه الإحالية ترتبط بالمقام، أي بالوضع التخابري بين المتكلم والمتلقي، وعليه فقد تكون عبارة محيلة في وضع تخابري، وغير محيلة في وضع تخابري آخر، ففي الجملة:

الشجرة، تساقطت أوراقها. فإن عبارة "الشجرة" تكون محيلة إذا كان كلا المتخاطبين يتحدثان عن شجرة محددة، أما إذا كان المتلقي لا يعرف شيئا عن هذه الشجرة، ففي هذه الحال تكون غير محيلة، وعلى هذا الأساس يصوغ "المتوكل" قيد إحالية المبتدأ كمايلي: « يجب في المبتدأ أن يكون عبارة محيلة، أي أن يكون المخاطب قادرا على التعرف على ما تحيل عليه» [1]، ويبرر النحاة العرب القدماء علة إحالية المبتدأ بأن الإخبار عن المجهول لا يفيد.

ومعنى هذا أن الإخبار لا يكون ذا فائدة إلا إذا كان كلا طرفي الخطاب على إلمام بالمعلومات المتداولة بينهم في عمليتهم التخاطبية، وهذا ما يعزز لحن الجملتين السابقتين:

* رجل، رأيت أباه.
* فتاة، لقيها أحمد.

ولحنهما هنا لحن تداولي ناتج عن خرق مبدأ الاتفاق على مجال الخطاب الذي يجب أن يحصل في كل عملية تخاطبية.[2]

---

[1] ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص 120.
[2] ينظر: نفسه، ص نفسها.

2.1.2.2 موقع المبتدأ:

كما رأينا سابقا (الوظائف التداولية الداخلية) فإن المكونات تترتب داخل الجمل الفعلية والاسمية والرابطة حسب البنيات الموقعية الآتي ذكرها على التوالي:

- م^{4}، م^{2}، م^{1} م^{Ø} ف فا(مف) (ص)، م^{3}.

- م^{4}، م^{2}، م^{1} م^{Ø} فا { م ص / م س / م ح / م ظ } (مف) (ص)، م^{3}.

- م^{4}، م^{2}، م^{1} م^{Ø} فا { م ص / م س / م ح / م ظ } (مف) (ص)، م^{3}.

حيث: تحتوي هذه البيانات الموقعية على مواقع "داخلية" ومواقع "خارجية" تختص الأولى منها بالأدوات التي تتصدر الجملة (الاستفهام، والشرط، والمؤكدات،...) وكذا المكونات الملحقة بها وظائف تداولية داخلية (البؤرة والمحور)، وهي على الترتيب (م^{1}) و (م^{Ø})، بالإضافة إلى المكونات الملحقة بها وظائف تركيبية كوظيفتي الفاعل (فا) والمفعول (مف).

في حين خصصت الثانية منها وهي: (م^{2}، م^{3}، م^{4})، للمكونات التي أسندت لها وظائف تداولية خارجية (المبتدأ، والذيل، والمنادى) على التوالي.

ما يلاحظ هنا أن المبتدأ كوظيفة تداولية يحتل الموقع (م^{2})، وهو موقع خارجي عن البنية الحملية للجملة مثل:

- زيد، سافر أبوه.

لقد حدث تفكيك في بناء هذه الجملة مراعاة للمقام فقدم زيد إلى (م^2)، ليكون محور الحديث، مخلفا أثرا مملوءا في موقعه الأساسي، ليصبح بناء الجملة:

زيد سافر أبوه

نلاحظ أن المكون (زيد) يحتل الموقع (م^2) وهو الموقع المخصص للوظيفة التداولية "المبتدأ" وعليه تصبح الجملة (زيد، سافر أبوه) مثلا والمسندة إليها الوظائف التداولية كالآتي:

م^2	بنية حملية	
	محمول	موضوع.
	فعل	فاعل.
م^2	محمول	محور.
زيد	سافر	أبوه.

تتكون هذه الجملة حسب النحاة العرب من (مبتدأ + جملة)، وهذه الجملة نفسها تؤول على أنها خبر، وتحلل إلى: فعل + فاعل + مفعول به.

أما التحليل الوظيفي لهذه الجملة فيكون كالآتي: يحتل المكون (زيد) الموقع (م^2)، وتسند إليه في هذه الحال وظيفة تداولية، وليست نحوية، وهي وظيفة المبتدأ، في حين تسند إلى المكون (أبو) وظيفة نحوية هي الفاعل، ووظيفة تداولية هي المحور، و(سافر) هو المحمول، وتستند إليه أيضا وظيفة تداولية هي الإخبار.

ويشير هذا التحليل إلى أن المبتدأ لا ينتمي إلى البنية الحملية بل يقع خارجها ويبرر "المتوكل" خارجية المبتدأ بتقديمه مجموعة من الملاحظات نوجزها فيمايلي:

- لا يخضع المبتدأ لقيود الإنتقاء التي يضعها الفعل بالنسبة لموضوعاته ففي الجملة:

القصة، شرب مؤلفها شايا، فالفعل (شرب) ينتقي على موضوعيه (الفاعل والمفعول) قيدي [حي] و[سائل] على التوالي، ولا ينطبق ذلك على المبتدأ (القصة).

- لا يتطابق المبتدأ مع المحمول مثل قولنا:

الفتاة، أبواها عالمان، ولا نقول مثلا: الفتاة، أبواها عالمة.

- لا يشكل المبتدأ موضوعا من موضوعات الحمل.

- نشوء المبتدأ في بعض الأحيان عن تفكيك الجملة الاسمية وتقديم أحد مكوناتها إلى الموقع ($م^2$) تاركا أثرا مملوءا (الضمير العائد).[1]

إضافة إلى المبررات السابقة فإن المبتدأ أيضا لا يدخل فيما يسمى بالقوة الإنجازية[Δ] للجملة، وإنما تنصب هذه الأخيرة على الحمل وحده، في حين يتقدم هو عليها مثل:

- زيد، أنجح في الامتحان أم فشل؟ (استفهام).
- الامتحان، سينطلق غدا. (إخبار).
- زينب، إن روايتها قد نشرت. (إخبار).

وما يؤكد خروج المبتدأ عن مؤشر القوة الإنجازية للجملة هو إدخال أداة الاستفهام حيث تصبح الجملة السابقة:

- زيد، أنجح في الإمتحان أم فشل؟.
- الامتحان، أينطلق غدا أم بعد غد؟.
- زينب، أنشرت روايتها أم مازالت قيد الطبع؟.

نلاحظ في هذه الجمل أن الاستفهام لا ينصب على المبتدأ بل يتجه إلى مكون آخر يقع داخل البنية الحملية للجملة وهذا ما يعزز فرضية خروجه عنها.

ملاحظة:

1- إن خروج المبتدأ عن البنية الحملية لا يعني استقلاله عنها لدرجة أن أي جملة يمكنها أن تلي أي مبتدأ فهذا خطأ وما يؤكد هذا تعريف المبتدأ نفسه الذي يحتم أن يكون الحمل واردا بالنسبة لمجال الخطاب، أي أن تكون ثمة علاقة تجعل الجملة صالحة لأن تحمل على المبتدأ فإذا قلنا مثلا:

- السيارة، نجا سائقها من الموت.
- الوردة، تفتحت أكمامها.

نلاحظ وجود علاقة بين المبتدأ والحمل تبيح أن يكون هذا الحمل واردا بالنسبة لمجال الخطاب.

---

[1] ينظر: أحمد المتوكل، المرجع السابق، ص ص 120-122.
ينظر أيضا: صلاح حسنين، علم الدلالة، ص ص 204-205.

[Δ] تحتوي كل جملة على محتوى قضوي وقوة إنجازية (illecutionary force)، هذه الأخيرة تتحقق بفضل زمرة من الأفعال مثل: وعد، سأل، أمر، وما إلى ذلك، وانطلاقا من نوع الفعل تكون هذه القوة إما أمرا أو استفهاما أو إخبارا مثل:
- أعدك أني سأزورك غدا. (وعد).
- أخبرك أن الامتحان سيجري غدا. (إخبار).

وعلى العكس من ذلك فإن جمل مثل:

- الوردة، نجا سائقها من الموت.
- السيارة، تفتحت أكمامها.

تعتبر جملا لاحنة لأنه لا توجد أيه علاقة تسمح بأن يُحمل الحمل على المبتدأ الوارد معه.[1]

2- كل الجمل التي أوردناها سابقا يتصدر فيها المبتدأ الجملة ولا إشكال في ذلك، ولكن إذا رجعنا بعض الشيء إلى الوظائف السابقة (الوظائف الداخلية)، نلاحظ أنها تتصدر في بعض الأحيان الجملة فهل تتخذ هذه المركبات على أساس أنها كلها مبتدأ أم هناك اختلاف بينها؟

يفصل "المتوكل" هذا الإشكال ويقول بأن المبتدأ يختلف عن المحور المتصدر الجملة كما يختلف عن المكون المسندة إليه بؤرة مقابلة وإن تشابه مع كل منهما في بعض النقاط.

❖ **المبتدأ/ المحور:**

يتشابه الإثنان في نقاط منها:

- تقارب تعريفيهما باعتبارهما وظيفتين تداوليتين فكل منهما يقوم على فكرة أنه محدث عنه.
- تجاورهما من حيث الموقع، حيث يتصدر المحور الجملة أحيانا في مثل:
  - احمد مسافر.
  - زيد منطلق.
- خضوعهما لشرط الإحالية وذلك في حالة تصدر المحور الجملة كما في الجملتين السابقتين.

غير أن هذا التشابه والتقارب لا يعني أنهما شيء واحد بل هما وظيفتان متمايزتان، فالمبتدأ كما سبق تبرير ذلك وظيفة خارجية على عكس المحور الذي يعد وظيفة داخلية ففي جملة:

- أحمد، أخوه عالم. يعتبر "أخوه" محورا لأنه مسند إليه الحديث (عالم) ويشكل الكل (المحور وعالم) حديثا عن أحمد (المبتدأ).

[1] ينظر: أحمد المتوكل، المرجع السابق، ص ص 125-127.
اللحن هنا لحن تداولي (لعدم مطابقة الاستعمال).

وعليه فإن المحور يشكل موضوعا من موضوعات المحمول، على عكس المبتدأ الذي يعد خارجا عن البنية الحملية أصلا.

كما يتمايزان أيضا من حيث دخول المحور في إطار ما يسمى بالقوة الإنجازية، على خلاف المبتدأ ففي الجملتين:

- أحمد مسافر.
- زيد منطلق. لا يمكننا أن نقول:
- أحمد. أمسافر؟.
- زيد أمنطلق؟. ونعد المكون الأول (مبتدأ) بل نقول:
- أأحمد مسافر؟.
- أزيد منطلق؟. ويعتبران محوران (أحمد وزيد) لأن الاستفهام هو الذي يحدد ما إذا كان المكون يدخل في إطار القوة الإنجازية للجملة أم لا.

كذلك ليس من الضروري أن يتصدر المحور الجملة، وإن حدث وتصدرها فإنه يحتل الموقع ($م^{\emptyset}$) إذا كان غير الفاعل كما رأينا سابقا، والموقع (فا) إذا كان فاعلا ولا يحتل الموقع ($م^{2}$) المخصص للمبتدأ. ففي الجملة:

- أحمد (مبتدأ)، أبوه (محور) كريم (محمول). يحتل المكون (أحمد) وهو المبتدأ الموقع ($م^{2}$) وتسند إليه وظيفة تداولية وهي وظيفة (المبتدأ)، ويحتل المكون (أبوه) الموقع (فا) ويشكل محور الحديث، وتسند إليه وظيفة تداولية وهي (المحور)، فهما بهذا يحتلان موقعان مختلفان وإن تجاورا.

ملاحظة: لا يخضع المحور لشرط الإحالية إلا إذا تصدر الجملة.

❖ **المبتدأ/ البؤرة:**

يلتبس المبتدأ مع البؤرة في حال واحدة هي أن تكون البؤرة بؤرة مكون من حيث مجالها وبؤرة مقابلة من حيث نوعها، لأن هذه الأخيرة هي التي يمكنها أن تتصدر الجملة مثل:

- زيدا رأيت.
- ماشيا جاء خالد.

- زينب أعطت ليلى المحاضرة.
- شايا شرب زيد.

إذا حدث وتصدر المكون – المسندة إليه وظيفة بؤرة مقابلة – الجملة فإننا نعتمد الفروق التالية لأجل التمييز بينهما:

- إذا كان المكون المتصدر الجملة يحمل معلومة جديدة لا تدخل في الحيز التخابري للمتكلم والمخاطب، فهو مكون مسندة إليه وظيفة بؤرة مقابلة، أما إذا كان هذا المكون يحمل معلومة داخلة في نطاق المعرفة المشتركة فهو مبتدأ.

مثل: – زيدا لقيت.

–زيد، لقيته.

ف (زيد) في الجملة الأولى يحمل المعلومة الجديدة المقصود إبلاغها وهو بذلك مكون مسندة إليه وظيفة بؤرة مقابلة.

أما في الجملة الثانية فيحمل معلومة يتقاسم معرفتها كل من المتكلم والمخاطب وهو بذلك (مبتدأ).

ويوضح ذلك أكثر دخول أداة النفي على الجملتين فنقول:

- زيدًا لقيت لا خالدًا.
- زيدُ، لقيته لا خالدُ.

نلاحظ دخول أداة النفي (لا) يصلح على الجملة الأولى ولا يصلح بالنسبة للجملة الثانية حيث يتجه مؤشر النفي في الجملة الأولى إلى المكون المبأر، أما الثانية فتعتبر جملة لاحنة ونقول عوض ذلك:

- زيد، لقيته ولم أسمعه.

وهذا ما يفسر بالضبط معنى القوة الإنجازية التي تحوي المكون المبأر دون المبتدأ.

- من حيث الموقع فإن المكون المبأر إذا تصدر الجملة يحتل الموقع (م^{Ø}) في حين يحتل المبتدأ الموقع (م^{2}).
- لا يخضع المكون المبأر لشرط الإحالية على عكس المبتدأ.[1]

[1] ينظر: المتوكل: المرجع السابق، ص ص 137-141.

من كل ما سبق نستخلص أن المبتدأ وظيفة تداولية يحددها المقام، واعتباره وظيفة تداولية يمكّن من وصف خصائصه بطريقة أكثر دقة من اعتباره وظيفة تركيبية، إذ بفضل هذه الخاصية نتمكن من وصف معرفيته و موقعه، وخارجيته وكذا تحديد إعرابه، وبفضلها أيضا نتمكن من التمييز بينه وبين وظائف أخرى كوظيفتي المحور والبؤرة. وبذلك نعطي الجمل تحليلا دقيقا.

2.2.2. الذيل: Tail:

تعرف وظيفة الذيل بأنها الوظيفة المسندة إلى المكون الحامل للمعلومة التي توضح معلومة داخل الجملة أو تعدلها أو تصححها.

مفاد هذا التعريف وكما يذهب إلى ذلك "المتوكل" أن هذه الوظيفة تفيد ثلاثة معان تداولية: التوضيح، التعديل، والتصحيح وبذلك نحصل على أنواع ثلاثة من الذيول: ذيل التوضيح، ذيل التعديل، وذيل التصحيح حيث:

❖ يستخدم ذيل التوضيح في خطاب يعطي المتكلم فيه معلومة ثم يلاحظ أنها ليست واضحة الوضوح اللازم فيضيف معلومة أخرى لإزالة الإبهام مثلا نقول:

- رجع أخوه من السفر ونسكت فيندهش المستمع لذلك فنضيف:
- رجع أخوه من السفر، زيد، فالمعلومة (زيد) هنا توضح غموض الضمير الغائب في "أخوه" لأنه من حق المتلقي أن يسأل: من المسافر أخوه؟ فيأتي التوضيح (زيد).

وإذا أردنا أن نرجع الجملة السابقة إلى بنيتها الأساسية نقول:

- زيد رجع أخوه من السفر. حيث حدث تفكيك لهذه الجملة، وزحلق العنصر (زيد) إلى اليسار، وبذلك احتل موقع الذيل، ووضح معلومة داخل الجملة ولذلك فهو ذيل توضيح.

❖ يستخدم ذيل التعديل في خطاب يعطي فيه المتكلم مثلا المعلومة (م) ثم يلاحظ أنها ليست بالضبط المعلومة المقصود إعطاؤها، فيضيف المعلومة (مَ) التي تعدلها مثلا نقول:

- أبهرني خالد، ثم أضيف علمه فتصبح الجملة:
- أبهرني خالد، علمه. حيث توضح الجملة الأولى أن خالد أبهرني أما الجملة الثانية فتفيد أن الذي أبهرني من خالد علمه فقط، حيث عدلت في هذه الحال المعلومة المراد إيصالها.

❖ في حين يستخدم ذيل التصحيح في خطاب يعطي المتكلم فيه المعلومة (م) ثم ينتبه إلى أنها

ليست المعلومة المقصود إعطاؤها، فيضيف المعلومة (مَ) قصد تصحيحها مثلا يقول المتكلم:

- رأيت اليوم عمرا بل خالدا.
- سافر خالد بل زيد.
- أعطني كتاب النقد بل كتاب اللغة.

حيث توضح الجملة الأولى أني رأيت اليوم عمرا، ثم تنبهت إلى أنني قابلت (خالدا) وليس (عمرا) ولذلك أضفت المعلومة (خالد) لتصحيح المعلومة الأولى، وكذا الحال بالنسبة للجملتين (سافر خالد بل زيد)، (أعطني كتاب النقد بل كتاب اللغة).

ويظهر هذا النوع من الذيول في البنيات الإضرابية كما يسميها النحاة.[1]

نلاحظ بالنسبة للجمل التي سُقناها أمثلة توضيحية أن الذيل يقع دوما في آخر الجملة، غير أنه وحسب "سيمون ديك" فإن المكون الذيل رغم أنه مكون خارجي يظل مرتبطا بالحمل برباط تداولي، لأنه يضاف كما رأينا سابقا إما لتوضيح معلومة داخل الحمل أو لتصحيحها أو تعديلها. وبهذا فالذيل وظيفة تداولية خارجية كما صنفها "المتوكل" اعتمادا على "سيمون ديك" كونه يقع خارج البنية الحملية للجملة، شأنه في ذلك شأن المبتدأ الذي يرتبط بالحمل بواسطة ضمير، ولئن اتفق الذيل مع المبتدأ في هذه الخاصية فإنهما يختلفان في كون الضمير ضروريا في البنيات المحتوية على ذيل توضيح وغير ضروري في البنيتين المحتويتين على ذيل تعديل وذيل تصحيح على التوالي، وحال المبتدأ من حال هاتين البنيتين.

كما أن الذيل يرتبط بالحمل بكونه يحاكي في إعرابه المكون الحملي الذي يعدله أو يصححه فالمكونات: (علمه)، (سلوكه)، و(كتاب اللغة) في الجمل:

- أبهرني خالد، علمه.
- ساءني زيد، سلوكه.
- أعطني كتاب النقد بل كتاب اللغة، تأخذ الحالتين الإعرابيتين: الرفع والنصب على التوالي كما تأخذها المكونات (خالد)، (زيد) و(كتاب النقد).[2]

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص ص 147-148.
[2] ينظر: نفسه، ص ص، 149-150.

2.2.2.1ـ موقع الذيل:

كما سبق وذكرنا فإن المكونات تترتب (تتموقع) في الجمل الفعلية والاسمية والرابطية حسب البنيات الموقعية السابق ذكرها والمعادة هنا للتذكير:

- م^4، م^2،م^{1}م^{Ø}فا ف(مف) (ص)، م^3.

- م^4، م^2،م^{1}م^{Ø}فا { م س / م ص / م ح / م ظ } (مف) (ص)، م^3.

- م^4، م^2،م^{1}م^Ø ط فا { م س / م ص / م ح / م ظ } (مف) (ص)، م^3.

سبق وأن ذكرنا أيضا أن المواقع (م^2)، (م^3)، (م^4) مخصصة للوظائف التداولية الخارجية (المبتدأ، الذيل والمنادى) على التوالي، بحيث يحتل المكون الذيل بغض النظر عن نوعه أكان ذيل توضيح أو ذيل تصحيح أو ذيل تعديل الموقع (م^3)، ويستدل "المتوكل"وقوع الذيل في الموقع (م^3) أي: احتلاله موقعا بعد الحمل بالرجوع إلى عملية الخطاب التي تنتج عبر مراحل ثلاث:

- تحديد مجال الخطاب من طرف المتكلم.
- بناء الحمل اعتمادا على مجال الخطاب المحدد.
- إضافة معلومة إلى الحمل المبني لتوضيح أو تعديل أو تصحيح معلومة داخل الحمل.[1]

[1] ينظر: المرجع السابق، ص ص 158-159.

ملاحظة:

قد يحدث التباس بين وظيفتي الذيل والمبتدأ في إطار ما سماه النحاة القدامى بالمبتدأ المؤخر، غير أن "المتوكل" يزيل هذا الالتباس ويفرق بينهما من منظور تداولي بحت ويمكن أن نجمل نقاط الاختلاف بينهما فيمايلي:

– من حيث المفهوم فالمبتدأ يحدد مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل بالنسبة إليه واردا، في حين يضيف الذيل إخبارا من شأنه أن يوضح أو يعدل أو يصحح مما ورد في الجملة.

– من حيث الآليات التي يتضمنها إنتاج الكلام تمر بمرحلتين بالنسبة لكليهما غير أنه بالنسبة للمبتدأ يضع المتكلم أولا مجال الخطاب ثم يحمل عليه الحمل الوارد، والعكس بالنسبة للذيل حيث ينشئ المتكلم الجملة أولا ثم يضيف إليها إخبارا يوضحها أو يصححها أو يعدل ما يقتضي التعديل.

وهذا ما يبرر تموقع الذيل في الموقع (م^3) وهو موقع لاحق للحمل، وتموقع المبتدأ في الموقع (م^2) وهو موقع سابق للحمل.

– يشترط في المبتدأ أن يكون محيلا، ولا يهم ذلك بالنسبة للذيل لأنه لا يحدد مجال الخطاب بخلاف المبتدأ.[1]

2ـ2ـ3ـ المنادى:

سبق أن أشرنا إلى أن هذه الوظيفة التداولية من وضع الباحث المغربي "أحمد المتوكل" الذي لم يكتف بالتقسيم الرباعي لدى "سيمون ديك" حيث يقول: « ونرى أن من الوارد أن تضاف إلى الوظائف التداولية الأربع المقترحة في إطار النحو الوظيفي وظيفة خامسة، وظيفة المنادى، ويزكي اقتراحنا إضافة هذه الوظيفة أن الوصف اللغوي الساعي إلى الكفاية لا يمكن أن يغفل المكون المنادى لوروده في سائر اللغات الطبيعية، ولغنى خصائصه في بعضها كاللغة العربية، على سبيل المثال».[2]

(1) ينظر: المرجع السابق، ص ص 135-136.
(2) نفسه: ص 160.

يتبين من هذا القول أن "المتوكل" قد أضاف هذه الوظيفة لورودها في اللغة العربية بشكل ملفت للإنتباه من جهة، ومحاولة منه الوصول إلى وصف لغوي دقيق وشامل لخصائص اللغة المراد دراستها بصفة عامة، واللغة العربية على وجه التحديد، ومن ثمة تحقيق الكفاية اللغوية.

هذا وقد أشار الباحث إلى ضرورة التفريق بين "النداء" كفعل لغوي شأنه في ذلك شأن الأفعال اللغوية الأخرى كالإخبار، والاستفهام، والأمر وغيرها و"المنادى" كعلاقة (Relation) تسند إلى أحد مكونات الجملة على الرغم من التلازم الوارد بين النداء والمنادى ففي جملة مثل: يا أحمد، أخوك مقبل.

يميز "المتوكل" فيها بين النداء كفعل لغوي يحدد جهة الجملة، وبين المنادى كوظيفة مسندة إلى المكون "أحمد" وعليه يحكم على هذه الوظيفة بأنها ليست وظيفة دلالية كالمنفذ والمتقبل، ولا وظيفة تركيبية كالفاعل والمفعول[Δ]وهذا التمييز بين النداء كفعل، والمنادى كوظيفة مسندة إلى المكون المنادى سبقه تمييز النحاة العرب القدامى بين "المنادى" و"المندوب" و"المستغاث" لكن "المتوكل" يقر بهذا التمييز على المستوى الدلالي فقط، أما على المستوى التداولي فقد عد الأنواع الثلاثة السابقة وظيفة تداولية واحدة اتخذ لها أسماء كل بحسب نوعه وهي:

منادى النداء في مثل: يا خالد، احذر.

ومنادى الندبة في مثل: وا خالدا، ابتعد.

ومنادى الإستغاثة في مثل: يا لعمرو، لما أصابنا.

وعلى هذا الأساس فلا إشكال يواجه إسناد هذه الوظيفة، لأنها بحسب التعريف السابق لها، والتلازم الحاصل بين النداء والمنادى، فإنها تسند إلى المكون الدال على الكائن المنادى ففي الجملة:

- يا أحمد، وصل الركب.

تسند الوظيفة المنادى إلى المكون "أحمد" باعتباره المقصود بالنداء دون غيره من المكونات الأخرى، غير أن إسنادها إلى هذا المكون علقه الباحث بقيدين أساسين هما:

01- يشترط في المكون المنادى أن يدل على كائن حي، أما إذا دل على شيء جامد فهو ليس منادى أصلا، وهذا لم يرد بعد في العربية (النداء على الجماد)، فالجملة السابقة والمعادة هنا

[Δ]لا يعد المنادى وظيفة دلالية ولا وظيفة تركيبية لأنه لا يقوم بأي دور بالنسبة للواقعة (حدث، عمل، وضع، حالة) التي يدل عليها محول الجملة، فهو يقع خارج البنية الحملية لها.

للتمثيل: (يا أحمد، وصل الركب) تعتبر جملة صحيحة لامتثالها للقيد أما الجملة: (يا جبل، وصل الركب) مثلا تعتبر جملة لاحنة، لأن المكون المنادى فيها يخالف القيد الموضوع فهو يحيل على جماد.

02- يشترط في المكون المنادى أن يحيل على المخاطب لأن الجمل المشتملة على منادى محيل على المتكلم والغائب تعد جملا لاحنة فلا نستطيع مثلا القول:

- يا أحمد، قد نجحتُ.
- يا أحمد، قابلت أخاه وإنما نقول:
- يا أحمد، قد نجحتَ.
- يا أحمد، قابلت أخاك.

غير أنني أعقب هنا على المكون الدال على المنادى المحيل على المتكلم ففي اللغة المغربية العامية مثلا نستعمل كثيرا هذا النوع من النداء، فعندما يصل أحد إلى المنزل بعد غياب طويل يقول:

- يا أمي، قد وصلت، ولا إشكال في ذلك، ولهذا استغرب لما أبعد "المتوكل" هذا النوع من المنادى دون تبرير.[1]

ولا يكاد يخفى على أحد أنه لا يوجد منادى دون أداة للنداء مثل: يا، أ، أيها والحقيقة أن النحاة العرب القدماء قد حصروا أدوات النداء في ثمان أدوات هي:

"الهمزة" و"أي"و "يا" و"هيا" و"أيا" و"أي و"آ" و"وا".

ولم يميزوا بين ظروف استعمالات كل منها، باستثناء التمييز الذي أقاموه بين "أدوات نداء البعيد" و"أدوات نداء القريب" حيث جُعلت "الهمزة" و"أي" لنداء القريب، فيما اختصت "آ، أيا، آي، هيا" بنداء البعيد، وزاوجت "يا" بين الإثنين، أما "وا" فقد أفادت الندبة.[2]

غير أن "أحمد المتوكل" يرى أنه بالإمكان أن تقلص قائمة الأدوات الندائية الواردة في كتب النحو إلى عدد أقل، لأنه من الواضح أن بعض هذه الأدوات ما هي إلا بدائل لهجية لبعضها البعض كما هو الشأن بالنسبة لـ"هيا" في مقابل "أيا".

إضافة إلى أنه لم يعد يستعمل في اللغة العربية المعاصرة إلا بعض من الأدوات الندائية السابقة لعل أهمها على الإطلاق: "أيها" و"يا" و"الهمزة".

---

(1) ينظر: المرجع السابق: ص ص 164-165.

(2) ينظر: إبراهيم قلاتي: قصة الإعراب، الأسماء، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د-ت)، ص 53.

كما يرى أن هذه الأدوات، وطبقا لمبادئ النحو الوظيفي، تدمج بالنظر إلى المعلومات الموجودة في البنية الوظيفية عن طريق تطبيق قواعد التعبير التي تنقل البنية الوظيفية للجملة إلى بنية مكونية فالجملة مثلا:

- يا أحمد، وصل الركب.

تمثل بنيتها الوظيفية كمايلي:

- (ص: أحمد (ص))$_{\text{منا}}$ (وصل ف (س^1: الركب(س^1)) منف فا مح)$_{\text{بؤجد}}$

حيث تدمج أداة النداء في البنية الوظيفية السابقة على أساس المعلومة الوظيفية (منادى) التي يحملها المكون المدعو الذي يرمز له بالرمز (ص)، وذلك عن طريق تطبيق قاعدة إدماج أدوات النداء، لتنقل البنية الوظيفية السابقة وبواسطة تطبيق باقي قواعد التعبير إلى بنية مكونية تتحقق أخيرا في شكل الجملة:

- يا أحمد، وصل الركب.

وعليه اقترح أن تصاغ قاعدة إدماج أدوات النداء بالنسبة للغة العربية المعاصرة على الشكل:

« أدمج، في السياق(–ص ي) منا، الأداة { Ø / يا / أيها / أ } حيث: Ø الأداة الصفر».[1]

غير أن إدماج كل من الأدوات الأربع السابقة لا يتم بصورة عشوائية، بلا أخضعه لشروط نلخصها فيمايلي:

❖ تسبق أداة النداء الصفر أو أداة النداء "يا" أو أداة النداء "أيا" المكون الحامل لوظيفة المنادى إذا كان علما مثل:

- أحمد، أعطني الكتاب.
- يا خالد، اسكت.
- أ عمرو، طع أباك.

❖ تسبق أداة النداء "أيها"المكون المنادى المخصص بالألف واللام كما توضحه ذلك الجملة:

- أيها الرجل، اقترب في مقابل الجمل:

[1] ينظر: أحمد المتوكل، المرجع السابق، ص ص 166- 167.

* الرجل، اقترب.

* يا لرجل، اقترب.

* آ الرجل، اقترب التي تعتبر جملا لاحنة.

❖ تسبق أداة النداء "يا" أو "الهمزة" المكون المنادى إذا كان رأسا لمركب إضافي أو مركبا إشاريا، أو إذا كان جملة موصولة بـ "من" لا رأس لها كما توضحه الجمل التالية:

* صديق زيد، تفضل.
- يا صديق زيد، تفضل.
- أصديق زيد، تفضل.

- يا هذا الرجل، تقدم.
- أهذا الرجل، تقدم.

- يا من ينتظر زيدا، إنه قد وصل.
- أمن ينتظر زيدا، إنه قد وصل.

أما إذا كان الموصول بالذي فإنه يسبق بأداة النداء "أيها" مثل قولنا:

- أيها الذي ينتظر زيدا، إنه قد وصل.

❖ تسبق أداة النداء "يا" دون غيرها من الأدوات المكون المنادى غير المخصص بالألف واللام مثل:

- يا رجلا تكلم.
- يا رجل تكلم.

نلاحظ مما سبق أن إدماج أدوات النداء يخضع دوما لمخصص المكون المنادى وتختلف أدواة النداء المدمجة باختلاف مخصص هذا المكون، فالأداة "يا" مثلا تدخل على المكون المنادى غير المخصص بالألف واللام دون غيرها من الأدوات، ولا يتم إدماجها إلا في هذا المجال.

2.2.3.1- موقع المكون المنادى:

تنقسم مواقع المكونات في نظرية النحو الوظيفي إلى مواقع خارجية ومواقع مكونات داخلية، حيث يحتل المكونان البؤرة والمحور مواقع داخلية بينما يحتل كل من المبتدأ والذيل والمنادى المواقع الخارجية، وما يهمنا هنا هو موقع المكون المنادى.

حسب البنية الوظيفية الموقعية لمكونات الجملة الفعلية يحتل المكون المنادى الموقع (م^3) كما سبق ووضحنا ذلك وكذلك الحال بالنسبة للبنيتين الموقعيتين للجملتين الاسمية والرابطية وما يعزز خارجية هذا المكون مجموعة من المبادئ كما وضحها المتوكل:

❖ تباين القوة الإنجازية لكل من المكون المنادى والبنية الحملية للجملة ففي جمل مثل:

- يا عمرو، أحسن إلى الفقير.
- يا خالد، عاد أحمد من السفر البارحة.
- يا زيد، هل نجحت؟.

يأخذ المكون المنادى القوة الإنجازية "النداء" في جميعها بينما تختلف القوة الإنجازية للحمل في كل جملة، ففي الأولى يأخذ الحمل القوة الإنجازية "الأمر" ويأخذ في الثانية "الإخبار" في حين استأثر في الثالثة بالقوة الإنجازية "السؤال".

❖ لا تسند إلى المكون المنادى أي من الوظائف التركيبية والدلالية لأنه لا يشكل موضوعا من موضوعات الحمل. ففي الجملة:

- يا أحمد، قابل زيد عمرا البارحة. تسند الوظائف التركيبية "الفاعل" و"المفعول" إلى المكونين (زيد) و(عمر) على التوالي.

كما تسند الوظائف الدلالية "المنفذ" و"المتقبل" و"الزمان" إلى المكونات: (زيد) و(عمر) و(البارحة). وتسند الوظيفتان التداوليتان "المحور" و"البؤرة" إلى المكونين (زيد) و(البارحة)، في حين تسند الوظيفة التداولية المنادى إلى المكون (أحمد) وعليه تمثل الجملة السابقة وظيفيا كمايلي:

(ص: أحمد (ص))منا [قابلف (س^1: زيد (س^1)) منف فا مح.
(س^2: عمرا (س^2) متق مف
(س^3: بارحة (س^3)) زم بؤجد][1]

والخلاصة أن المكون المنادى يستحق أن يحظى باهتمام التداوليين نظرا لخصوصيته وروده في البنيات اللغوية بصورة كبيرة وخاصة منها اللغة العربية.

[1] ينظر: أحمد المتوكل: المرجع السابق، ص ص 168-170.

2-3- إعراب الوظائف التداولية:

كما رأينا سابقا فإن بناء البنية المكونية لأي جملة في اللغة العربية تضطلع بها ثلاثة أنواع من القواعد هي: قواعد الأساس، وقواعد إسناد الوظائف، وقواعد التعبير، هذه الأخيرة منها التي تحوي قواعد إسناد الحالات الإعرابية فكيف يتم ذلك بالنسبة للنحو الوظيفي؟.

يذهب "المتوكل" إلى إشراك الوظائف الثلاث (التركيبية والدلالية والتداولية) في تحديد الحالة الإعرابية[Δ] لمكونات الجملة، وذلك وفق السلمية التالية:

الوظائف التركيبية > الوظائف الدلالية > الوظائف التداولية.[1]

مفاد هذه السلمية أن الأسبقية في تحديد الحالات الإعرابية لمكونات الجملة تكون للوظائف التركيبية، ثم الوظائف الدلالية، وأخيرا الوظائف التداولية؛ بمعنى آخر إذا كان المكون مسندة إليه وظيفة تركيبية، ووظيفة دلالية، ووظيفة تداولية، فإنه يأخذ حالته الإعرابية بموجب وظيفته التركيبية دون النظر إلى الوظيفتين الدلالية والتداولية، أما إذا كان المكون مسندة إليه وظيفة دلالية إلى جانب وظيفة تداولية، فإنه يأخذ حالته الإعرابية بموجب وظيفته الدلالية.

وفي حالة ما إذا أسندت إلى المكون وظيفة تداولية فقط فإنها تكون الوحيدة المسؤولة عن تحديد حالته الإعرابية، وهذا ما ينطبق على المكونات الخارجية التي لا تسند إليها إلا وظائف تداولية فقط وهي على التوالي: المبتدأ والذيل والمنادى حيث: يأخذ المبتدأ الحالة الإعرابية الرفع كما توضح ذلك الأمثلة:

- خالد، أبوه كريم.
- خالد، سافر أخوه.

أما المكون المسندة إليه الوظيفة الذيل فإنه يأخذ حالته الإعرابية بموجب وظيفته الدلالية أو التركيبية التي يرثها عن المكون المراد توضيحه أو تصحيحه أو تعديله كما توضح ذلك الأمثلة:

- سرني زيدُ، نجاحُه.
- قرأت القصةَ، ثلثَها.
- أعجبت بالطالبِ، اجتهادِه.

[Δ] نقصد بالحالة الإعرابية هنا (الرفع والنصب والجر)، ولا نقصد علامات الإعراب: الضمة، والفتحة، والكسرة.

[1] المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص 174.

نلاحظ من الأمثلة السابقة أن المكون (النجاح) مثلا أخذ حالته الإعرابية الرفع بموجب وظيفته التركيبية (الفاعل) التي ورثها عن المكون (زيد) الذي وضحه، في حين أخذ المكون (الثلث) الحالة الإعرابية "النصب" بموجب الوظيفة التركيبية (المفعول) التي ورثها عن المكون (القصة)، وكذلك حال المكون (اجتهاد) الذي أخذ الحالة الإعرابية (النصب) بموجب الوظيفة المفعول التي ورثها عن المكون (الطالب)على أساس أن حرف الجر هنا حرف جر زائد.

أما فيما يتعلق بإعراب المكون المنادى فقد ذهب النحاة القدامى إلى أن الأصل في المنادى أنه اسم منصوب لفعل محذوف تقديره أدعو أو أنادي، وهذا يعني أننا إذا وجدنا منادى تظهر في آخره علامة الرفع (الضمة) فإنه في الأصل مبني على الضم في محل نصب، ولهذا قسم المنادى من الناحية الإعرابية إلى قسمين:

❖ قسم يكون فيه منصوبا وذلك إذا كان: – مضافا مثل: يا عبد الله.

– أو شبيها بالمضاف مثل: يا طالعا جبلا.

– أو نكرة غير مقصودة مثل: يا جبلا ما طاوله جبل.

❖ وقسم يكون فيه المنادى مبني على الضم في محل نصب وذلك إذا كان:

– اسم علم مثل: يا محمد.

– نكرة مقصودة مثل: يا مسلمون.[1]

لا شك إذن في أن النحاة القدامى متفقون على أن الحكم الإعرابي للمنادى هو (النصب) لكونه مفعول به لفعل محذوف تقديره كما سبق وذكرنا (أدعو).

غير أن "المتوكل" وإن وافق على أن الحكم الإعرابي للمنادى هو النصب فإنه قد خالفهم في سبب أخذه هذه الحال الإعرابية، فهو لا يعتبره مفعولا به لفعل محذوف وإنما ألبسه هذه الحالة الإعرابية بموجب وظيفته التداولية (المنادى) طبقا للمبدأ العام المعتمد في إسناد الحالات الإعرابية في النحو الوظيفي على أساس أن المكون المنادى مكونا خارجيا لا يحمل لا وظيفة تركيبية ولا وظيفة دلالية، وإنما يحمل وظيفة تداولية فقط.

ونزاوج بين الرأيين لنقول: بأن الحكم الإعرابي للمنادى هو النصب سواء كان مفعولا به لفعل محذوف تقديره (أدعو) أو (أنادي)، أو كان حاملا لوظيفة تداولية، وإن كنا لا نشك في مصداقية الرأي الثاني فإن الرأي الأول أيضا لا يستهان به، ولذلك نقول: بأن المنادى وإن

[1] ينظر: إبراهيم قلاتي: مرجع سابق، ص 52 وما بعدها.

أسندت إليه وظيفة تداولية فقط باعتباره مكونا خارجيا، لا يمنعه هذا من كونه مفعولا به لفعل محذوف تقديره (أدعو) ففي المثال:

– يا زيد، وصل الركب. فإن تقدير الجملة:

– أدعو وأنادي زيدا، وصل الركب، ويكون: زيدا: مفعولا به للفعل (أدعو) أو (أنادي)، وبذلك يأخذ الحالة الإعرابية النصب.[1]

هذا بالنسبة للمكونات الخارجية، أما إعراب المكونات الداخلية وإن كان "المتوكل" قد أبقى على السلمية نفسها فإننا نخالفه الرأي ونضع السلمية الآتية:

الوظائف التركيبية > الوظائف الدلالية، لأنه لا دخل للوظائف التداولية في تحديد الحالة الإعرابية للمكونين (البؤرة والمحور) باعتبارها مكونات داخل الحمل تسند إليها قبل ذلك وظائف تركيبية ووظائف دلالية ففي الأمثلة التالية المشتملة على مكون مبأر:

- صافح عمرو خالدًا.
- رجع أحمد البارحةَ.
- زيدًا انتقد عمرُ.
- مساءً سافر أحمدُ.

تتحدد الحالات الإعرابية لهذه المكونات بموجب الوظائف التركيبية والدلالية المسندة إليها دون النظر إلى الوظائف التداولية، فمثلا المكونين: (خالدا) و(البارحة) الحاملين لوظيفة بؤرة الجديد يأخذان الحالة الإعرابية النصب بمقتضى الوظيفة التركيبية "المفعول" بالنسبة للمكون (خالد)، والوظيفة الدلالية "الزمان" بالنسبة للمكون (البارحة)، كما يأخذ المكونان (زيد) و(صباحا) الحالة الإعرابية النصب أيضا رغم حملهما للوظيفة التداولية بؤرة المقابلة، بمعنى آخر رغم اختلاف نوع البؤرة المسندة إلى المكونين حافظا على حالتهما الإعرابية، وهذا دليل قاطع على أن هذه الوظيفة لا دخل لها في تحديد الحالة الإعرابية للمكونات، حيث أخذ ذلك بموجب الوظيفة "المفعول" بالنسبة للمكون (زيد) والوظيفة الدلالية "الزمان" بالنسبة للمكون (صباحا).

ويمكن أن نمثل بعض الجمل السابقة ببنيات وظيفية محددة إعرابيا كمايلي:

[1] ينظر: أحمد المتوكل: المرجع السابق، ص ص 128، 156، 157، 173-176.

- مض صافحف (س^1: عمرو (س^1)) منف فا مح (س^2: خالد(س^2)) مف بؤجد.
نصب

- مض رجعف (س^1: أحمد (س^1)) منف فا مح (س^2: بارحة (س^2)) زم بؤجد.
نصب

وما ينطبق على المكون المبأر ينطبق أيضا على المكون المحور باعتباره مكونا داخليا أيضا، فإذا كان هذا المكون حاملا لوظيفة تركيبية (فا) و(مف) ووظيفة دلالية فإنه يأخذ الحالة الإعرابية النصب أو الرفع اللتان تقتضيهما الوظيفتان التركيبيتان بغض الطرف عن وظيفته الدلالية، أما إذا كان المكون المحور حاملا لوظيفة دلالية (متقبل، مستفيد، زمان، مكان،...) فإنه يأخذ الحالة الإعرابية النصب إن لم يكن داخلا على المكون حرف جر، والأمثلة الآتية توضح ذلك:

- سافر زيدُ البارحة.
- صافح خالدًا أحمدُ.
- سافر البارحةَ زيدُ.

حيث: أسندت الحالة الإعرابية الرفع إلى المكون (زيد) المسندة إليه وظيفة المحور بموجب وظيفته التركيبية(الفاعل)، في حين أسندت الحالة الإعرابية النصب إلى المكون المحور(خالد) بموجب وظيفته التركيبية (المفعول)، كما أسندت الحالة الإعرابية النصب إلى المكون (البارحة) بموجب وظيفته الدلالية (الزمان)، ويمكن تمثيل البيانات الوظيفية المحددة إعرابيا للجمل السابقة كمايلي:

- مض سافرف (س^1: زيد (س^1)) فا مح (س^2: بارحة (س^2)) زم بؤجد.
رفع نصب

- مض صافحف (س^1: أحمد (س^1)) منف فا بؤجد (س^2: خالدا (س^2)) منف مف مح.
رفع نصب

- مض سافرف (س^1: زيد (س^1)) منف فا بؤجد (س^2: بارحة (س^2)) زم مح.[1]
رفع نصب

[1] ينظر: المتوكل: المرجع السابق، ص ص 46-49، 75-77.

والخلاصة أن الوظائف التداولية مهمة في تحليل اللغات وخاصة العربية منها، إذ بفضلها نستطيع أن نعطي تحليلا أكثر وضوحا لمكونات الجملة، فمثلا بفضل إسناد الوظيفة المحور نتمكن من التمييز بينها وبين المبتدأ، وذلك حين يتصدر المحور الجملة، وكذا الحال بالنسبة للوظيفة البؤرة، كما مكنت الوظائف التداولية الخارجية ومنها الذيل من إرجاع بعض الأنماط البنيوية، والتي اعتبرها القدماء فروعا لبنية واحدة إلى نمط واحد هو نمط البنيات المذيلة، وذلك بالنسبة للجمل المشتملة على "مبتدأ مؤخر" والجمل المشتملة على "بدل".

وعليه يعتبر إسناد الوظائف التداولية دعما لما قدمه النحو القديم، إذ بفضلها نستطيع أن نعطي تحليلا أكثر وضوحا ودقة لمكونات الجملة، غير أن هذا الإسناد ينبغي أن يستند إلى الوظائف الدلالية أيضا، لأن هذه الأخيرة لا تقل قيمة عن الوظائف التداولية والتركيبية في تحليل مكونات الجملة.

الفصل الثاني: الوظائف التداولية في مسرحية صاحبة الجلالة لتوفيق الحكيم.

1-لمحة عن صاحب المسرحية

2- ملخص المسرحية

3- الخصائص البنيوية في المسرحية

3-1- الأنماط التركيبية

3-1-1- أنماط الجملة الإسمية البسيطة

3-1-2- أنماط الجملة الإسمية المركبة

3-1-3- أنماط الجملة الفعلية البسيطة

3-1-4- أنماط الجملة الفعلية المركبة

3-1-5- أنماط الجملة الرابطية

4-الخصائص التداولية

4-1- الوظائف التداولية

4-1-1- الوظيفة المحور

4-1-2- الوظيفة البؤرة

4-1-3- الوظيفة المبتدأ

4-4-4- الوظيفة الذيل

4-1-5- الوظيفة المنادى

11- لمحة عن صاحب المسرحية:

يعد "توفيق الحكيم" أحد العلامات البارزة في حياتنا الأدبية والفكرية والثقافية في العالم العربي، إذ التأريخ لحياته هو تأريخ حقيقي لحركة المسرح والأدب المسرحي في مصر.

ولد "توفيق إسماعيل الحكيم" بضاحية "الرمل" بمدينة "الإسكندرية" عام (1316 هـ- 1898 م) غير أن هناك تصريحات أخرى تفيد بأن الكاتب من مواليد 1902 م أو 1889 م ويذهب الدكتور "حلمي بدير" صاحب كتاب "فن المسرح" إلى تكذيب هذا التاريخ الأخير بقوله: « صرح توفيق الحكيم بأكثر من تاريخ لمولده... مرة سنة 1902 ومرة سنة 1898 وأخيرا لصلاح منتصر في أحاديثه بالأهرام وهو على فراش المرض أنه من مواليد سنة 1889م... وأنا لا أصدق التاريخ الأخير لأنه يعني أن الحكيم مع ثورة 1919 كان قد بلغ الثلاثين من عمره في حين أن "محسن عودة الروح" كان طالبا في الثانوي مع ثورة 1919، كما أنه لا يمكن أن يكون توفيق الحكيم قد بدأ الكتابة المسرحية وهو في الرابعة والثلاثين على شغفه المبكر بالمسرح، إذ أن مسرحيته الأولى كانت قبل المرأة الجديدة التي ألفها سنة 1923 م»

وترجع جذور أسرته إلى قرية "الدلنجات" بالقرب من "إيتاي البارود" بمحافظة "البحيرة" وقد عاش في جو مترف، حيث حرصت أمه على أن يأخذ الطابع الأرستقراطي لأنها كانت ابنة لأحد الضباط الأتراك المتقاعدين.

في هذا الجو تعلقت نفسه بالفنون الجميلة وخاصة الموسيقى، وأحب القراءة وبخاصة الأدب والشعر والتاريخ، وقد انتقل إلى القاهرة ليعيش مع أعمامه ويلتحق بمدرسة "محمد علي" الثانوية، وذلك بعد أن أتم تعليمه الابتدائي بمدرسة "دمنهور" الإبتدائية سنة 1915[1].

وقد تزامنت فترة انتقاله إلى القاهرة ومكوثه هناك واشتعال الثورة الشعبية المصرية سنة 1919م، فانظم إليها مع أعمامه وجموع المصريين، وقبض عليه بتهمة التآمر على الحكم.

وبعدما هدأت الأحداث وشرع في إطلاق سراح المعتقلين، كان "الحكيم" من الأوائل الذين أفرج عنهم هو وأعمامه، ليعود بعدها إلى دراسته، وينال إجازة البكالوريا سنة 1925م، وبالرغم من ميول الحكيم الأدبية إلا أنه اتجه لدراسة الحقوق نزولا عند رغبة أبيه ليتخرج من كلية الحقوق سنة 1929م.

---

(1) حلمي بدير: فن المسرح، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2003، ص 49

ولأجل استكمال دراسته العليا في القانون سافر إلى فرنسا، وهناك اتجه إلى الأدب المسرحي والقصصي، منصرفا عن دراسته، حيث كان تردده على المسارح الفرنسية ودار الأوبرا بمثابة التربة الخصبة التي نمت عليها ميوله الأدبية القديمة.

وبعد ثلاث سنوات من هذه السفرة عاد على مصر ليلتحق بسلك القضاء في وظيفة وكيل نيابة التي اقتضت تنقله بين قرى مصر وأحيائها (أو مدن مصر وقراها)، وهو الشيء الذي ساعد في نضج كتاباته المسرحية والروائية كونه كان على مقربة من الواقع المصري الشيء الذي انعكس على كتابته مخرجا لنا ما يسمى "مسرح المجتمع"حيث بلغ تأليفه في هذا الميدان ما يقارب واحدا وعشرين مسرحية.

وقد اقترن اسم "الحكيم" بالكتابة الروائية والمسرحية، وأبدع في الإثنين معا فضلا عن تأليفه مجموعة من الكتب مثل: "تأملات في السياسة" سنة 1954، "فن الأدب" 1952، "عصا الحكيم في الدنيا والآخرة" سنة 1954.

أما الجانبين الروائي والمسرحي فقد ألف فيهما روايات ومسرحيات مجرد ذكر أسماء بعض منها يوحي إلى صاحبها فمن الأولى نجد: "يوميات نائب في الأرياف" سنة 1937، و"عودة الروح" سنة 1933، و"عصفور من الشرق" سنة 1937، وكذا "الرباط المقدس" 1944 وغيرها كثير.

ومن الثانية نجد: "أهل الكهف" 1933م، و"الأيدي الناعمة" 1954م، و"أشواك السلام" 1960م، و"الملك أوديب" 1949م، و"السلطان الحائر" 1960....إلخ.

وتتنوع دراسة إنتاج "توفيق الحكيم" بتنوع نوعية الفن الذي نعرض له منه، وإن كان البعض يفضل "الحكيم" روائيا عن الحكيم مسرحيا، وعلى رأسهم الدكتور: "حلمي بدير" بحجة أن الرواية أقرب إلى روح الأفراد والتعبير عن واقعهم الإجتماعي، كما أن رقعة الحرية التعبيرية تتسع على مستوى الكتابة الروائية عنها على مستوى الكتابة المسرحية.

فإننا نجد "الحكيم" قد تألق واشتهر ككاتب مسرحي أيضا، وخاصة بعد النجاح الذي حققته مسرحية "أهل الكهف 1933" والتي مزج فيها بين الرمزية والواقعية على نحو فريد يتميز بالخيال والعمق دون غموض أو تعقيد، كما أنه وبفضل هذه المسرحية عُدَّ صاحب أول مسرحية عربية ناضجة بالمعيار النقدي الحديث.

ويمكننا القول بأن "الحكيم" روائيا لا يقل قيمة عن الحكيم مسرحيا، فقد تفوق في المجالين معا وزادت أهميته بكونه أول مؤلف إبداعي، استلهم في أعماله المسرحية والروائية موضوعات مستمدة من التراث المصري.

وقد تبنى "الحكيم" عددا من القضايا القومية والاجتماعية، وحرص على تجسيدها في كتاباته، حيث اهتم بتنمية الشعور الوطني، ونشر العدل الاجتماعي ومناهضة كل أشكال الظلم، داعيا إلى ترسيخ الديمقراطية، وتأكيد مبدأ الحرية والمساواة، فلا يكاد القارئ يتصفح صفحة من رواياته أو مسرحياته ولا يجد فيها دعوته إلى نبذ الظلم ومناصرة الحرية.

وفضلا عن هذا كله فقد تقلد "الحكيم" العديد من المناصب، حيث عمل مديرا لدار الكتب المصرية، وعُيِّن مندوباً دائما لمصر في منظمة اليونسكو، وكان رئيسا لاتحاد كتاب مصر، كما نال عددا من الجوائز والأوسمة منها جائزة الدولة التقديرية للآداب، وقلادة النيل وقلادة الجمهورية.

وتوفي "الحكيم" في (29 من ذي الحجة 1407 هـ- 27 من يوليو 1987م) عن عمر بلغ التسعين عاما تاركا ثروة هائلة من الكتب والمسرحيات التي بلغت نحو 100 مسرحية و 62 كتابا"[1]

2- ملخص المدونة "مسرحية صاحبة الجلالة" –لتوفيق الحكيم:

صاحبة الجلالة: هي إحدى مسرحياته غير المشهورة، غير أنها جسدت كل مميزات الحكيم من مناصرته للحرية، ونبذ الظلم، والدعوة إلى الحق، وإبطال الباطل.

امتدت أحداثها على مدار خمسة فصول حوتها كتابة مائة وخمسة وثمانين صفحة، سلط فيها صاحبها الضوء على حياة فئة من المجتمع المصري في وقت ساد فيه المثل القائل "القوي يأكل الضعيف".

تبرز الشخصيات الرئيسية في المسرحية من أول وهلة ممثلة في "رمضان" و"أنيسة" وهما والدا فتاة تدعى "وجدان" هذه الشخصية التي جعلها الكاتب بمثابة النواة التي أنبنى عليها العمل المسرحي في هذا النص، حيث ارتبطت بعلاقة حب مع شاب يدعى "حمدي" وأرادا أن يوطدا العلاقة بينهما برباط الزواج.

---

(1) http://www.yabeyrouth.com/pages/index1107.htm: .

ويبدو من النص أن الشاب طيب القلب، رقيق الإحساس وكل شيء حتى الآن يبدو عاديا غير أن الكاتب استطاع أن يلفت القارئ من أول وهلة إلى مطامع أم الفتاة والتي صورها تصويرا دقيقا، فهي امرأة لا يهمها سوى المال، والمكانة الرفيعة بين الناس، بغض النظر عن خلفيات ذلك، وهذا ما يجسده كلامها عن العريس ماذا يملك، وعن خاتم الخطوبة كم يساوي.

وحينما يسترسل الكاتب في تصوير جو الخطبة من زمان ومكان والحوار الدائر بين الشخوص يبدو للقارئ وكأنه لا عقدة في هذه المسرحية، وأن نهايتها نهاية سعيدة، غير أنه وفي غمرة فرحة وضع خاتم الخطوبة يبرز لنا الكاتب شخصيات أخرى تدخل المسرحية ممثلة في بعض رجال القصر، وعلى رأسهم الملك الذي قرر أن لا يتزوج إلا "وجدان" (الفتاة التي اختارها حمدي)، وهنا تبدأ المأساة الحقيقية لهذين الزوجين باعتبار قرارات الملك لا يمكن رفضها من أي كان، وقد فصل الكاتب في مسرحيته جبروت هذا الملك وكيفية رضوخ الكل لهذا القرار الملكي الجائر، باستثناء "حمدي" الذي قاوم بعض الشيء، غير أن الأب بمعرفته لجبروت الملك، والأم بكذبها – كيف لا وهي التي كانت تحلم بالعز والجاه– استطاعا أن يقنعا حمدي بالتنازل عن حقه.

كل شيء يسير بسرعة وتتم مراسم الزفاف، لكن ظلم الملك لم يتوقف عند هذا الحد، بل ازداد جبروته إلى حد إحضار حمدي كي يغني في فرح خطيبته السابقة وما الهدف من هذا إلا محاولة من الملك لإذلال هذا الخطيب أكثر، وأن يبين بأن ما من أحد يستطيع نزع الشيء الذي اختاره، ومحاولة من الكاتب تصوير الواقع الاجتماعي المزري الذي يعيشه شعبه المصري، وهنا بالذات سلط لنا الضوء على كيفية سير الأحداث داخل القصر الملكي، وخاصة حالة الخطيب الأول الذي لم يتمالك نفسه في الكشف عن شدة معاناته من ظلم هذا الطاغية من خلال أغنيته التي ضمنها ذلك، وهنا بالذات يظهر لنا الكاتب جشع الأم وطمعها من خلال الكلمات الجارحة التي وجهتها لصهرها الأول، كما يصف لنا العقاب الذي سلط على "حمدي".

ليتنقل بعد ذلك إلى تصوير حياة هؤلاء بعد هذا الزواج، وبالأخص حياة الشاب ومعاناته باعتباره الأكثر تضررا، كما يصور الكاتب معاناة عامة الناس من هذا الظلم والتذمر الذي يعيشه الكل جراء هذا النظام، والأمل الذي يختلج نفوس العامة في قيام ثورة التغيير والتجديد، وعلى رأسهم "حمدي" الذي كان يجادل الدكتور المشرف على صحته، هذا الأخير يحاول أن يقنع مريضه بأن أمله في التغيير ضرب من الجنون، لكن الكاتب سرعان ما ينتقل

بنا إلى الساحة العامة مصورا حياة الشعب في ذلك اليوم بالذات، إنه اليوم الذي انتظره "حمدي" ومن خلاله كافة المضطهدين، يوم الثورة والتجديد، يوم التحول والتغيير لقد سئم الكل وثار على هذا النظام المتسلط وبهذا تتغير كل أحداث المسرحية.

وهنا يتصور القارئ بداية حياة جديدة في ظل التغيير والحرية، ولم يغفل الكاتب هذا ويواصل بنا الرحلة واصفا حياة شخصيات مسرحيته مبرزا أكثر حياة حمدي وخطيبته السابقة التي أهملها الكاتب نوعا ما أو أسقطها من سرد الأحداث في ظل المعاناة، وذلك نزولا عند رغبة القارئ الذي يتوق هنا لمعرفة مصير كلا الطرفين بعد سقوط النظام الملكي وطلاق "الملك" و"الملكة"، حيث أدرك والدا "وجدان" خطأهما وحاولا تجديد العلاقة بين الطرفين وبالفعل ينجحان في ذلك ويتزوج الاثنان لينعما أخيرا بالسعادة والهناء بعد طول عناء.

وهنا تبدو المسرحية وكأنها انتهت نهاية سعيدة، لكن الكاتب سرعان ما ينقلنا إل جو جديد من الصراع، بظهور شخصية جديدة ترغب في الزواج من "وجدان"، ممثلة في أمير من أمراء الشرق، وبذلك تظهر مطامع الأم للمرة الثانية محاولة التفريق بين الزوجين لم لا وهي التي اعتادت حياة الملوك، غير أن الحب هذه المرة كان أقوى من كل شيء، حيث يرفض الزوج تطليق زوجته، وترفض هي بدورها الانفصال عن زوجها مستعينة بأبيها الذي لم يبخل هذه المرة بالتضحية من أجل ابنته معلنا عن حقيقة عائلته ومكانتها التي بنيت على أساس اختلاسات سابقة قام بها في الحكومة، حيث يصرح بذلك للشرطة، ويدخل هو وزوجته السجن، وتستمر العلاقة بين الشابين.

وربما حاول الكاتب من خلال الصراع الجديد أن ينصح كل فرد في المجتمع بضرورة الاستفادة من أخطائه الأولى وعدم تكرارها.

وعلى العموم فقد صور لنا الكاتب من خلال هذه الشخصيات واقع المجتمع المصري في ظل نظام ملكي متجبر ومتسلط، وذلك من خلال تصويره معاناة فرد من أفراده وهو "حمدي"، وما الهدف من إبراز معاناته إلا إبراز معاناة كافة أفراد الشعب أمثاله، كما أشعرنا الكاتب بحاجة المجتمع الماسة إلى التغيير والتجديد وحاول أن يوصل إلى كل فرد اضطهد أو ظلم أن الظلم مهما طال وقوي فلا بد أن يأتي يوم تهب فيه رياح التغيير لتزيل جبروت الظالمين وتعيد الحق لأصحابه.

ومما يلاحظ على هذه المسرحية أن صاحبها استطاع أن ينقل القارئ إلى جو المعاناة ويشعره وكأنه هو ذاته يعيش تلك اللحظات القاسية، ويبدو هذا من خلال الأجواء المكانية التي كان الكاتب يصورها بين الحين والآخر، وهذا غير مستغرب فيه من كاتب كبير شأنه، كان له الفضل في استحداث نوع مسرحي جديد يعرف بـ "المسرح الذهني".[Δ]

3- الخصائص البنيوية في مسرحية "صاحبة الجلالة" – لتوفيق الحكيم-:

ابتدأت هذا الجانب التطبيقي بتقطيع جمل حوار المدونة، حيث أحصيتها ورقمتها، ثم صنفتها وفق منظور النحو الوظيفي إلى: جمل اسمية، وجمل فعلية – بنوعيها البسيط والمركب-، ورابطية وذلك اعتمادا على مقياس الإفادة[Δ]، ثم حددت أنماطها، مستخلصة بذلك الخصائص البنيوية للغة المدونة باعتبارها مدونة ذات لغة حوارية مئة بالمئة.

حيث بلغت جمل المدونة ألفين وخمس مائة وثمانيةوتسعين جملة، منها ألف ومائة وأربعين جملة اسمية، كان نصيب البسيطة منها تسع مائة وستين جملة، في حين بلغ عدد الجمل الفعلية فيها ألفا وثلاث مائة وثلاثة وأربعين جملة، حدد عدد البسيطة منها بسبع مائة وتسع وسبعين جملة، أما عدد الجمل الرابطية فقد بلغ مائة وخمس عشرة جملة، ويمكن تلخيص ما سبق في الجدول الموالي:

نوع الجملة	اسمية	فعلية	رابطية	المجموع
			115	115
بسيطة	960	779	0	1739
مركبة	180	564	0	744
المجموع العام	1140	1343	115	2598

ج(1)

[Δ] المسرح الذهني: هو المسرح الذي لم يمثل بعد.

[Δ] اعتمدت في التقطيع الجملي على عنصر الإفادة بمعنى متى توافرت جملة يحسن السكوت عليها قمت بعملية التقطيع.

أما النسبة المئوية لكل منها فيلخصها الجدول التالي:

نوع الجملة	العدد	النسبة المئوية
جملة اسمية بسيطة	960	36,95
جملة اسمية مركبة	180	06,93
جملة فعلية بسيطة	779	29,98
جملة فعلية مركبة	564	21,71
جمل رابطية	115	04,43
المجموع العام	2598	100

ج(2)

أما على مستوى فصول المدونة فقد وزعت الجمل الاسمية والفعلية بنوعيها والجمل الرابطية وفق الجدول التالي:

	الفصل الأول	الفصل الثاني	الفصل الثالث	الفصل الرابع	الفصل الخامس	المجموع
ج ا بسيطة	212	252	190	135	171	960
ج ا مركبة	18	51	41	29	41	180
ج ف بسيطة	153	130	153	135	208	779
ج ف مركبة	82	75	122	133	152	564
ج رابطية	16	22	18	43	16	115
المجموع العام	481	530	524	475	588	2598

ج(3)

3-1- الأنماط التركيبية:

المقصود بالنمط شكل أو صورة القالب التركيبي للجمل التي تكررت في بنية الحوار، وسنحاول فيمايلي رصد أهم الأنماط المتكررة بحسب التصنيف الجملي السالف الذكر وذلك وفق الأمثلة الآتية:

3ـ1ـ1ـ **أنماط الجملة الاسمية البسيطة**: ونذكر من أهم أنماطها الأمثلة الآتية:

(1) أ- أنت مجنون!...←س(ض) + مح.

ب- أنا متأسف!...←س(ض) + مح.

(2) إنّي شاكر!...← إنّ+ س(ضـ) + مح.

(3) أ- إنّك صغيرة غريرة!...← إنّ+ س(ضـ) + مح +ص.

ب- إنّه أمير كبيرا!...← إن+ س(ضـ) + مح +ص.

(4) أ- هذا رجل وجيه!...←س(مر(اشا))مح+ص.

ب- هذا حلم!...←(مر(اشا))مح.

(5) أ- ماما!...←منـ.

ب- حمدي!...←منـ.

(6) أ/ أنا متشكرة يا "حمدي"!...←س(ض)+ مح+ منـ.

(7) أ- وجدان داخلة←س+ مح.

ب- شيء جميل← س+ مح.

(8) أ- أي أسرة؟...←(سهـ)+ مح.

---

(1) توفيق الحكيم: صاحبة الجلالة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السجار وشركاه، (دـت)، ص ص 75،13.
(2) نفسه: ص 89.
(3) نفسه: ص ص 61-158.
(4) نفسه: ص ص 21، 63.
(5) نفسه: ص ص 18،14.
(6) نفسه: ص ص 14، 134.
(7) نفسه، ص ص 14، 134.
(8) نفسه: ص ص 88،86.

ب- من هو؟... ←(سهـ)+ مح.

(9) أ- ما قصدك ياباشا؟ ← (سهـ)+ مح+ منـ.

ب- ما هو الناقص ياهانم؟ ← (سهـ)+ مح+ منـ.

(10) أ- ما هي شروط هذا المالي لتأليفها؟ ← (سهـ)+ مح+ (مر(شا)+ص(عل).

ب- ما هي الوسيلة للخلاص؟ ←(سهـ)+ مح+ ص(عل).

(11) أ- هذا هو عين العقل...النزول على حكم الواقع ← (مر(اشا)) مح+ ذيل.

ب- أهي رقيقة إلى هذا الحد...السعادة؟ ← (سهـ) + مح +ص+ ذيل.

(12) أ- شبكة من؟ ← مح + (سهـ).

ب- شبكة من؟ ←مح + (سهـ).

(13) أ- الأمير منتظر الآن في منزلنا مع والدك ←مح+ص$_1$(حل)+ص$_2$(زم)+ص$_3$(مك)+ص$_4$(مصا)

3-1-2- أنماط الجملة الاسمية المركبة:

(1) أ- مالها القهوة ولعب الطاولة؟! ← (سهـ)+ حم$_1$(جـ ا)ع+ حم$_2$(جـ ا).

ب- أين الخدم والحشم؟ ←(سهـ)+ حم$_1$(جـ ا)ع+ حم$_2$(جـ ا).

(2) أ- عرش حقيقي، وتاج حقيقي! ← حم$_1$(جـ ا)ع+ حم$_2$(جـ ا).

ب- الحمد لله!... والشكر لله! ←حم$_1$(جـ ا)ع+ حم$_2$(جـ ا).

---

(9) المرجع السابق: ص ص 84، 93.
(10) نفسه: ص ص 122،105.
(11) نفسه: ص ص 154،130.
(12) نفسه: ص 156.
(13) نفسه: ص نفسها.
(1) نفسه: ص ص 159،12.
(2) نفسه: ص ص 66،64.

(3) أ- أنت معذور -على كل حال- ←———— حم1(جـ ا) + حم2(اعتراض).

ب- الموضوع - باختصار- هو علاقتك بجلالتها ←———— حم1(جـ ا) + حم2(اعتراض).

(4) أ- لسانك حصانك إن صنته صانك ←حم1(جـ ا)+(أش)+حم2(ح ف ش)+حم3(جـ ج ش).

ب- لولا خوفي منك، لذهبت معهما إليك ←—— أش+حم1(جـ ا ش)+ حم2(جـ ج ش).

(5) أ- ماهو مطلع الأغنية التي تعدها لي؟... ← (سهـ)+حم1(جـ ا)[م] حم2(جـ ف).

ب- ما هو الأساس الذي يقوم عليه زواجك بجلالتها؟... ← (سهـ)+حم1(جـ ا)[م] حم2(ج ف).

(6) أ- هناك استشارات شرعية بين الهانم والمحامين الشرعيين، بخصوص طلب التفرقة لعدم التكافؤ...إذا لم تنجح، كما كانت تقول، المساعي السلمية والاتفاقات الودية... ←

حم1 (جـ ج ش)+(أش)+ حم2(جـ ف ش) + حم3(اعتراض).

(7) الجريمة الحقيقية هي جريمة حبس بنت صغير السن، في مثل هذه الشقة الحقيرة، تحت تأثير هذا الكلام الفارغ!... ومنعها من الاستمتاع بحياتها وشبابها في الأبهة والفخفخة والترف الـذي يناسب مركزها!... ←—— حم1 (جـ ا)ع+حم2 (جـ ا)ع+ حم3(جـ ا) [م] + حم4 (ج ف).

3-1-3- أنماط الجملة الفعلية البسيطة:

(1) أ- هس! ←—— مح(ف) + س(o).

ب- انظر! ←—— مح(ف) + س(o).

(2) أ- اخفض صوتك ←—— مح(ف) + س^{1}(o) + س^{2}.

---

(3) المرجع السابق: ص ص 114، 163.
(4) نفسه: ص ص 28، 144.
(5) نفسه: ص ص 163،153.
(6) نفسه: ص 180.
(7) نفسه: ص 165.
(1) نفسه: ص ص 66، 79.
(2) المرجع السابق: ص 13.

ب- صدقت فراستي ⟵ مح(ف) + س.

(3) أ- سأشرب في بيتي! ⟵ مح(ف) + س (o) + ص.

(4) أ- أنا...اتصلت به منذ لحظة بالتلفون!...

⟵ س^{1}(ض)+مح(ف)+س^{2}(مرح)+ص^{1}(زم)+ص^{2}(أد).

ب- وأترك لكم حل المسائل الدقيقة المحيطة بظروف الآنسة "وجدان" الحالية بلباقتكم طبعا!

⟵ مح(ف) + س^{1}(o)+(مرح)+س^{2}+ص^{1}(حا)+ص^{2}(أد).

(5) أ- ماذا تقصد؟ ⟵ (سهـ) + مح(ف) + س(o).

ب- أتذكرين؟ ⟵ (سهـ) + مح(ف) + س(o).

(6) أ- أيجري التحقيق هنا؟... ⟵ (سهـ) + مح(ف) + س+ص (مك).

ب- هل حدث شيء في هذا المحل؟ ⟵ (سهـ) + مح(ف) + س+ص (مك).

(7) أ- جلالة الملك أمر بالمثول... ⟵ مبـ+مح(ف)+س^{1}(o)+س^{2}.

ب- حضورك لا يحتاج إلى تفسير... ⟵ مبـ+مح(ف)+س^{1}(o)+س^{2}.

(8) أ- القص يملأ العين!... ⟵ س^{1}+ مح(ف)+(Ø) +(س^{2}).

ب- حسنا فعلت!... ⟵ س^{2}+ مح(ف)+(Ø) +س^{1}(o).

---

(3) نفسه: ص ص 27، 172.
(4) نفسه: ص ص 43، 176.
(5) نفسه: ص ص 50، 66.
(6) نفسه: ص 37.
(7) نفسه: ص ص 91، 97.
(8) نفسه: ص ص 26، 151.

(9) أ- ماذا تقول يا"رمضان" بك؟...⟵ (سهـ)+محـ(ف)+س(o)+منـ.

ب- فهمت ماذا يا"باشا"...⟵ محـ(ف)+س^{1}(o)+(سهـ)+ منـ.

(10) أ- اسمع يا"حمدي" ⟵ محـ(ف)+ س(o)+منـ.

ب- أنت يا "بابا" تمزح⟵ س(ض)+منـ+محـ(ف).

(11) أ- إني أحبه...يا"ماما"...أحبه!... ⟵إنّ+س^{1}(ضـ)+محـ(ف)+س^{2}(ضـ)+منـ+ +توكيد.

ب- إنّه لم يرد تكذيبك يا"ماما"!.... ⟵ إنّ+س^{1}(ضـ)+نفي+محـ(ف)+س^{2}+منـ.

(12) لقد أعددت لك يا "وجدان" مفاجأة..هنا في هذا المكان!...⟵

لقد+محـ(ف)+س^{1}(o)+(مرح)+منـ+س^{2}+ص(مك)+(ذيل).

3-1-4- أنماط الجملة الفعلية المركبة:

(1) أ- تحب أن نغير موضوع الخيل أيضا؟...⟵ (سهـ)+حم$_{1}$(جـ ف)[م]حم$_{2}$(جـ ف)

ب- تريدين أن أطلق من حمدي؟... ⟵ (سهـ)+حم$_{1}$(جـف)[م]حم$_{2}$(جـ ف)

(2) أ- رفض أن يستردّها!...⟵حم$_{1}$(جـ ف)[م]حم$_{2}$(جـ ف).

ب- أعرف ما تحب!...⟵ حم$_{1}$(جـ ف)[م]حم$_{2}$(جـ ف)

---

(9) المرجع السابق: ص ص 39، 84.
(10) نفسه: ص ص 48، 181.
(11) نفسه: ص ص 161، 173.
(12) نفسه: ص 101.
(1) نفسه: ص ص 85، 159.
(2) نفسه: ص ص 57، 132.

(3) أ- اسمحوا لي الآن بالانصراف لأبلغ المسامع الملكية ما تم!...

←حم1(جـ ف)[تع]حم2(جـ ف)[م] حم3(جـ ف).

ب- نادها من الحديقة لتلتحق بي في حجرتي!...← حم1(جـ ف)[تع]حم2(جـ ف).

(4) أ- أخذ عوده وذهب إلى الحديقة يتم تلحين الأغنية المهداة إليّ!...

←حم1(جـ ف)ع+حم2(جـ ف)[تع] حم3(جـ ف).

ب- افتحي عينيك وتأملي الفرصة العظيمة التي سنحت لك!...

← حم1(جـ ف)ع+حم2(جـ ف)[م] حم3(جـ ف).

(5) أ- قف بسرعة واحن رأسك!...←حم1(جـ ف)ع حم2(جـ ف).

ب- أسبح الله واستغفر!...← حم1(جـ ف)+ حم2(جـ ف).

(6) أ- إن غابت عني!...يتبدد فني!... ← (أش)+حم1(جـ ف ش)+حم2(جـ ج ش)

ب- أخشى أن تخونني قواي إذا رأيتها بجانبه..←حم1(جـ ج ش)+(أش)+حم2(جـ ف ش)

(7) أ- إنّي لم أقل شيئا و لم اسمع شيئا!...← إنّ+حم1(جـ ف)ع+حم2(جـ ف).

ب- إنّه سيفهم وسيتقدم!... ← إنّ+حم1(جـ ف)ع+حم2(جـ ف).

(8) أ- ماما!...إنك لا تعرفين ماذا تصنعين... ← منـ+إنّ+حم1(جـ ف)[م] حم2(جـ ف).

ب- كيف أتركك يا ماما تذهبين الآن...← (سهـ)حم1(جـ ف)+ منـ+حم2(جـ ف).

---

(3) المرجع السابق: ص ص 43، 76.
(4) نفسه: ص ص 14، 62.
(5) نفسه: ص ص 109، 177.
(6) نفسه: ص ص 18، 99.
(7) نفسه: ص ص 83، 131.
(8) نفسه: ص ص 160، 171.

(9) أ- كل همه الآن أن يحرمني منك...أن يسلبني ابنتي...ابنتي الوحيدة ←

حم(ابتدائي)+أن+حم1(جـ ف)+حم2(جـ ف)+ ذيل توضيح.

ب- ألم تر كيف أسرعت إلى التلفون؟!...لتصلح ما أفسدته أنا...أو على الأصح لتفسد ما أصلحته... ← (سهـ)+حم1(جـ ف)تع+حم2(جـ ف)+ ذيل تصحيح (جـ ف).

(10) أ- اسمع يا "رمضان"...قصدك ورأيك...أنت عارف...شيء لا يهمني ←

حم1(جـ ف)+ منـ+حم2 (اعتراض)+حم3(جـ ف).

3-1-5- أنماط الجملة الرابطية:

(1) أ- هل كنت تتوقع شيئا؟... ←(سهـ)+ط+(جـ ف)[ف(مح)+س1(o)+س2].

ب- هل كنت تحلمين بهذا العز؟!...←(سهـ)+ط+(جـ ف)[ف(مح)+س1(o)+س2(مر(اش))].

(2) أ- كانا يقصدان القهوة ← ط+ف(مح)+س(o)+ص(مك).

(3) أ- وأين يكون إذن لعب الطاولة ← (سهـ)+ط+س1.

ب- ومتى يكون هنا؟!...← (سهـ)+ط+س1(o)+ص.

(4) أ- لا تكن أنانيا!... ←نفي+ط+س(o)+ص.

ب- لا تكن طماعا!... ←نفي+ط+س(o)+ص.

(9) المرجع السابق: ص ص 171، 179.
(10) نفسه: ص 12.
(1) نفسه: ص ص 31، 66.
(2) نفسه: ص 72.
(3) نفسه: ص ص 74، 129.
(4) نفسه: ص ص 166، 168.

(5) أ- زوجي لم يكن حاضرا الذبح!...←— مبـ+نفي+ط+س(o)+ص.

ب- الطلاق كان يكفي!... ←مبـ+ط+س(o)+ص(جـ ف).

(6) أ- نعم!...إذا كنت تريدين الخير لي فتعالي معي!←— حم1(جـ ش ط(Δ))+حم2(جـ ج ش).

ب- لو كان الذي يعرض علينا رئيس الوزراء لكان فلق دماغنا بفلسفته الفارغة بغير داع!...

←— حم1(جـ ش ط)+حم2(جـ ج ش ط)(Δ).

(7)أ- لو كان قلبي في يدي، وكشفت عما يحتويه، ووثقت من حب قديم ظل فيه، لعرفت حظي في غدي.←— حم1(ج ش ط) +حم2(جـ ج ش).

4- **الخصائص التداولية**:

حاولت في هذا الجانب أن أرصد الوظائف التداولية الخمس السابق ذكرها في جمل المدونة، وكذا الخصائص الإنجازية لأفعالها اللغوية.

1-4 الوظائف التداولية:

أذكّر بأن الوظائف التداولية الخمس قسمين: وظائف خارجية: مسندة إلى مكونات خارج الحمل وهي "المبتدأ"، و "الذيل" و "المنادى" ووظائف داخلية تسند إلى حدود الحمل ذاته وهي"المحور" و "البؤرة" بنوعيها، ويبدو لي أن الإشكال يتعلق بالنوع الثاني (الوظائف الداخلية) لأن النوع الأول وباستثناء "المبتدأ" الذي يلتبس مع "المحور" و "البؤرة" حين تصدرهما الحمل فإن "المنادى"و "الذيل" لا يشوبهما أي غموض، وسأحاول الآن أن أبين كيفية إسناد هذه الوظائف حسب الأنماط الجميلة المحصاة سابقا.

(5) المرجع السابق: ص ص 104، 140.
(6) نفسه: ص ص 108، 171.
(Δ) جـ ش ط= جملة شرطية رابطية.
(Δ) جـ ج ش ط = جملة جواب شرط رابطية.
(7) نفسه: ص 137.

1.1.4 الوظيفة المحور:

تسند الوظيفة المحور إلى المكون الذي يشكل ما يتحدث عنه داخل الحمل[1] أما الحدود التي تستأثر بهذه الوظيفة فهي كما سبق وأشرنا الحد الفاعل والحد المفعول والحد المستقبل والحد المستفيد والحد الزمان وذلك وفق السلمية الآتية:

فاعل { منفـ / قو / متض / حل } > مستبق > متق > { حد / زم / مك }

\+ + + +

مفاد هذه السلمية أن الحد الذي يستأثر بالوظيفة المحور هو الحد الفاعل سواء كان منفذا او قوة أو متموضع أو حالا، أما في غياب هذا الحد فإن الحد الذي تكون له الأسبقية هو الحد المستقبل ثم المتقبل ثم الحدث فالزمان والمكان.[2]

واعتمادا على هذا المفهوم وسلمية إسناد هذه الوظيفة أحاول الآن أن أوضح هذه الوظيفة (المحور) في الأنماط الجملة السابقة.

فالنسبية للجملة الاسمية البسيطة وفي المثال الأول السابق ذكره نلاحظ أن الوظيفة المحور مسندة إلى الضميرين "أنت" و "أنا" على التوالي:

[1]– أ) أنـت مجنون ← س (ض) محور.
محور

ب) أنـا متأسف. ← س (ض) محور.
محور

حيث يعود الضمير "أنت" على "رمضان باشا" في حين يعود الضمير "أنـا" على الضابط المكلف بحراسة الفيلا.

أما في المثال الثاني فإن الوظيفة المحور مسندة إلى الضمير المتصل باعتباره محط الحديث.

[2] – إنـي شاكر ← س (ض) محور.
محور

[1] ينظر: أحمد المتوكل: الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط، ط1 1988، ص25.
[2] نفسه: ص 24.

والذي يعود على رجل السراي.

وكذا الحال بالنسبة للجملتين في المثال الثالث.

(3)– أ) إنـــــك صغيرة غريرة ← س (ض) محور.

ب) إنـــــــه أمير كبير.← س (ض) محور.

حيث تعود كاف الخطاب على الآنسة "وجدان" أما "الهاء" فتعود على أمير الشرق.

وتسند هذه الوظيفة أيضا في المثال السابع بشقيه إلى الموضوعين "وجدان" و "شـــيء" علـــى التوالي:

(7)– أ) وجدان داخلة ← س محور.

ب) شيء جميل.← س محور.

وما يلاحظ على هذين الحملين أن الحد "وجدان" يبدو أكثر موسومية في استقطابه هذه الوظيفة لأنه اسم دال على ذات عكس لفظه "شيء".

وإذا انتقلنا إلى الجمل الاستفهامية الموضحة بالأمثلة: (9)، (10)، (11)، (12)، والمعاد هنـــا للتذكير:

(9)– أ) ما قصدك يا "باشا"؟ محور.

ب) ما هو الناقص يا "هانم"؟ محور.

(10)– أ) ما هي شروط هذا المالي لتأليفها؟ محور.

ب) ما هي الوسيلة للخلاص؟ محور.

(11) – ب) أهي رقيقة إلى هذا الحد ... السعادة ؟ محور.

(12) – أ) شبكة من ؟

ب) منتظر ماذا ؟

فإن المحور في المثال (9) بشقيه هو "قصد رمضان" و"الناقص من الأشياء التي طلبتها "أنيسة هانم" على التوالي، وهو "شروط تأليف الوزارة الجديدة" و "وسيلة الخلاص من ظلم الملك" في المثال (10) بشقيه، أما في المثالين ((11)،ب) و ((12)أ،ب) فهو "الـــسعادة"، و "الـــشبكة" و "الأمير" على التوالي، وهو كذلك "الأمير" في المثال (13).

(13) – ب) الأمير منتظر في منزلنا مع والدك.

ما يلاحظ على الأمثلة السابقة أن الحد الذي كان له الحصة الكبرى في أخذ الوظيفة المحور هو الحد "الفاعل" فمثلا في المثال السابع (أ) ولمزيد من التوضيح يمكننا أن نمثل لهذه الجملة وظيفيا كما يلي:

داخلةص: (س1: وجدان (س1)) منفـ فا مح.

هذا عن الجملة الاسمية البسيطة، وسنحاول الآن أن نرصد الوظيفة المحور في الجملة الاسمية المركبة بمختلف أنماطها المذكورة سابقا فمثلا في المثالين (1)و (2) بشقيهما وهما مثالين لجمل اسمية مركبة من باب العطف بالواو نجد الوظيفة المحور مسندة إلى أحد حدود الحمل المعطوف عليه وأحد حدود الحمل المعطوف ففي المثال:

(1) أ) ما لها القهوة ولعب الطاولة ؟

ب) أين الخدم والحشم؟ تسند الوظيفة المحور إلى الحد (القهوة) وإلى الحد الإضافي (لعب الطاولة)، في حين تسند في الجملة ((1)،ب) إلى الحد (الخدم) بالنسبة للحمل المعطوف عليه وإلى الحد (الحشم) بالنسبة للحمل المعطوف.

وكذا الحال بالنسبة للمثال (2) حيث تسند الوظيفة المحور إلى الحدين (عرش) و (تاج) بالنسبة لـ ((2)،أ) على التوالي، وإلى الحدين (الحمد) و (الشكر) بالنسبة لـ((2)،ب) إذا اعتبرت هذه الجملة جوابا للسؤال لمن الحمد والشكر؟

أما بالنسبة للحمول الاسمية المركبة عن طريق احتوائها حمول اعتراضية فإن الوظيفة المحور تحدد في مستوى الحمل الرئيسي، ففي المثال (3) بشقيه تسند هذه الوظيفة إلى الضمير (أنت) الذي يعود على (عوضين: خادم حمدي) والحد (الموضوع) في المثال ((3)،ب)، كما تسند هذه الوظيفة في مستوى الحمول الاسمية الشرطية المركبة كما في المثال (4) المعاد هنا للتذكير:

(4) أ) لسانك حصانتك إن صنته صانك.

ب) لو لا خوفي منك، لذهبت معهما إليك، إلى الحد (لسان) بالنسبة للحمل الأول وإلى الضمير المستتر (أنت) العائد على (رمضان) بالنسبة لحمل جملة الشرط وإلى الضمير المستتر (هو) العائد على (اللسان) بالنسبة لحمل جملة جواب الشرط أما المحور في المثال (6) فهو: (المساعي السلمية والإتفاقات الودية) وهو في المثال (7) (جريمة طلاق وجدان).

وما يلاحظ على هذه الأمثلة أنه يعسر نوعا ما إسناد وظيفة المحور باعتبار الجملة الاسمية تتكون من (مسند ومسند إليه) وهما عادة (المبتدأ و الخبر) في حين أن الوظيفة

المحور تسند إلى الحد الفاعل، والحد المستقبل، والحد المتقبل والحدود (الزمان والمكان والحدث) وهذه الحدود كما لا يخفى تتضح أكثر في الحمول الفعلية سواء البسيطة منها أو المركبة فالنسبة للحمول الفعلية البسيطة مثلا عادة ما يسهل إسناد أو بالأحرى تحديد الوظيفة المحور.

فمثلا في [1] أ) هس!

ب) انظر! حتى وإن كانت الواقعة بصيغة الأمر ولم تتحقق بعد فإن الحد المنفذ الفاعل واضح وهو الذي سيقوم بتنفيذ الفعل، وعليه فإن المحور في المثال (1) بشقيه هو الضمير المستتر (أنت) والذي يعود على (رمضان باشا) ((1)،أ) وهو نفسه الضمير المستتر (أنت) والعائد هذه المرة على (التشريفاتي) وهو المكلف بتعليم "رمضان" البروتوكل الخاص باحترام الملك في ((1)،ب).

-أما المثالين (2) و(3) بشقيه فتسند الوظيفة المحور إلى الحد الموضوع (س(o)) وهو الضمير المستتر (أنت) العائد على (رمضان باشا) وإلى الحد الموضوع (س) (فراستي) في ((3)أ) والحد الموضوع (س(o)) وهو الضمير المستتر في الفعل (أشرب) والعائد على (أنيسة) كما يلي:

[2]- اخفض ∅ صوتك .
محور

[3]- أ) صدقت فراستي.
محور

ب) سأشرب ∅ في بيتي، في حين تسند الوظيفة المحور في المثال (6) بشقيه إلى مكونين الحاملين للوظيفة الدلالية (المكان) الدال عليها في الجملتين ((6)أ) و(6)ب) باسم الإشارة (هنا) والمركب الإشاري (في هذا المحل) على التوالي:
محور

[6]- أ) أيجري التحقيق هنا ← (مك) محور

ب) هل حدث شيء في هذا المحل← (مك) محور.

ويتقدم الفاعل عن فعله كما في المثال (7) بشقيه فإن الوظيفة المحور في هذه الحال تسند إلى الضمير المتصل بالفعل كما يلي:

[7]- أ) جلالة الملك أمر ∅ بالمثول← محور.

ب) حضورك لا يحتاج ∅ إلى تفسير← محور.

لأن هذه الجمل هي من نمط: مبتدأ [حمل] والتي يمثل لها:

جلالة الملك (مبتدأ)، أمر(ـــــ) (فا مح) بالمثول[1].

غير انه في بعض الأحيان قد يتقدم الفاعل عن الفعل دون أن يعد مبتدأ لأنه في هذه الحـــال لا يمكن أن يتقدم عن الأدوات الصدور (الاستفهام مثلا) كما في المثال ((6)ب).

(8) – أ) الفص يملأ العين بل نعتبره محورا محتلا للموقع (م∅)، أما الجملة.
محور

ب) حسنا فعلت!... فإن المكون (حسنا) الآخذ للوظيفة التركيبية المفعول.
محور

يبدو أكثر موسومية في استقطاب الوظيفة البؤرة عن الوظيفة المحور.

(8) – ب) (؟؟) حسنا (مف) مح فعلت.

ويمكن أن نعزز فرضية تقدم المحور للفاعل عن فعله دون أن يعد مبتدأ بالمثالين.

(13) – أ) نهايتي قربت ← محور.

ب) آخرتي دنت← محور.

وفي المثالين (9)و (10) بشقيهما فإن الوظيفة المحور هي "رمضان باشا" بالنـــسبة ((9)أ، ب) و((10)أ، ب) وهي "حمدي" بالنسبة لـــ ((10)أ) والدال عليهما بالضمائر المتـــصلة بالفعـــال (تقول، فهمت، اسمع، تمزح"أنت")

أما المثال (11) (بشقيه لو حدي) فإن محور الحديث هو (حمدي) والمشار إليه بواسطة الضمير المتصل "الهاء"، في حين نجد هذه الوظيفة (المحور) متعددة في المثـــال (12) إذ تـــسند إلـــى المكون (المفاجأة) الحامل للوظيفة التركيبية المفعول والوظيفة الدلالية الحال، وإلى المكون (هنا) الدال على المكان كما سنوضح ذلك:

(11) – لقد أعددت لك يا "وجدان" مفاجأة..... هنا في هذا المكان؟

حل (مح) مك (مح)

---

(1) لمزيد من التوضيح ينظر: احمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، مرجع سابق ص ص 87-88.

(؟؟) تفيد هذه العلامة أن هذه الجمل ذات مقبولية دنيا.

وإذا كانت هذه حال إسناد وظيفة المحور في الجمل السابقة، فإن إسنادها أو تحديدها بالنسبة للجملة الفعلية المركبة، لا شك سيختلف باعتبار هذا النوع يتضمن حمولا مدمجة داخل حمول أخرى، أو حمولا معطوفة على حمول أو حمولا رئيسية وحمولا اعتراضية.

ففي المثال: ((1)أ، ب) والمعاد هنا للتذكير:

(1) – أ) تحب أن تغير موضوع الخيل أيضا؟

ب) تريدين أن أطلق من حمدي؟

فإن محور الحديث في كليهما هو على التوالي (موضوع الخيل) و(طلاق وجدان من حمدي) وهو، أي محور الحديث (الشبكة التي قدمها حمدي لخطيته "وجدان") وهو الحمل الموصولي ذاته (ما تحب) في المثال(2) بشقيه:

(2) – أ) رفض أن يستردها!...

ب) أعرف ما تحب!...

أما بالنسبة للحمول المركبة من باب العطف كما في (ب، أ، ب) و (5، أ).

(4) – أ)أخذ عوده وذهب إلى الحديقة يتم تلحين الأغنية المهداة إلي...

ب)افتحي عينيك وتأملي الفرصة العظيمة التي سنحت لك!...

(5) – أ) قف بسرعة واحن رأسك.

فإن المحور في هذه الأمثلة هو "حمدي" و "وجدان" بالنسبة للحمل (4) بشقيه وهو كذلك "حمدي" بالنسبة للحمل (05،أ)، غير أن هذا الأخير غامض نوعا باعتبار الفاعل هنا لم ينفذ الفعل بعد بل أمر بتنفيذه.

وإذا ما انتقلنا إلى الحمول الشرطية الممثل لها بالمثال (6) فإن محور الحديث فيها هو "وجدان" في كلا الشقين، وهو في (7،ب) "حمدي"، وفي (8،أ) الحد الواقع مفعولا به بالنسبة للحمل المدمج (ماذا تصنعين).

أما في الجمل الرابطية فإن الوظيفة المحور تبقى دائما ما يشكل محط الخطاب وسأحاول أن أسترد بعض الأمثلة المشتملة على هذه الوظيفة مثلا في المثال: "كانا يقصدان القهوة" فإن محور الحديث هنا هو "رمضان" وصديقه "مدبولي أفندي" والمعبر عنهما بالضمير المستمر في الفعل "يقصدان".

أما في المثال:

"لا تكن أنانيا" فإن محور الحديث هو حمدي العائد عليه الضمير المستتر "أنت".

وهو نفسه في المثال: لا تكن طماعا، أما في المثال: وأين يكون الآن لعب الطاولة؟ فهو الحد (لعب الطاولة) الواقع اسما لكان.

أما في المثالين:

زوجي لم يكن حاضرا الذبح.

الطلاق كان ⇔ يكفي فإن محور الحديث هو "رمضان" و "الطلاق" على التوالي.

وليس المقصود بالطلاق اللفظة التي تقدمت على الرابط (كان) وإنما المقصود بها الضمير العائد عليها في الفعل كان لأن تمثيل الجملة الطلاق كان يكفي هو:

الطلاق (مبتدأ) كان ∅ يكفي وهو أي المحور في الجمل الشرطية المشتملة على رابط كما في المثال:

ط مج حال

لو كان قلبي بيدي، وكشف عما يحتويه، ووثقن من حب قديم ظل فيه، لعرفت حظي في عندي، هو "قلب حمدي".

2.1.4 الوظيفة البؤرة:

كما سبقت الإشارة في الفصل الأول من الرسالة فغن الوظيفة البؤرة تسند على المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية وهي نوعان:

- ❖ بؤرة جديد: وهي التي تسند إلى المكون (حمل أو عنصر حمل) الحامل للمعلومة التي تقع خارج القاسم الإخباري المشترك لطرفي الخطاب.
- ❖ وبؤرة مقابلة: وهي الوظيفة المسندة إلى المكون (حمل أو عنصر حمل) الحامل للمعلومة التي يشترك طرفي الخطاب في معرفتها[1]، وسأحاول الآن أن أرصد هذه الوظيفة بنوعيها في حوار المدونة:

*لقد طغت وظيفة بؤرة الجديد على وظيفة بؤرة المقابلة مع كثرة الجمل الاسمية البسيطة في

[1] ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة، مرجع سابق، ص 28-29. والفصل الأول من الرسالة.

حوار الفصلين (الأول والثاني) وكذا غلبة الطابع الاستفهامي لحوار هذين الفصلين اللذين تميزا بداية بتاريخ شخصيات محورة هي: شخصية "وجدان" وهي خطيبته "حمدي" وشخصيتا والداها: "رمضان" و "أنيسة" وشخصية الخطيب "حمدي" وهذه بعض الأمثلة الموضحة لبؤرة الجديد في حوار الفصلين.

- أين أنت يا ماما؟ !بؤ جد ← (1)
- وجدان داخلة! بؤ جد ...← (2)
- مدهش بؤ جد ← (3)
- رائعة بؤ جد ← (4)
- الطاولة بؤ جد ← (5)
- أين الخاتم بؤ جد← (6)

بالنسبة للحملين (1) و (6) المستفهمين فإن وظيفة بؤرة الجديد مسندة إلى اسم الاستفهام (أين)، بينما أسندت إلى الحمل الوصفي ككل في المثال (2) وأسندت إلى مفردات (مدهش، رائعة، الطاولة) في الأمثلة (3) و (4) و(5).

لكن حوار الفصلين سرعان ما يشارك فيه شخصيات أخرى، تبدو وغريبة عن بيئة الشخصيات الأربع السابق ذكرها، وذلك ابتداء من الصفحة التاسعة والعشرين من حوار الفصل الأول ممثلة في: "رجل من السراي الملكية" وهو المكلف بتبليغ قرارات لالة الملك إلى "رمضان باشا" و"رجل عسكري" مكلف بحراسة فيلا "رمضان"، وهنا بالذات تزداد حدة الأسلوب الاستفهامي ومعه بؤرة الجديد على أساس أن المعلومات المتبادلة لا تدخل في الدائرة المعرفية المشتركة بين شخصيات المسرحية، ومن نماذجها بالنسبة للجملة الاسمية البسيطة –دائما– ما نجده بين (رجل السراي) و "رمضان بك".

(1)
- ؟ "رمضان" بك برعي؟...
بؤجد
- أنا يا "أفندم"...
بؤجد

(2)
- شهادة من؟...
بؤجد
- من هم الشهود؟
بؤجد

(3)
- مولانا من؟
بؤجد
- وما هي العلاقة؟
بؤجد

حيث تسند وظيفة بؤرة الجديد بالنسبة للحمل (1) في شقة الأول إلى أداة الاستفهام المغيبة، بينما تسند في بقية الأمثلة إلى الحد الموضوع "أنا" بالنسبة للحمل (1) وإلى اسمي الاستفهام "من" و "ما" في بقية الحمول على أساس أن الاستفهام استفهام حقيقي.

ومنها كذلك ما نجده بين "رمضان" و "حمدي":

(4)
- أي أمور؟...
بؤجد
- ؟ جلالة الملك؟
بؤجد

(1) توفيق الحكيم: مسرحية صاحبة الجلالة، مرجع سابق، ص31.
(2) نفسه، ص33.
(3) نفسه، ص35.
(4) نفسه، ص، ص 50،49..

وبين "رمضان"و "أنيسة".

- طائشة!...
  بؤجد
- ؟ والنتيجة؟...
  بؤجد
- هاهي قادمة.
  بؤجد

(1)

وبين "أنيسة" و "وجدان".

- يد من؟...
  بؤجد
- أية حقيبة؟...
  بؤجد

(2)

غير أن طغيان هذه الوظيفة (وظيفة بؤرة الجديد) سرعان ما يقل وتحل محله وظيفة بؤرة المقابلة وسنوضح هذا في مكانه المناسب من الرسالة، وعلى قلة هذه الوظيفة في فصول المسرحية المتبقية نورد جملة من الأمثلة المشتملة عليها:

- وما هو المانع؟
  بؤجد
- عشرين سنة؟
  بؤجد

(3)

- من هو رأس هذه الأسرة؟
  بؤجد
- وأين هو الآن؟...
  بؤجد

(4)

(1) المرجع السابق: ص58.
(2) نفسه: ص،ص 61،60.
(3) نفسه، ص،ص: 81،77.
(4) نفسه، ص، ص 88،82.

- ؟ الدكتور؟...
بؤجد

- في المرور... عنده مرور على بعض البيوت!...
بؤجد

(1)

- أي خبر؟
بؤجد

- شبكة من ؟
بؤجد

(2)

- من القادم الآن؟
بؤجد

- مخبر من قسم "البوليس"
بؤجد

(3)

وإذا ما انتقلنا إلى رصد هذه الوظيفة على مستوى نمط الجملة الاسمية المركبة رغم قلته نجد منها:

- أنا مكلف من قبل مولانا أن أبلغك بأنه قرر الزواج من كريمتك
بؤجد بؤجد

- أنا أحد رجال السراي الملكي، و مكلف رسميا بتبليغ أسرة الآنسة "وجدان" هذا القرار الملكي
بؤجد بؤجد

(4)

- الموضوع باختصار هو علاقتك بجلالتها.
بؤجد

- ما هو مطلع الأغنية التي تعدها لي؟
بؤجد

- من يا مولاي الذي سيحملها إلى هنا؟
بؤجد

(5)

(1) المرجع السابق، ص122.
(2) نفسه، ص، ص 156،155.
(3) نفسه، ص 182.
(4) نفسه، ص 39، 42.
(5) نفسه، ص، ص: 163،153.

وما قلناه عن الجملة الاسمية بنوعيها يصدق عن الجملة الفعلية أيضا بشقيها رغم كثرة الفعلية المركبة منها مقارنة بالاسمية.

ومن أمثلة الفعلية البسيطة في حوار الفصلين (الأول والثاني) المشتملة على وظيفة بؤرة الجديد ما نجده في الحوار الدائر بين "رمضان" وزوجته "أنسية".

- اخفض صوتك.
بؤ جد (1)
- ذهب ← بؤ جد

وما نجده بين "أنيسة" وابنتها "وجدان".

- كيف ترفضين يا عبيطة؟
بؤ جد (2)
- خجلت يا "ماما"
بؤ جد

- كم دفع فيه؟
بؤ جد (3)
- أربعة وعشرين "قراط" على أساس أن أصل الجملة: دفع فيه أربعة وعشرين قيراط.
بؤ جد

وبين "حمدي" و "رمضان":

- أنا جهزت لك هدية صغيرة!
بؤ جد (4)
- ماذا تقصد؟ ←
بؤ جد

(1) المرجع السابق، ص، ص: 14-52.
(2) نفسه: ص 16.
(3) نفسه، ص،ص: 17-18.
(4) المرجع السابق: ص، ص 21-51

بين "وجدان" و"حمدي":

- ما هو برنامج السهرة؟ ← [1]

بؤ جد

بين "رمضان" و"رجل السراي":

- ماذا تطلبون مني بالضبط؟

بؤ جد

- نأخذك إلى أين؟ [2]

بؤ جد

بين "رمضان" و"الضابط":

- ولماذا لم يدخل؟

بؤ جد

- الأوامر صدرت باستئذان السراي أولا!... [3]

بؤ جد

أما في بقية فصول المسرحية وعلى قلة هذه الوظيفة فإن انتقال عائلة "رمضان" إلى العيش في قصر الملك ومع وجود شخصيات أخرى مثل "التسريفاتي" وهو المكلف بتبليغ قرارات الملك، و "الوصيفة" المكلفة بخدمة "وجدان"، وشخصية "الملك" نفسه، وكذا شخصيتا "الدكتور" الساهر على علاج "حمدي" و "عوضين" خادم "حمدي" أيضا لأن الكاتب لم يهمل حياة هذا الخير بعد الانفصال كما سبق وأشرت إلى ذلك في ملخص المسرحية نجد بعضا من وظيفة بؤرة الجديد نذكر منها ما كان بين:

- "رمضان" و "التشريفاتي":

- ماذا أصنع؟...
- تنحي هكذا!... [4]

[1] المرجع السابق: ص23.
[2] نفسه:ص32.
[3] نفسه: ص 70.
[4] نفسه: ص78.

- بين "الوصيفة" و "أنيسة":
- هل تم استئذان جلالة الملك؟←[1] (بؤ جد)، (بؤ جملة).
- بين "الدكتور"و"حمدي"
- ماذا أعمل؟ [2]
- امسك الآن سماعة "التلفون"← بؤ جد

هذا عن الجملة الفعلية البسيطة أما من أمثلة المركبة فنجد:

- أخذ عوده وذهب إلى الحديقة يتم تلحين الأغنية المهداة إلى. [3]

بؤ جد

- رفض أن يستردها.

بؤ جد

- نادها من الحديقة لتلتحق بي في حجرتي

بؤ جد

- حضر بناء على موعد لنخرج معا [4]

بؤ جد

- تعرف سعادتك ماذا تصنع عند المثول بين يدي جلالته؟ [5]

بؤ جد

- اكتبي من فضلك أولا- شبة وفاسرخ

بؤ جد بؤ جد

- يجب قبل كل شيء أن أبادر وأنقل لك إني تلقيت منذ قليل زيارة مفاجئة. [6]

بؤ جد

---

[1] المرجع السابق: ص94.
[2] نفسه: ص، ص: 143
[3] نفسه : ص ص 14-57
[4] نفسه: 57-71
[5] نفسه: ص78.
[6] نفسه: ص،147. ص،ص92-138.

- اسمعي يا وجدان أريد أن أراك← [1]

ومن أمثلة الجملة الرابطية نجد أيضا:

- هل كنت تتوقع شيئا؟ بؤ حمل (بؤ جد).
- وأين يكون إذن لعب الطاولة؟ [2]

بؤ جد

- ماذا يكون مصيري؟

بؤ جد.

- متى يكون هنا؟ [3]

بؤ جد

- زوجي لم يكن حاضرا الذبح.← [4]

بؤ جد

أما بالنسبة لوظيفة بؤرة المقابلة فنذكر منها بالنسبة للأنماط الجملية الخمس السابق ذكرها والمعاد هنا للتذكير (الجملة الاسمية (1)، البسيطة والجملة الإسمية المركبة(2) والجملة الفعلية (البسيطة (3 والمركبة(4))و الجملة الرابطية(5)) على التوالي الأمثلة الآتية:

(1) أ- أهذا وقته؟ [5]

ب- أو متهم هو أيضا

أ- إنه جلالة الملك [6]

ب- إني آسف

والبؤرة هنا هي بؤرة حمل أي بؤرة جملة.

---

(1) المرجع السابق ص 147

(2) نفسه، ص، ص: 31-74.

(3) المرجع السابق: ص ص 51-129.

(4) المرجع نفسه: ص104.

(5) المرجع السابق: ص 20-35.

(6) نفسه: ص،ص 50-80.

أ- وأمام مـــــــن هذا الغناء؟
بؤمقا
(1)
ب- ربما في حضرة مولانا
بؤمقا

أ- أهي رقيقة إلى هذا الحد... السعادة؟
(2)
ب- أممكن هذا يا حمدي؟

وما يعزز اشتمال هذه الأمثلة على وظيفة بؤرة المقابلة كون المتكلم يعتقد قيمة معينة للعنـــصر المستفهم عنه في الأمثلة (1)، و(2)، و(3 من الصفحة 119) ، أما المثال (6 من الصفحة 119 أيضا) فإن أداة التوكيد "إن"[Δ] دليل وجود بؤرة المقابلة.

(2) أ- تاجه موهبته وعرشة ألحانه
بؤمقا بؤمقا
(3)
ب- الحمد لله والشكر لله
بؤمقا بؤمقا

حضورك ليس الغرض منه تأليف الوزارة [4]
بؤمقا

- ما هو الأساس الذي يقوم عليه زواجك بجلالتها؟ [5]
بؤمقا

- الجريمة الحقيقية هي جريمة حبس بنت صغيرة السن، في مثل هذه الشقة، تحت تأثير هـــذا
بؤمقا
الكلام الفارغ، ومنعها من الاستمتاع بحياتها وشبابها في الأبهة والفخفخة والترف الذي يناســـب مركزها[6].

---

(1) المرجع السابق: ص97.
(2) نفسه: ص ص 162،130.
(Δ) تسند بؤرة المقابلة إلى الجملة برمتها عندما تتصدر هذه الأخيرة بمؤكدات من قبيل "إن" و "قد" و "إنما".
ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية: مرجع سابق: ص39.
(3) توفيق الحكيم، المرجع السابق: ص ص 66،25.
(4) نفسه: ص 27.
(5) نفسه: ص 163.
(6) نفسه: ص 165.

يزكي اشتمال المكونات المشار إليها بخط لوظيفة بؤرة المقابلة رائز النفي حيث يتجه هذا الرائز في الجملة المشتملة على بؤرة مقابلة إلى المكون المبأر ذاته مثلا في الأمثلـــة (3)و (4) و (5) و(6) وبإدخال هذا الرائز تصبح:

أ- تاجه موهبته (لا ملكه) وعرشه ألحانه (لا خدمه وحشمه).

ب- الحمد لله (لا لغيره) والشكر لله (لا لغيره).

- حضورك ليس الغرض منه تأليف الوزارة (بل الغناء والطرب).

- ما هو الأساس الذي يقوم عليه زواجك بجلالتها؟ وهذه الجملة لا تستقبل رائز النفي كونهـــا جملة استفهامية غير أن المتكلم وهو "أنسية" تعتقد قيمة معينة للعنصر المستفهم عنه.

- الجريمة الحقيقية هي جريمة حبس بنت صغيرة السن، في مثل هذه الشقة، تحت تأثير هـــذا الكلام الفارغ (لا جريمة طلاقها وإعطائها حريتها).

(3) أ- ألم يطلب رؤيتي؟ (بؤمقا)
ب- أتفهمين؟ (بؤمقا)
(1)

أ) أتعرفين أين أنا الآن؟ (بؤمقا)
ب) اجلس بوقار يا "رمضان باشا" (بؤمقا)
(2)

أ) لقد أوصاني... (بؤمقا)
ب) إنك تجدين وصفه يا "هانم"!... (بؤمقا)
(3)

(1) المرجع السابق: ص ص: 58، 62.
(2) نفسه: ص،ص 75، 132.
(3) نفسه: ص،ص 117، 133.

أ) حسنا فعلت !...
بؤمقا
(4)
ب) اليوم حان وقت الجد...
بؤمقا

ما يلاحظ على الأمثلة السابقة (1)و (2) و (3) و(4) أن وظيفة بؤرة المقابلة أسندت إلى الحمل كما أسندت إلى أحد مكوناته، فمن الأولى المثالين (1)و (3)، ومن الثانيـــة المثـــالين (2)و (4) حيث أسندت في هذين الأخيرين إلى المكونات الدالة على المكان: "أين" و "اليوم" كمـــا فـــي ((2)، أ) و((4)، ب)، وإلى المكونين الدالين على الحال وهما: "الوقار" و "حسنا" كمـــا فـــي ((2)، ب) و((4)، أ)

(4) أ) يظهر أن لسانك لن يوصلنا إلى بر أمان
بؤمقا
(1)
ب) أراهن أنك لم تفهم كل شيء!...
بؤمقا

أ) إنك تريد أن تستبقيها لنفسك وحبك ولا تريد أن تفكر فيما ينتظرها من علو وارتفاع
بؤمقا
(2)
ب) أنت تعلمين أني لست أميرا ولا كبيرا... إني مجرد فنان.
بؤمقا

أ) لو تأكدت فقط أنها لن تكون سعيدة!... فإني لن أتردد في بذل دمي من أجل إنقاذها!
بؤمقا بؤمقا
(3)
ب) ما دمت تعلم ذلك فلماذا تعرض نفسك للخطر؟
بؤمقا

(4) المرجع السابق: ص ص 151، 164.
(1) نفسه: ص ص 28، 138.
(2) نفسه: ص ص: 166، 178.
(3) نفسه: ص ص: 52، 120.

أ) أو يجرؤ أن يقف في وجه الأوامر العليا؟
بؤمقا
(4)
ب) أتقدر حقيقة ما يطلب مني الليلة؟
بؤمقا

مما يلاحظ على هذه الأمثلة أن الوظيفة (بؤرة المقابلة) أسندت في المثال (1) بشقيه إلى الحمل المدمَج المتعلق بأحد موضوعات الحمل المدمِج، بينما أسندت في المثال ((2)، أ، ب) إلى الحمل المدمَج الواقع مفعولا به بالنسبة للحمل المدمِج، في حين أسندت في المثال (3) إلى الحمل الواقع جواب شرط، وفي المثال (4) إلى الحمل المركب ككل.

(5) إنها ستكون ملكة!... [1]

أ- متى كنت استطيع الاتصال بكم؟
بؤمقا
(2)
ب- يوم كنتم حول ذلك الملك؟!.
بؤمقا

أ- أكنت تتوقعين هذه المكالمة؟

ب- لم أكن أتوقعها ... ولكني كنت أرجوها! ... (3)
بؤمقا بؤمقا

- إذن كان يجب أن أسرع!؟...[4]
بؤمقا

---

[4] المرجع السابق: ص ص: 35، 98.
[1] نفسه: ص51.
[2] نفسه: ص 133.
[3] نفسه: ص 144.
[4] نفسه: ص نفسها.

أ- لا تكن أنانيا!
بؤمقا
(5)
ب- لا تكن طماعا!
بؤمقا

لقد أسندت وظيفة بؤرة المقابلة في الجمل الرابطية السابق ذكرها كغيرها من الأنواع الجملية الأخرى إلى مكون من مكونات الحمل تارة وإلى الحمل برمته مرة أخرى على أساس أن الرابط لا يغير نوع المعلومة إما أن تكون جديدة وبذلك تسند إلى المكون الحامل لهذه المعلومة وظيفة بؤرة الجديد، وإما أن تكون مشتركة بين طرفي الخطاب وعندها تسند إلى المكون (حمل أو عنصر حمل) الحامل لها وظيفة بؤرة المقابلة كما في المثال (1) و ((3)، أ، ب) ،و ((5)، أ، ب) حيث أسندت إلى المكون الحامل للوظيفة الدلالية (الحال) كما في (1) ((5)، أ، ب)، والمكون الحامل للوظيفة الدلالية (الزمان) كما في ((2)، أ، ب)، في حين أسندت إلى الحمل برمته كما في ((3)، أ، ب) وإلى الحمل المدمج كما في (4) الدال على الحال أيضا.

3.1.4 الوظيفة المبتدأ:

يعرف المبتدأ في النحو الوظيفي وكما سبقت الإشارة إلى ذلك بأنه هو الذي يحدد "مجال الخطاب" والذي يكون الحمل بالنسبة إليه واردا[1]، وهذا ما يبعد فرضية أن يلي المبتدأ أي حمل بل لا بد من وجود علاقة بين المبتدأ والحمل الذي يليه، وهذه الوظيفة عدت من الوظائف الخارجية شأنها شأن "الذيل"و "المنادى" وقد حاولت أن أحصي هذه الوظيفة في حوار المسرحية على الرغم من قلتها إن لم أقل ندرتها ومن أمثلتها المواكبة للجملة الاسمية البسيطة:

- الحيطان لها آذان[2]، ومع الجملة الاسمية المركبة نجد:
مبتدأ

- القلب هو جرّاب يوضع فيه شيء مفيد[3]! ... ، ومع الفعلية البسيطة نجد:
مبتدأ

(5) توفيق الحكيم: المرجع السابق: ص ص 166،168.
(1) أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص115.
(2) توفيق الحكيم: نفسه: ص54.
(3) نفسه: ص59.

- هذا الخاتم، متى يضعه في أصبعك.
مبـــ
- زوجي، لم يتحمل الصدمة.
مبـــ
(1)

- صاحب الجلالة الملك المعظم، قرر اختيار كريمتكم "الآنسة وجدان" زوجة لجلالته،
مبـــ

ومع الفعلية المركبة نجد:

- كل الزعماء والكبراء في البلاد يؤكدن أني أحلم الحكماء، وأعلم العلماء وأتقي الأتقياء
مبـــ
- ألحاني الجميلة لا تعجبها أيضا... ولا تهمها مطلقا!...
مبـــ
(2)

4.1.4 الوظيفة الذيل:

يدل الذيل على المعلومة التي توضح معلومة أخرى داخل الحمل أو تعدلها أو تـصححها ممـا جعلها تنقسم إلى ثلاثة أقسام، ذيل توضيح وذيل تصحيح، وذيل، وذيل تعديل كما سبق ذكر ذلك في الفصل الأول من الرسالة[3] وقد كانت نسبة ورود "الذيل " في مسرحية "صاحبة الجلالـة" تقريبا منعدمة مقارنة مع بقية الوظائف لأسباب أو غايات سنذكرها في وقتهـا المناسـب مـن الرسالة فمنها مثلا بالنسبة للجملة الاسمية البسيطة:

- المشكلة الآن هنا... في هذا القلب.
ذيل توضيح
- أهي رقيقة إلى هذا الحد؟ ... السعادة
ذيل توضيح
(4)

(1) المرجع السابق : ص ص 17-41-51
(2) نفسه: ص ص 102-151
(3) لمزيد من التوضيح: ينظر: الوظيفة الذيل: الفصل الأول من الرسالة وكذا: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية: مرجع سابق، ص ص: 144-159.
(4) توفيق الحكيم: مرجع سابق، ص ص 138-154.

ومع الاسمية المركبة نجد:

– تلك هي العلاقة الطبيعية الرسمية ... التي تدخل من الباب الكبير... أما الحد... فهوفي هـذا الوسط العائلي ... شيء غير طبيعي... يدخل من الباب الخلفي ... من باب الخدم ... من باب المطبخ. [1]

ذيل تصحيح

ذيل تصحيح

ومع الفعلية البسيطة:

– أطلب ذلك من رجولتك ... من شهامتك.

ذيل تصحيح

– دعك من هذا الكلام ... كلام الفنانين المجانين

ذيل تصحيح

[2]

ومع الفعلية المركبة نجد:

– كل همه الآن أن يحرمني منك ... أن يسلني ابنتي ... ابنتي الوحيدة.[3]

ذيل تصحيح

5.1.4 الوظيفة المنادى:

هي الوظيفة المسندة إلى المكون الدال على المنادى، وقد اشترط "المتوكل " في هذه الوظيفة أن تكون مسندة إلى العاقل، وقد وردت هذه الوظيفة بكثرة في مسرحية "توفيق الحكـيم" "صـاحبة الجلالة"، ويمكن ان نمثل لها بالأنماط التركيبية الموالية:

[1] المرجع السابق: ص164.
[2] نفسه: ص ص 165-166.
[3] نفسه: ص171.

- جملة اسمية بسيطة:

أ- أغنية جملية يا بابا
منـــ
ب- حاضر يا أفندم!
منـــ
(1)

أ- المسألة يا "باشا" ليست متعبة إلى هذه الدرجة
منـــ
ب- أمن الضروري يا مولالي سماع هذا المطرب الآن؟
منـــ
(2)

أ- من إذن يا مولاي
منـــ
ب- ماذا بك يا "وجدان"
منـــ
(3)

- جملة اسمية مركبة:

- أمرك يا "وجدان" ... إنك متفائلة جدا، ولكن شعوري ... شعور قلما يخطئ.[4]
منـــ

- جملة فعلية بسيطة:

أ- هاتي يدك يا "وجدان"
منـــ
ب- أشكرك يا "وجدان"
منـــ
(5)

(1) المرجع السابق: ص ص 47-65.
(2) نفسه: ص ص 81-112.
(3) نفسه: ص ص 106- 149.
(4) نفسه: ص ص 153- ؟.
(5) نفسه: ص 19.

أ- يا "باشا" ... أرجوك
منـــ
ب- أشكرك يا "وجدان" (1)
منـــ

-جملة فعلية مركبة:

أ- اسمع يا "رمضان" ... قصدك ورأيك... أنت عارف ... شيء لا يهمني
منـــ
ب- دعني يا "ماما" أولا أطمئن "بابا" (2)
منـــ

أ- أعطيه أجره الذي يستحقه يا "وجدان"
منـــ (3)
ب- أتراني قصرت يا "عمي"

وبعد التمعن في الأنماط الجملية السابقة وتحديد الوظائف التداولية فيها نجد:

01- أن الوظيفة المحور مثلا كانت مسندة إلى المكون الفاعل بكثرة سواء كان حاملا للوظيفة الدلالية (المنفذ) أو (القوة) أو (المتوضع) أو (الحال) كما في المثال:

وجدان داخلة وعليه فإن الموقع الذي احتلته هذه الوظيفة هو الموقع (فا) المخصص لها في الأنماط الجملية الثلاث سواء الفعلية أو الاسمية أو الرابطية وهذا الموقع هو ما نذكر به الآن فالنسبية للجملة الاسمية فأن ترتيب المكونات يكون حسب البنية الموقعية:

م^{4} ، م^{2} ، م^{1} ، م$^{\varnothing}$ فا { م ص / م س / م ح / م ظ } (مف) (ص)، م^{3}

(1) المرجع السابق: ص 82-173.
(2): نفسه ص ص 12-16.
(3) نفسه: ص113-132.

ويكون بالنسبة للجملة الفعلية:

م^{4} ، م^{2} ، م^{1} ، م$^{\varnothing}$ ف فا(مف) (ص)، م^{3}

ويكون بالنسبة للجملة الرابطية وفق البنية:

م^{4} ، م^{2} ، م^{1} ، م$^{\varnothing}$ ط فا{ م ص / م س / م ح / م ظ } (مف) (ص)، م^{3}

غير أن استحواذ المكون الفاعل على هذه الوظيفة قد ترك بعض الفرص للمكونات الأخرى، وعليه فإن الحالة الإعرابية الغالبة هي حالة الرفع.

02- تنوع غسناد وظيفة البؤرة بنوعيها بين المكونات الحاملة للوظيفة المفعول والزمان والمكان وذلك لغبة الطابع الاستفهامي على حوار الشخصيات فمثلا في المثال:

- كم دفع فيه؟
- أربعة وعشرين قيراط.

فإن بؤرة الجديد المسندة إلى اسم الاستفهام (كم) وجوابه (أربعة وعشرين قيراط) مسندة إلى الحامل للوظيفة التركيبية (المفعول) لأن أصل الحمل دفع فيه كم؟ غير أن المعتاد أن تتصدر أسماء الاستفهام صدور الحمول محتلة بذلك الموقع (م^{1}) وعليه فإن الحدود الحاملة للوظيفة التركيبية المفعول، والمسندة إليها الوظيفة التداولية البؤرة تتموقع في الموقع (من) المخصص لها، أما بالنسبة للحمول الحاملة للوظيفتين الدلاليتين الزمان والمكان في مثل: (في الحديقة) إجابة على السؤالين: أين ذهب خطيبك حمدي يا وجدان؟، فإن الموقع المخول لها احتلاله هو الموقع (ص).

وعليه يكون إعراب هذه المكونات هو النصب بالنسبة للمكونات الحاملة للوظيفة المفعول، والحد عادة بالنسبة للمكونات الحاملة للوظيفة المكان.

كما ان الوظيفة البؤرة احتلت أحيانا الموقع م$^{\varnothing}$ المخصص لها عادة في مثل:

"حسنا فعلت" وهي الحاملة للوظيفة التركيبية المفعول وحكمها بالتالي هو النصب .

03- على قلة الوظائف الخارجية (المبتدأ والذيل والمنادى) ينبغي أن نشير إلى أن هذه الأخيرة لا اشكال يطرح بالنسبة لها لأن مواقعها محددة دوما وهي على التوالي م^4 ، م^2 ، م^3 غير أن هذا الخير (المنادى) وقد كثر هذا النوع في المسرحية غير أن التمثيل الوظيفي للجمل التي من القبيل ومن قليل توسط المناى الحمل يقتضي تأخير هذه الوظيفة إلى الموقع (م^3) المخصص لها.

أما الحكم الإعرابي لها فهو بالنسبة للمبتدأ دوما الرفع، أما بالنسبة للذيل فغن حكمه الإعرابي يكون تابعا لحكم العرابي للمكون الذي عدله أو صححه أو وضحه فإن كان حكم الأول الرفع فإن الثاني يتبعه وهكذا، وهو بالنسبة للمنادى الرفع في محل نصب بالنسبة لاسم العلم أو لكرة مقصودة والنصب بالنسبة للنكرة غير المقصودة.

الفصل الثالث: الأنماط الإنجازية والخصائص الفنية للمسرحية:

تمهيد

1- الأنماط الإنجازية الواردة في المسرحية.

1-1- الخبر.

1-2- الاستفهام.

1-3- النفي.

1-4- الأمر.

1-5- الشرط.

1-6- النداء.

2- الخصائص الفنية.

2-1- الخصائص الفنية البنيوية.

2-2- الخصائص الفنية التداولية.

2-3- الخصائص الفنية للأنماط الإنجازية.

تمهيد:

تقسم الجملة في اللغة العربية من منطلق وظيفي إلى: جملة خبرية، وجملة إنشائية، ويراد بالأولى منها، ذلك الأسلوب الخبري الذي يعرفه البلاغيون بالقول المحتمل الصدق و الكذب، و ذلك بمطابقته للواقع أو عدم مطابقته له دون الاعتداد بالقائل ونيته، فقولنا مثلا: "الجو حارٌّ" خبر يحتمل الصدق والكذب، أما قولنا: "الأرض تدور" فهو خبر مقطوع بصدقه في الواقع، في حين يكون القول: "أكلنا الجبل" خبرا مقطوعا بكذبه.

هذا وقد قسم البلاغيون الخبر قسمين: مفيد ولازم الفائدة، فإذا كان المُخْبِرُ يريد إفادة السامع شيئا يجهله فهو خبر مفيد، أما إذا كان المُخْبَرُ عالما بمضمون الحديث ولم يفده المُخْبِرُ بجديد فهو لازم الفائدة، أما الثانية منها وهي الجمل الإنشائية فهي على النقيض من ذلك مالا تحتمل الصدق والكذب، وتقسم بدورها إلى قسمين:

- جملة طلبية وهي التي تستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، وتضم بدورها أنواعا هي: التمني، الاستفهام، الأمر، النهي، والنداء.
- جملة غير طلبية وهي مالا تستدعي مطلوبا وتضم:

أساليب المدح والذم، وأساليب العقود والقسم، والتعجب والرجاء.[1]

غير أن "المتوكل" يذهب إلى أنّ نمط الجملة في اللغات الطبيعية ثلاثة أنماط: خبر، استفهام، وأمر، ولكل منها غرض، فغرض الخبر مثلا هو "الإخبار"، وغرض الاستفهام هو "السؤال"، أما غرض الأمر فهو "الأمر"، غير أنّ هذه الأنماط الثلاثة، قد تخرج إلى أغراض أخرى منتجة بذلك أنماط فرعية، فالاستفهام مثلا، وإن دلّ على السؤال في أغلب الأحيان، فإنّه يمكن أن يؤدي غرض "الالتماس" و"الإنكار"، وهذا الخروج يسمى في النحو الوظيفي "القوة الإنجازية"، وهذه العبارة أيضا تطلق على الأنماط الثلاث وإن لم تخرج إلى أغراض أخرى، وبذلك نحصل على نوعين للقوة الإنجازية قوة إنجازية حرفية، وقوة إنجازية مستلزمة، وقد

[1] ينظر: ابراهيم قلاتي: قصة الإعراب، كتاب النحو والصرف لجميع المراحل التعليمية، الأسماء، الأفعال، الحروف، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2006، ص ص 652، 654.

ذهب "المتوكل" إلى أنه يمكن أن يمثل للقيم التي يأخذها مخصص النمط الجملي بالشكل الموالي:

ج = { خب / سهـ / أمر }

حيث: ج = نمط جملي، خب = خبر، سهـ: استفهام، كما ذهب إلى أن مخصص القوة الإنجازية يأخذ قيَما مختلفة منها ما هو حرفي، ومنها ما هو مستلزم ويمثل لها بـ:

ق = { إخبار / سؤال }

ق^{6} = { التماس: وعد / وعيد }

حيث: ق= قوة إنجازية، وق^{6}= مؤشر القوة المستلزمة.[1]

واضح ممّا سبق أن القوة الإنجازية هي نفسها النمط الجملي وغرضه سواء كان حرفيا أو مستلزما، وسنحاول الآن أن ندرس الأنماط الجملية الإنجازية الواردة في مسرحية "صاحبة الجلالة".

[1] ينظر: المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية المكونات أو التمثيل الصرفي- التركي، مرجع سابق، ص ص 48-49.

1- **الأنماط الإنجازية الواردة في المسرحية:** لقد تراوحت الأنماط الجملية الواردة في المسرحية بين الخبر والاستفهام والأمر والنفي، والشرط، والنداء.

1-1- **الخبر:** لقد ورد الأسلوب الخبري في المسرحية بكثرة وذلك في المواقف التي كانت إجابة عن الأسئلة من مثل:

- في الحديقة يا ماما... إجابة عن السؤال "و أين ذهب خطيبك حمدي يا وجدان.؟".
- وجداني!... إجابة عن السؤال المتعلق باسم الأغنية المعدة لوجدان.
- الطاولة!... إجابة عن السؤال المتعلق بالشيء المحبب لنفس رمضان "وماذا أحبّ؟".
- ماما نزعته من إصبعي!...إجابة عن السؤال: أين الخاتم؟.
- في حجرتي!...تبكي!...إجابة عن السؤال: وأين هي الآن؟...[1]

1-2- **الاستفهام:** لقد ورد النمط الإنجازي "الاستفهام" بكثرة في المسرحية مقارنة ببقية الأنماط الإنجازية الأخرى، كما أن قوته الإنجازية قد تساوت الحرفية منها والمستلزمة، وهذه بعض أمثلته الحرفية: (الحقيقي)

- أين الخاتم؟...
- أيجدي التحقيق هنا؟...
- من يا مولاي الذي سيحملها إلى هنا؟...[2]
- ما هو مطلع الأغنية التي تعدها لي؟...
- أقابل من؟.
- ماذا ستقولين له؟...

وما يلاحظ على هذه الأنماط الجملية أنها كلها استفهامات عادية تتطلب شيئا يجهله المخاطب.

أما من أمثلته المستلزمة فنذكر على سبيل المثال:

---

(1) توفيق الحكيم: مرجع سابق، ص ص 24،21،14، 57.
(2) توفيق الحكيم: مرجع سابق، ص ص 153،109،34،24، 162.

- أنا عبت في الذات الملكية؟!.
- أعواطفه بهذا الجمود!؟...
- أتعرفين ما هو القلب؟!... وغرضها التعجب.
- وما فائدة ذلك؟!... وغرضه اليأس.
- لماذا لم تصفق لها إعجابا؟!... وغرضه الحيرة.
- وهل كنت أقبل أنا تعريضك لأقل ضرر؟!... وغرضه الإنكار.[1]

وهذه الأنماط كلها تعكس اللغة العادية التي كانت تدور بين شخصيّات المسرحية كما أنها تدل على واقع اجتماعي ونفسي مزرٍ كان يعيش المجتمع في ظل النظام الملكي المستبد وخير دليل على ذلك كثرة صيغ التعجب وكذا ورود الأنماط الإنجازية الدالة على الحيرة، واليائس، وكأن الكاتب أراد أن يقول بأن تغيير هذا الواقع يعتبر ضربا من الخيال.

1-3- **النفي**: ومن أمثلته:
- لا تضحك. وغرضه النهي.
- لا داعي لإهانته وتحقيره يا "ماما"!... وغرضه الرجاء.
- لا شك عندي في ذلك!... وغرضه التوكيد.
- لا تنس أنها كانت ملكة!!... وغرضه التنبيه.
- الذنب ليس ذنبك...ذنبي أنا... وغرضه الندم والحسرة.
- ...لست أدري من أين جاءت به صاحبة العصمة السابقة "أنيسة هانم"!... وغرضه الحيرة والتعجب[2] .

1-4- **الأمر**:لقد ضاهى النمط الإنجازي الأمر تقريبا النمط الاستفهامي، ومن أمثلة الأول نذكر:
- دعيه يا ابنتي، ولا تشغليه عن عمله!. وغرضه النصح والإرشاد.
- أفصحوا أنتم من فضلكم!...وغرضه الالتماس والرجاء.[3]
- اللهم أعطني القوة!... وغرضه الدعاء.

- قف بسرعة واحن رأسك. وغرضه الأمر.[1]>

[1] المرجع السابق: ص ص : 56 ، 59 ، 35 .
[2] نفسه: ص ص : 62 ، 141 ، 177 ، 157 .
[3] نفسه : ص ص : 15 ، 36 .

وقد ساهم النمط الإنجازي الأمر في ظهور النوع الثاني من الواقعة التي يدل عليها المحمول سواء كان فعليا أو اسميا، فإن كانت الواقعة محققة بالنسبة لصيغة الماضي، فإن الأمر يدل على واقعة لم تحقق بعد، إذ تتعلق هذه الأخيرة بمنزلة كل من الآمر والمأمور، فإذا تساوى كلا منهما فإنه من المحتمل جدا أن تتحقق الواقعة لأن الأمر في هذه الحال سيكون له غرض الإلتماس أما إذا كان الآمر ذا شأن فإنه من المحتمل أن يطبق (ينفذ) المأمور الطلب (الأمر) كما أنه من المحتمل أن يرفض ذلك.

1-5-**الشرط:** لقد وجد النمط الإنجازي الشرط على قلته مكانا له بين الأنماط الإنجازية الأخرى، ويمكن أن نذكر منه الأمثلة التالية:

- أخشى أن تخونني قواي إذا رأيتها بجانبه... وغرضه إظهار الحيطة والحذر.

- مادمت تعلم ذلك فلماذا تعرض نفسك للخطر؟... وغرضه النصح. [2]

- لو كان قلبي في يدي،

وكشفت عما يحتويه،

- ووثقت من حب قديم، [3]

ظلّ فيه،

لعرفت حظي في غدي!...

وغرضه التمني والحسرة.

- لو أنك قاومت، لكنت دبرت أنا الأمر!...

---

[1] المرجع السابق ص ص ، 100، 109.
[2] نفسه: ص ص 99، 120.
[3] نفسه، ص ص 137، 147.

وغرضه اللوم والعتاب.

1-5-النداء: لقد ورد النمط الإنجازي النداء بكثرة في المسرحية وبما أن المكون المنادى يعتبر من المكونات الخارجية، فإن النمط الإنجازي النداء قد وارد أنماط إنجازية أخرى ونذكر من ذلك:

- حمدي!... ما هو برنامج السهرة؟.

فهذه الجملة تتضمن نمطين إنجازيين، نمط إنجازي النداء المتعلق بالمكون الخارجي (المنادي)، والنمط الإنجازي الاستفهام ذي الإنجاز الحرفي.

ومن أمثلة النداء المواكب للنمط الإخباري نذكر:

- "وجدان"!..."دادة مبروكة" رأيت لك في المنام حلما عجيبا جميلا؛ تحب أن تقصه عليك بنفسها!...

كما واكب الأمر في مثل:

- زجاجة "الكلونيا" يا "رمضان"[1] حيث حذف فعل الأمر هنا لأن تقدير الجملة.
- أعطني أو ناوليني زجاجة "الكلونيا"يا "رمضان"؛ وهذا الحذف يدل على الانسجام الحاصل بين الأطراف المتحاورة.

ولعل توظيف الكاتب لهذه الأنماط الجملية لم يأت هكذا وحسب، بل كان بحسب طبيعة الموقف التواصلي، ففي المواقف التواصلية التي تتطلب معرفة شيء مجهول استخدم النمط الاستفهامي الحرفي، كما استخدم الأمر في المواقف التي تطلبت ذلك، فمثلا عند انتقال عائلته "رمضان" إلى العيش في "قصر الملك" غلب طابع الأمر، باعتبار الآمر والناهي هنا هو هذا الملك الذي تميز بطغيانه وجبروته، كما أنه استخدم الشرط في المواقف التي تطلبت اللوم والعتاب، وذلك

[1] مرجع سابق ص ص 23، 24، 42.

بعد سقوط النظام، وعودة "وجدان" إلى خطيبها "حمدي"، أما استخدام النداء، فهذا ما تتطلبه اللغة العادية التي عادة تتطلب نوعا من التنبيه كي يستمر سير الأحداث.

2- الخصائص الفنية:

إن دراستي للخصائص البنيوية التداولية، كانت كفيلة بتمهيد الطريق لاستخلاص بعض الخصائص الفنية لبنية الحوار في مسرحية "صاحبة الجلالة" ويمكن أن تقسم هذه الخصائص إلى خصائص فنية بنيوية، وخصائص فنية تداولية:

2-1-الخصائص الفنية البنيوية:

من خلال الخصائص البنيوية المدروسة سابقا، نلاحظ طغيان الجمل الاسمية البسيطة مقارنة بنظريتها الفعلية البسيطة أيضا، في حين كثرت الفعلية المركبة مقارنة بالاسمية منها، كما وضح ذلك في الجدول رقم (01) المبين سابقا. (أنظر الصفحة)

هذا الفرق غير راجع إلى محض الصدفة بطبيعة الحال، وإنّما كان ناتجا عن اللغة العادية المتبادلة بين شخصيات المسرحية، فكثيرا ما لجأ المتخاطبون إلى حذف الفعل في حديثهم، خاصة منه الذي جاء إجابة على الأسئلة، فمثلا في حوار الفصل الأول الدائر بين "حمدي" و"رمضان" حول الشيء المحبب بالنسبة لـ"رمضان" نجد هذا الأخير يسأل "حمدي" عن كيفية معرفته بذلك فيقول:

- وماذا أحب؟ فيجيبه "حمدي".
- الطاولة.[1]

لقد كان من المفروض أن يجيب:

- تحب الطاولة، لكن الإجابة كانت "الطاولة" فقط، فبدلا من أن نحصل على جملة فعلية مكونة من: محمول فعلي وهو الفعل "تحب" وموضوع أول وهو "الضمير المستتر"(س(ه)

[1] المرجع السابق، ص21.

العائد على "رمضان"، وموضوع ثان وهو "الطاولة" حصلنا على جملة اسمية مكونة من موضوع واحد هو "الطاولة".

ومثل هذا كثير، فمثلا في الحوار الدائر بين "رمضان" و"أنيسة":

- نسينا شيئا يا "أنيسة"!...
- ما هو؟! [1]

فالسؤال: ما هو؟ يعتبر جملة اسمية بسيطة، أما تقدير الجملة الفعلي فهو: ما هو الشيء الذي نسيناه؟، فبدلا من أن نحصل على جملة اسمية مركبة من جملة مدمجة وجملة مدمجة متعلقة بأحد موضوعات الجملة الأولى وهو "الشيء" حصلنا على جملة اسمية بسيطة.

كما أن كثرة الحمول الوصفية غلّبت كفت الجمل الاسمية البسيطة عن الفعلية منها مثل:

- "وجدان" داخلة!...
- مدهش. [2]
- فاهم يا "أفندم"!...

وهذا ما جعل هذا النمط الجملي يحتل الصدارة بنسبة 36,95 %، تلته الفعلية البسيطة بنسبة 29,98 %، ثم المركبة منها بنسبة 21,43%، فالاسمية المركبة بنسبة 6,93%، فالجمل الرابطية بنسبة 4,43%، ولكي نوضح أكثر أسباب طغيان نمط جملي على نمط جملي آخر يمكن أن نمثل الجدول رقم (03) الذي يحتوي على عدد كل نمط جملي على مستوى الفصول الخمسة للمسرحية بيانيا:

---

(1) المرجع السابق: ص66

(2): نفسه ص ص 14،40.

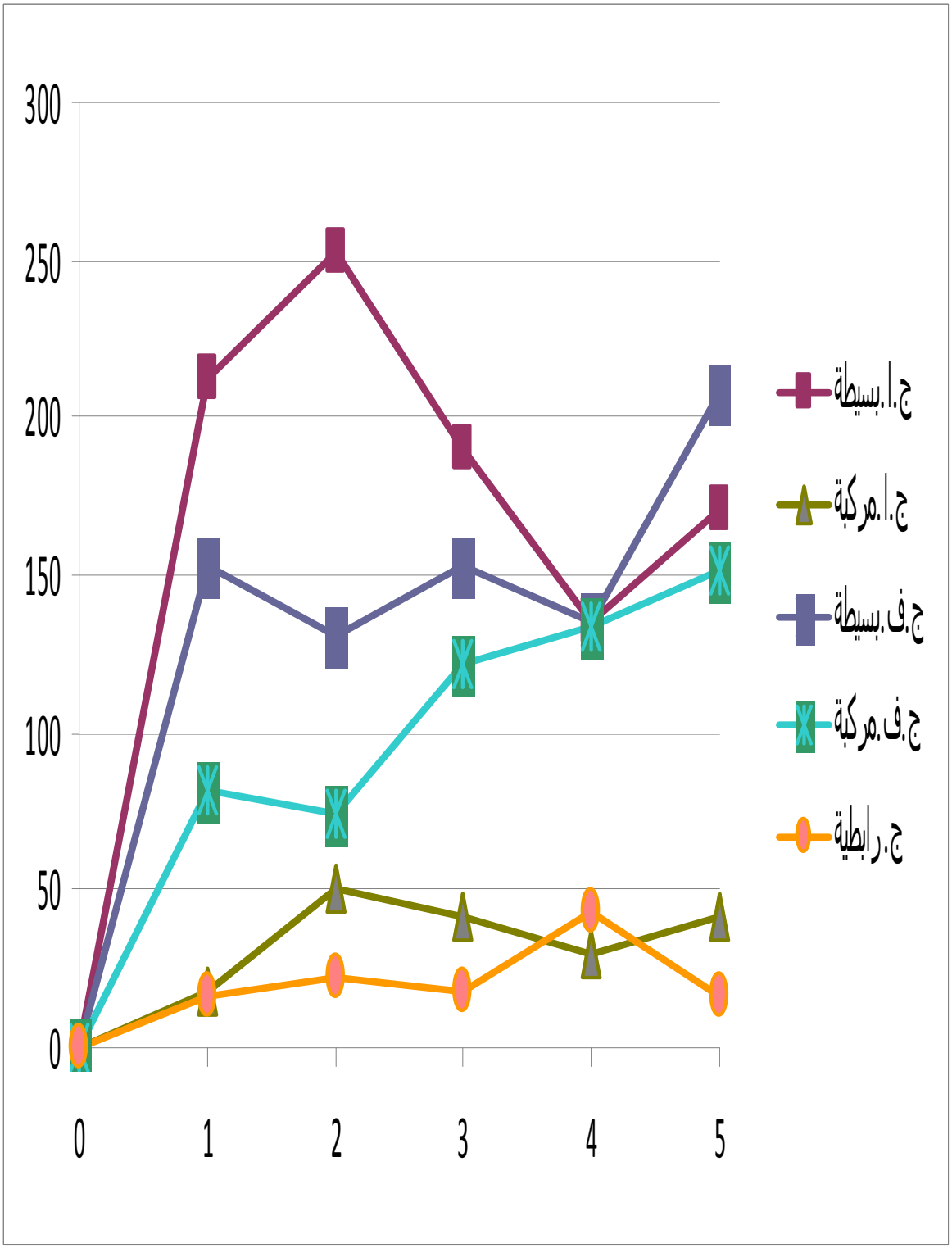
300
250
200
150
100
50
0
0
1
2
3
4
5
ج.ا.بسيطة
ج.ا.مركبة
ج.ف.بسيطة
ج.ف.مركبة
ج.رابطية

قبل تحليل المنحنيات البيانية الممثلة لكل نمط جملي في المسرحية تجدر بنا الإشارة إلى الأسس المعتمدة في تحديد مقياس الرسم، فقد اعتمدنا الأسس:

- 1سنتيمتر مقابل خمسين جملة على مستوى محور عدد الجمل، وذلك لكثرة عدد الجمل الاسمية البسيطة التي بلغت حد تسع مائة وستين جملة على مستوى المسرحية ككل، ومائتين واثنين وخمسين جملة على مستوى الفصل الثاني منها. ويمكن أن نمثل سلم الرسم هذا رياضيا بـ

(1 سم ←——— 50 جملة).

أما بالنسبة للمحور الممثل لعدد فصول المسرحية، فقد اعتمدت سلم الرسم:

- 4 سنتيمتر مقابل كل فصل، وذلك لأن حجم الفصل الواحد قد تراوح بين خمس وثلاثين وأربعين صفحة؛ أي ما يعادل عشر صفحات لكل واحد سنتيمتر ونمثل ذلك رياضيا بـ

(4 سم ←——— فصل).

وعلى هذا الأساس تحصلنا على المنحنيات البيانية الموضحة سابقا، وبملاحظة كل منحنى نجد مثلا:

- أن عدد الجمل الاسمية البسيطة قد تزايد بالنسبة للفصلين الأول والثاني ليبلغ أقصى قيمة في الفصل الثاني بمائتين واثنين وخمسين جملة، لتأخذ بعد ذلك في التراجع بالنسبة للفصول الثلاثة المتبقية بالغة أدنى قيمة لها على مستوى الفصل الرابع بمائة وخمس وثلاثين جملة، أما عدد الجمل الفعلية البسيطة فقد تراوح بين مائة وثلاثة وخمسين جملة، ومائة وثلاثين جملة على مستوى الفصول الأربعة للمسرحية، حيث تساوى عددها في الفصلين الأول والثالث منها، وتناقص على مستوى الفصلين الثاني بمائة وثلاثين جملة، وعلى مستوى الفصل الرابع بمائة وخمسة وثلاثين جملة، ليزداد عددها على مستوى الفصل الأخير بالغا بذلك مائتين وثمانية جمل كحد أقصى.

- بلغ عدد الجمل الفعلية المركبة أقصى قيمة على مستوى الفصل الأخير من المسرحية بمائة واثنين وخمسين جملة، وعلى العموم فقد ازداد عدد هذا النوع من الجملة تقريبا على مستوى جميع فصول المسرحية، باستثناء الفصل الثاني منها فقط، والذي بلغت قيمتها فيه خمسا وسبعين جملة، وإذا قارنّا هذا النمط بالنمط الاسمي الجملي المركب منه نجد هذا الأخير قليلا جدا، حيث بلغت قيمته القصوى واحدا وخمسين على مستوى الفصل الثاني وهذه القيمة لا تخص القيمة الدنيا للنمط الفعلي المركب والتي قدرت بخمس وسبعين جملة كما سبقت الإشارة لذلك، أما القيمة الدنيا لها فقد بلغت ثمانية عشرة جملة على مستوى الفصل الرابع، لتتراوح قيمها بين تسع وعشرين وواحدٍ وأربعين جملة على مستوى الفصول الثلاثة المتبقية.
- تزايد عدد الجمل الرابطية على مستوى الفصلين الثاني والرابع ليبلغ قيمته القصوى على مستوى هذا الأخير بـ ثلاثة وأربعين جملة، ثم يأخذ في النقصان إلى حد أدنى قدره ست عشرة جملة على مستوى الفصلين الأول والأخير.

ونفسر هذا التحليل بكون طغيان النمط الاسمي البسيط والفعلي البسيط أيضا في حوار الفصلين الثاني والثالث بالنسبة للأول، والثالث والأخير بالنسبة للنمط الثاني، راجع إلى الحوار المستعمل بين شخصيات المسرحية، وكذا البيئة الإجتماعية (المعيشة)، ونوضح ذلك أكثر بتحليل نمط الجملة الاسمية البسيطة مثلا الذي بلغ أقصى قيمة له في الفصل الثاني، وهذا راجع إلى بساطة الحوار المتبادل بداية بين شخصيات المسرحية وبالأساس إلى بروز شخصيات قادمة من القصر الملكي، مما غلّب كفّة الاستفهام البسيط مثل الحوار الدائر بين "رمضان" و"الضابط" المكلف بحراسة الفيلا:

- الضابط: القهوة!... القهوة!...
- رمضان: ما لها؟.
- الضابط: ممنوع!.

- رمضان: مالي أيضا لعب الطاولة!...

- الضابط: ممنوع!...[1]

ما يلاحظ على هذا الحوار أنّه بسيط لدرجة لجأ فيه الطرف المجيب إلى حذف المحور؛ فمـثلا كان من المفروض أن يجيب الضابط بقوله:

- القهوة ممنوعة، عوض الإجابة السابقة، وكذا الحال بالنسبة للسؤال المتعلق بلعب الطاولة، فمن المفروض أيضا أن يجيب:
- لعب الطاولة ممنوع أيضا.

وهذا النوع من الخطاب نجده أيضا في النمط الفعلي البسيط فمثلا في الحوار الآتي:

أنيسة: كتبت عين العفريت؟..

الوصيفة: نعم...فحرف الجواب هذا أدى فائدة تامة، وكان من المفروض أن تكون الإجابة: (نعم كتبت، أو نعم كتبت عين العفريت) وحرف الجواب هذا هو الذي يحيل إلى الخطاب المحذوف أو ما يسمى البنية المعنية "La Structure absanit" فقد أدى حرف الجواب المعنى المطلوب، وكثيرا ما لجأ الكاتب إلى هذا النمط باعتبار الأسلوب الغالب على المسرحية هو الأسلوب الاستفهامي، وهذا ينم على قدرة الكاتب اللغوية ولجوئه إلى الاختصار غير المخل بالمعنى، وهذا الحوار الفعلي البسيط الذي غلب عليه حذف الفعل عادة من الجواب (الإجابة) رشح النمط الاسمي البسيط ليكون له الغلبة على بقية الأنماط.

غير أنه إذا رجعنا إلى النمط الجملي المركب فقد كانت الغلبة للجمل الفعلية على الاسمية منها وخاصة في الفصول الثلاثة الأخيرة ولعل هذا التزايد ساير ظهور مشكلات في المسرحية أو ما يسمى في الخطاب المسرحي والقصي بالعقدة فحين يتأزم (الخطاب) (المشكلة وخاصة ببروز أطراف أو شخصيات جديدة في العمل الفني سواء المسرحي منه أو القصصي أو الروائي عادة ما يتطلب الظهور نوعا من التوضيح وهذا الأخير يأتي عادة في جمل مركبة لا جملا بسيطة، وغلبت الطابع الفعلي عن الاسمي لكون المواقف هذه المتأزمة تتطلب حركية أكثر من السكون وما يجسد الحركة أو يدل عليها هو الفعل على اعتبار أن الفعل ما هو إلا "حدث مقترن بزمان"[1] في النحو القديم وهو في النحو الوظيفي ما دل على واقعة سواء كانت

[1] المرجع السابق: ص74.

[1] صبيح التميمي: هداية السالك إلى ألفية ابن مالك، المكتبة النحوية، تصوير وسحب "دار البعث" قسنطينة- الجزائر، ط2، ج1، ص 19.

حدثا أو عملا أو وضعا أو حالة كما سبقت الإشارة، وإن كان المحمول الاسمي أيضا في النحو الوظيفي هو ما أشترك في الدلالة مع الفعل على الوقائع السابقة، فإن هذا الأخير (المحمول الاسمي) يبقى غامضا نوعا ما، أما النمط الرابطي والذي اشتمل على الرابط (كان) فقد كان قليلا بل منعدما مقارنة بالأنماط الأخرى وخاصة النمطين الفعلي والاسمي البسيطين والنمط الفعلي المركب، وقد واكب هذا النمط بعض الأحداث الدالة على وقائع تاريخية في مثل قول: "رمضان" إجابة على سؤال "رجل السراي" المتعلق بمكانة رأس الأسرة.

رمضان: كان محكوما عليه بسبع سنين سجن، لاعتياده سرقة البط!.

رمضان: كان الله يغفر له أكبر اختصاصي في سرقة البط من الترع والبرك!.

رمضان: كان عنده صنارة طولها....[1]

كما واكب أيضا بعض الأحداث المستقبلية مثل الحوار الآتي:

رمضان: إنها ستكون ملكة!...

حمدي: ستكون ملكة..."وجدان"؟!.[2]

ومن خلال هذا التحليل نستنتج أن الكاتب استطاع أن يوظف الأنماط الجملية الخمسة وفق المواقف التواصلية التي تطلبتها أحداث المسرحية؛ حيث استخدم النمط الجملي البسيط في المواقف العادية كما نجد ذلك واضحا في بداية المسرحية فمثلا الحوار الآتي:

أنيسة: وأين ذهب خطيبك حمدي يا وجدان؟...

وجدان: في الحديقة يا ماما...[2]

الذي يعكس لغة عادية وموقف تواصلي بسيط باعتبار شخصيات المسرحية هنا تعرف بعضها حق المعرفة وتعيش في بيئة واحدة.

---

[1] توفيق الحكيم: المرجع السابق، ص87.
[2] نفسه: ص 51.
[2] نفسه: ص14.

أما النمط الجملي المركب فقد استخدمه في المواقف التواصلية المتأزمة والحوار الدائر بين "الرجل الوجيه" و"رمضان" يعكس ذلك:

الرجل الوجيه: ماذا ترى أنت حلا للخروج من هذا المأزق؟...

رمضان: الحل بسيط... نخرج معا الآن بدون جلبة وتشيع زوجتي أني سافرت في مهمة مستعجلة... وتتكرمون أنتم بمنع الخبر في الصحف، وهكذا يجري كل شيء في طي الكتمان!...

الرجل الوجيه: قد تقرر فعلا أن يجري كل شيء لمدة بضعة أشهر في طي الكتمان... ولكن مشكلة الخطيب ماذا ترى فيها؟...

رمضان: الخطيب؟... ليست له مشكلة على الإطلاق!...

الرجل الوجيه: تقصد أن موضوعه سهل، ومحلول من نفسه!...

رمضان: طبعا!...

الرجل الوجيه: لأنه بمجرد أن يعرف حقيقة الأمر سيجد من واجبه أن يترك ابنتك، وشحة.

رمضان: ما هذا الكلام؟...بالعكس... إنه يحب ابنتي وهي تحبه، وهو رجل فنان، لو رآني بملابس السجن أقطع الحجر في "اللومان" لما ترك ابنتي!...[1]

واضح من هذا الحوار أن النمط الجملي المركب ناتج عن المواقف التواصلية التي تحدث بين شخصيات من بيئات اجتماعية مختلفة، ففي الوقت الذي كان "الرجل الوجيه" يتحدث عن رغبة الملك في الزواج من ابنة "رمضان" ومحاولته إقناع هذا الأخير بحل مشكلة ابنته مع خطيبها الأول، كان "رمضان" يظن أمرا آخر وهو أن "الرجل الوجيه" جاء بمعية "الرجل العسكري" لأجل اعتقاله بتهمة الاختلاس لذلك كانت إجابته في الحوار: ما هذا الكلام؟...بالعكس... إنه يحب ابنتي وهي تحبه، وهو رجل فنان، لو رآني بملابس السجن

[1] نفسه: ص ص 33، 34.

نأقطع الحجر في "اللومان" لما ترك ابنتي!... فقد لجأ إلى ضرورة توضيح عدم قبول الخطيب الأول ترك ابنته وذلك بإعلامه ببعض صفات هذا الخطيب كالصدق والوفاء، وعدم التحايل.

ولعل هذا النوع من الحوار يؤكد قدرة الكاتب الكبيرة على التحكم في عمله الفني وهذا غير مستغرب من كاتب شأن "توفيق الحكيم" الذي كان له الفضل في إرساء قواعد وأسس النوع المسرحي وهو المسرح الذهني.

2-2- الخصائص الفنية التداولية:

لعل أول ما شد انتباهي في هذا الجانب هو طغيان بؤرة الجديد، في الحوار الدائر بين شخصيات المسرحية، وذلك في الفصلين الأول والثاني منها، وكذا الفصل الأخير، وسبب ذلك الأحداث الجديدة التي ظهرت فجأة في هذا العمل الفني، فحين يتصفح القارئ هذه المسرحية يظن بداية أن أحداثها تتمحور حول شخصيات أساسية أربع وهي البنت ووالداها وخطيبها، في بيئة مكانية وهي "فيللا" عائلة البنت غير أنه سرعان ما يتفاجأ ببروز شخصيات محورية أخرى ممثلة في بعض رجال الملك، والملك ذاته لينقلك الكاتب بذلك إلى أحداث أخرى مغيِّرا مسار سير الأحداث السابقة بإضافة بيئة اجتماعية أخرى وهي بيئة الملك واتباعه، ولا شك أن هذا الموقف يتطلب لا محالة كثرة الأسلوب الاستفهامي الحقيقي حتى تتعارف الشخصيات فيما بينها، وتتعرف على المقصود من زيارتها، ولجوء الكاتب في رأيي إلى بؤرة الجديد يُبَرَّر فنيا بكون هذا النوع يلائم شخصيات الحوار من جهة ويصور بواقعية كبيرة الوضع التخابري الناتج عن الأحداث المتجددة والشخصيات الغريبة نوعا ما عن المسرحية المبدئية؛ وعليه تم في هذه الفصول الثلاثة تبادل المعلومات الجديدة بكثرة، لأن الكاتب صوّر لنا جملة من المشاكل التي عقدت العمل المسرحي منها بالإضافة إلى اختلاف البيئتين الإجتماعيتين الممثلتين في بيئة عائلة "وجدان" وخطيبها، وبيئة الملك عدم قدرة الطرفين على التواصل واستيعاب الأمور للوهلة الأولى، ففي الوقت الذي ظنت عائلة "رمضان" أن سبب الزيارة هو لا محالة اكتشاف الحكومة جريمة الإختلاس التي قام بها هو وزوجته، حيث قاما باختلاس أموال الدولة وشراء "الفيللا" بمبالغ الأمانات المودعة في خزانة الوزارة، كان السبب الحقيقي

لهذه الزيارة هو رؤية الملك صدفة لابنتهم "وجدان" وهي تشتري خاتم خطبتها على "حمـــدي" فقرر الزواج بها ضاربا بذلك كل القيم والمبادئ.

ولعل هذا الجو المشحون بالآراء المتضاربة بين أطراف الحوار هو الذي غلّب كفة الاســتفهام مما جعل "رمضان" مثلا يتساءل:

- مولانا من؟.
- وما هي العلاقة؟.[1]

والاستفهام هنا استفهام حقيقي لأن صاحبه يرغب من ورائه معرفة معلومة يجهلها، وهذا بالذات ما أدى إلى طغيان بؤرة الجديد في الفصلين الأولين أما في الفصل الخامس فإن عــودة هــذه الوظيفة (بؤرة الجديد) إلى الظهور واحتلال الصدارة هو بروز مشكلة أخرى، فبعــد أن يظــن القارئ أن العقدة انحلت بزواج "حمدي" و "وجدان" بعد خلع الملك، وأن المسرحية انتهت تبرز للوجود شخصية أخرى ممثلة في أمير من أمراء الشرق يريد الزواج من "وجدان"؛ حيث تظهر مطامع "أنيسة" للمرة الثانية في علو المكانة وحياة الترف، وهذا ما يوتر بعض الــشيء ســير أحداث المسرحية، غير أن هذه العقدة كانت سريعة الحل لأنه باســتثناء "أنيــسة" فــإن كــل الأطراف المحورية في المسرحية قد استفادت من الأخطاء الأولى وخاصة "رمضان" الذي قرر البوح بالحقيقة لأجل الحفاظ على سعادة ابنته، و"وجدان" التي رفضت هذه المــرة الانــصياع لرغبــة والــدتها، وقــررت البقــاء مــع خطيبهــا الأول الــذي صــار الآن زوجهــا. ولجوء الكاتب إلى أكثر من عقدة في العمل المسرحي الواحد راجع إلى كونه يريد الإكثار مــن عنصر التشويق لأجل المقارنة بين الأحداث الأولى والأخيرة، ولكي يبين لنا وجوب أو ضرورة الاستفادة من الخطأ وعدم تكراره.

وقد وفق الكاتب في توظيف بؤرة الجديد في هذه الفصول إلى حد بعيد؛ حيث رسم بدقة معــالم الوضع التخابري في هذه المواقف التواصلية التي سادتها أحداث غلب عليها طــابع المعلومــة المراد معرفتها.

[1] توفيق الحكيم: المرجع السابق، ص35.

أما حوار الفصلين الأخيرين فقد غلبت عليهما بؤرة المقابلة، وهذا راجع بالأساس إلى كون شخصيات المسرحية قد اندمجت مع بعضها وعرف الكل واقع الأحداث وتعايش معها، فكانت معظم المعلومات المتبادلة معروفة، أما الجديدة فلا تتبادل إلا نادرا، وما منع الجديد من الظهور هو انتقال جل أحداث المسرحية إلى "قصر الملك" هذا الفضاء المليء بالظلم والسيطرة لأن الكل كان يعرف بطش الملك ومدى جبروته وما عليهم غير الانصياع لأوامره.

وهذا الجو الخانق بل المفروض على الكل، جعل موظفا من القصر يتساءل:

- الموظف: أهناك مخلوق في هذه الدولة يرفض أمر مولانا؟!.[1]

كما جعل "حمدي" يتعجب ويرد عليه بقوله:

- حمدي: أهناك فنان يطرب بأمر ملكي؟!.[2]

لأنه مدرك تمام الإدراك بأن الفنان له حرية الغناء في مناسبة ما، كما له حق رفض ذلك فيها، غير أن هذا الملك اعتاد أن تنفذ طلباته، وإذا قوبلت بالعصيان فالويل لمن قام بذلك، وهذا بالذات ما جعل الموظف يترجى "حمدي" قبول طلب الملك خوفا عليه من بطش هذا الأخير، غير أنّ "حمدي" رغم إدراكه خطورة العقاب الذي سيلحق به لا زال مترددا في قبول ذلك، بل هو حائر مما جعله يقول ويتساءل:

حمدي: إنّك لا يمكن أن تتصور ما أنا فيه الآن!.

:....يراد مني أن أغني لمن؟!.

:....أن أطرب من!.

:...أن أسر من!.

:....أي نوع من الغناء أقول؟.

---

(1) المرجع السابق، ص 98.

(2) نفسه: ص نفسها.

:.....أي أنغام تتبع من قلبي الليلة ؟!.

: من يقدر ذلك؟!.

: من يفهم ذلك!.[1]

وكما نجح الكاتب في توظيف بؤرة الجديد، نجح أيضا في توظيف بؤرة المقابلة.

وذلك في الوضع التخابري الذي سادته المعلومات المعروفة، حيث رسم بذلك واقع معاناة "حمدي" و"وجدان" وكذا "رمضان" غير أن "أنيسة" كانت قد حققت مبتغاها ووصلت إلى المكانة التي طالما حلمت بها، أما "حمدي" وهو المتضرر الأكبر من هذا القرار الملكي فقد أراد أن يظهر غضبه لعدم قدرته على امتلاك أعصابه، والصبر أكثر على هذا الذل خاصة بعد أن اختير للغناء في حفل زفاف خطيبته السابقة مجبرا، مفجرا كل غضبه في كلمات أغنيته:

حمدي:

ليلة السعد،

بأفراع الملك.

وتهانينا إليها وإليك؛

وتهاني كل قلب،

قد عشق!...

وسلام عليها وعليك!

وسلام على بلبل،

[1] المرجع السابق، ص السابقة.

عرف الحب يوما فندم،

ظن في الدنيا وفاء فوهم.

طالما غنى لها وظنّها،

ترضى بعرش النغم!...

ليلة السعد بأفراح.

الملك؛

وتهانينا لقلب صار لك.[1]

حيث ضمنها كلمات مشبعة أو مفعمة باللوم على خطيبته التي رضخت لرغبة أمها وقرارات الملك، مع لوم نفسه على إيمانه يوما بالحب، واعتقاده بأن الدنيا تحوي أناسا أوفياء، كما أنه لم يترك الملك بل هنأه بلهجة أقل ما يقال عنها أنها لهجة احتقار، وإن كان "حمدي" قد نفّس عن نفسه دون مبالاته بعواقب ذلك بأن "رمضان" نفّذ جل ما طلب منه مع عدم رضاه على ذلك وما يؤكد ذلك قوله بعد خلع الملك:

رمضان: الشهادة لله... إنه كان غرابا دائما في نظري!...[2]

ولعل طغيان بؤرة الجديد في فصول معينة من المسرحية، وطغيان بؤرة المقابلة في فصول أخرى منها، يؤكد أن الكاتب زاوج بين الوظيفتين، وفق الأحداث التي كان يوظفها في عمله الفني فأنتج بذلك نصا متكاملا أقل ما يقال عليه أنه وفى القارئ حق الفهم دون عناء، لأنه معروف على الكاتب أسلوبه البسيط المباشر وأريد أن أنبه فقط هنا إلى أن كثرة الجمل المشتملة على بؤرة جديد من النمط الإخباري الذي يحوي فقط المكون الحامل لهذه الوظيفة يمكن أن نمثل له وظيفيا:

---

(1) المرجع السابق، ص 112.
(2) نفسه ، ص131.

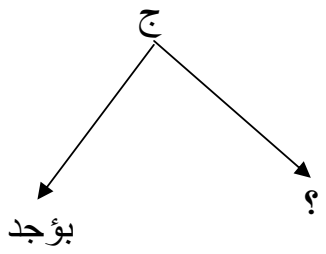

حيث: (ج): جملة و (؟): ترمز إلى المكون الذي كان يمكن أن يظهر في الجملة ولكنه حـــذف، أما (بؤجد) فهو المكون الحامل لبؤرة الجديد فمثلا في الحوار المذكور ســـابقا بـــين "أنيـــسة" و"وجدان" والمعاد هنا للتذكير.

أنيسة: وأين خطيبك حمدي يا وجدان؟...

وجدان: في الحديقة يا ماما...وعلى أساس أن هذا الخطاب أدى فائدة تامة فإن هذه الجملة تمثل وظيفيا واعتمادا على التمثيل السابق:

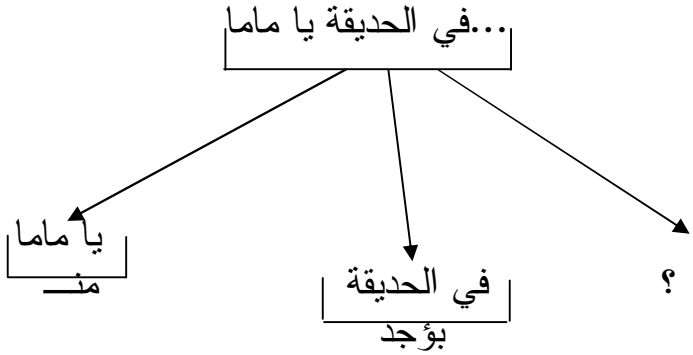

حيث يختلف نمط الجملة مع اختلاف القيمة المعطاة للعنصر المرموز له بعلامة الاستفهام فـــإذا افترضنا مثلا أن قيمة (؟) هي الضمير المنفصل (هو) أو اسم الخطيـــب "حمـــدي" أو لفظـــة "خطيبي" نحصل على الإجابات الآتية:

- هو في الحديقة يا ماما.
- حمدي في الحديقة يا ماما.

- خطيبي في الحديقة يا ماما.

وبذلك نكون أمام جملة مكونة من محور وهو الضمير (هو) أو الحد الموضوع "حمدي" أو الحد الموضوع "خطيبي" وهي جملة اسمية بسيطة.

أما إذا افترضنا أن قيمة (؟) هي الفعل "ذهب" مثلا تكون الجملة: ذهب إلى الحديقة يا ماما وهي جملة فعلية بسيطة لاشتمالها على المحمول الفعلي وهو في هذه الحال الفعل "ذهب" ونظرا لعدم تطرقي للخطاب الناقص أو ما يسمى البنية المغيبة اقترحت التمثيل السابق حتى يكون تصنيفي لهذا النوع من الجمل سليما.

هذا عن الخصائص الفنية التداولية للوظيفة البؤرة بنوعيها، وقد أسقطت الوظيفة المحور من هذا التحليل الفني لأن كل جملة تشمل على محور حديث، والمحور عادة لا يتدخل في تحديد الخصائص الفنية للحوار وإن كان المحور المحتل للموقع (م$^{\emptyset}$) يتطلب بعض الدقة والتركيز لفهمه.

أما إذا اتجهنا إلى الخصائص الفنية للوظائف التداولية الخارجية فإننا نجد أنّ وظيفة المنادى تكررت كثيرا في لغة حوار المسرحية مما جعل هذه اللغة عادية جدا لكثرة الوظيفة الإنتباهية التي تهدف إلى استمرار الحديث ومنعه من الإنقطاع وأغلب أدوات النداء التي رافقت الكائن المدعو هي أداة النداء الصفر (Ø) وأداة النداء (يا) فمن الأولى نذكر مثلا:

أنيسة: "وجدان"!...."دادة مبروكة" رأت لك في المنام حلما عجيبا جميلا؛ تحب أن تقصه عليك بنفسها!...[1]

أنيسة: رمضان!...[2]

ومن الثانية نذكر:

[1] المرجع السابق ص24
[2] نفسه: ص 28.

أنيسة: تعالي يا وجدان؛ لتُري الخاتم لكل من في البيت عن إذنكم! [1]

رمضان: صدقيني يا "أنيسة"!...الموضوع جد!...

وما يلاحظ على هذه الأمثلة أن أداتي النداء (الصفر و يا) أُدْمِجَتا حسب قاعدتهما المقتضية اسما علما بعدها وهذا ما يؤكد بساطة لغة الكاتب.

وإن كان ورود الوظيفة المنادى حافظ على استمرار الحديث وأدى الدور المطلوب فإن غياب الوظيفتين (المبتدأ والذيل) راجع أساسا إلى الخطاب أو اللغة العادية المستعملة بحيث يمكن إرجاع غياب الوظيفة المبتدأ إلى كثرة الحرف كما رأينا سابقا، أما غياب الوظيفة الذيل فإن الكاتب أراد أن تبتعد شخصيات مسرحيته عن الخطاب الغامض، فجعل الحوارات كانت تتضمن معلومات كاملة لا تحتاج إلى توضيح.

2-3- الخصائص الفنية للأنماط الإنجازية:

لعل غلبة الأفعال اللغوية ذات القوة الإنجازية الحرفية لدليل آخر على لغة عادية وبسيطة، خالية من الخيال والصور الفنية، وقد تجلى ذلك واضحا في أغراض الاستفهام التي كانت مباشرة مثل الاستفهامات الحرفية:

- هل حصل لها مكروه؟...
- وأين يذهب بها؟
- ماذا تعني؟ [2]

والحال لا يختلف عنه في الأفعال اللغوية ذات القوة الإنجازية المستلزمة التي لم تخرج عن اللغة العادية مثل:

(1) المرجع السابق: ص ص21.
(2) نفسه: ص ص 48، 49، 54.

- أو منهم هو أيضا؟!
- ذهب قبل أو يودعني؟! [1]

فبالرغم من أن غرض الأسلوبين هو التعجب فإن اللغة هي اللغة العادية ذات البعد التواصلي المحض.

ونفس الشيء نجده مع فعل الأمر والنفي لكونهما أيضا وردا بكثرة في حوار "توفيق الحكيم" الذي حاول تجسيد حوار شخصياته بصورة كبيرة فمثلا بالنسبة للأمر نجد:

- قل لها كلمتين...
- ...ضع لها عقلها في رأسها!...بدلا من وقوفك هكذا تتفرج. [2]

ففعل الأمر في كلا المثالين يعكس الحوار العادي لأفراد المسرحية، ومن النفي نجد مثلا:

- أنا لو أرتكب ذنوبا.
- لا شك عندي في ذلك [3]

والمثالين يؤكدان ذلك أي يؤكدان بساطة اللغة المستعملة.

وعليه يمكن القول أن الكاتب قد استنطق شخصيات الحوار من الداخل، دون أن يدخل عليها شيئا من أفكاره فعندما تقرأ مسرحيته وكأنك تعيش تلك الأحداث بعينها، خاصة وأنه لم يغفل الإطارين الزماني والمكاني فكأن كل مرة يلجأ إلى تحديدهما لأجل شد انتباه القارئ فمثلا الوصف الذي استهل به مسرحيته:

(فيلا رمضان برعي بالمعادي...قاعة كبيرة يدل فرشها ورياشها على شيء من الرخاء...الوقت عصير... والمنزل يموج بحركة غير عادية... وأصوات الغناء والموسيقى والزغاريد ترتفع من الداخل، ومن الحديقة، ثم يظهر رمضان وهو موظف حكومي، في نحو الخامسة والخمسين

(1) المرجع نفسه : ص ص 35، 58.
(2) نفسه: ص 62.
(3) نفسه: ص ص 101،68.

تجره من يده بقوة زوجته أنيسة هانم... وهو يتبعها كالمستسلم.....)[1] بلغ درجة متناهية في الدقة والتصوير حيث أنه استطاع بذلك أن يهيأ ذهن القارئ قبل بدء سرد أحداث مسرحيته، بل تمكن من نقله إلى الجو المكاني والزماني للأحداث دون إهمال شخصيات العمل الفني، فوصفه لـ "رمضان برعي" بذكر حسنه يجعل القارئ يتعرف أكثر على هذه الشخصية، ويتصور ملامحها الفيزيولوجية.

فالأكيد أنه رجل بدأ يظهر الشيب على محياه، كما أن وصف زوجته وهي تشده بقوة من يده دليل على أن هذه المرأة هي التي تتحكم في العائلة، ولا تريد لقراراتها أن ترفض، أما ذكره (وصفه) لأصوات الغناء والزغاريد المنبعثة من المكان فدليل على أن هذه العائلة تعيش حالة فرح أو بالأحرى مناسبة خطوبة أو زواج، وهي الأحداث فعلا التي يجدها القارئ في حوار الشخصيات بعد بدء العمل المسرحي.

وقد رافق هذا بقية أحداث المسرحية، فكثيرا ما نجد الكاتب يصف مثلا حال شخصية من شخصياتها، وكذا وصفه الأمكنة الجديدة التي كانت تنتقل الأحداث بينها، فمن الأولى مثلا نجده يذكر اسم شخصيته المحاورة وقبل ذكر حوارها يلجأ إلى وصفها مثل: حمدي: (يظهر وهو يتسلق النافذة): هاتي يدك يا "وجدان"!

وجدان: (تمد إصبعها) اصبعي!

حمدي: (يضع في إصبعها الخاتم، ويقبل يدها) مبروك!...[2]

ومن الثانية يصف المكان الجديد الذي انتقلت إليه أحداث المسرحية وهو القصر الملكي: (في القصر الملكي قاعة كبرى...موسيقى راقصة، يصل صداها من داخل القصر!... "رجل السراي" يعبر القاعة، وحوله بعض رجال التشريفات، والموظفين... وعلامات الاهتمام بادية على الجميع...)[3]

---

(1) المرجع السابق: ص11.
(2) نفسه: ص19.
(3) نفسه: ص76..

وبهذا الوصف الذي رافق جل أحداث المسرحية استطاع الكاتب أن يشخص ويجسد عمله أكثر كيف لا وهو الذي أدخل القارئ في جو الأحداث ومنع ذهنه من الشرود حيث استطاع أن يجعل القارئ بفضل تصويره لكل أحداث المسرحية، وكأنه يعيش الحدث ذاته أو يشاهده كعرض، كما أنه استطاع أن يصور بدقة وواقعية معاناة "حمدي" من فقدان خطيبته بسبب طغيان وجبروت هذا الملك الذي اعتاد الحصول على كل ما يريد وما تصوير هاته المعاناة محاولة لإيصال مدى الظلم الذي يعيشه كل فرد من أفراد الشعب المصري في ظل النظام المستبد الفاسد، ولا شك في ذلك فقد عرف عن الكاتب مناهضته لكل أنواع الظلم والفساد، ودعوته الصريحة إلى نبذ مثل هذه الأمور، ومناصرته الحرية، وخير دليل على ذلك هذا الوصف الذي قدمه الكاتب قبل نقلنا إلى جو الحوار:

(فاصل موسيقي، للحن الحرية!...)

* * *

(ثم يفتح الستار مرة أخرى عن نفس المنظر في شقة الموسيقي حمدي ولكن بعد مرور بضعة شهور على الحوادث السابقة....)

هذا الوصف يدل على أن أحداث المسرحية قد تحولت، لأن النظام الفاسد قد سقط وبدأ عهد الحرية، عهد عودة الأمور إلى مجاريها، وتصحيح ما أفسده الزمن الأول.

وعلى العموم فإن أحداث المسرحية وإن ضمت تنوعات مختلفة جاءت منسجمة لدرجة أن القارئ لا يشعر بالإنتقال من حدث إلى آخر، وإنما يحس وكأن جل أحداثها تسير في وقت واحد، ومترابطة إلى حد بعيد، وهذا ينم على قدرة الكاتب على التحم في اللغة، وتمكنه من فنيات هذا النمط الفني.

خاتمة

خاتمة:

بعد هذه الدراسة التي لا أزعم إنفرادها بخصائص مميزة، ولا أجزم بصحتها، وإنما هي محاولة مني تحليل فن من الفنون الأدبية الذي يجسد بنسبة كبيرة لغة واقعية وفق نظرية لسانية هي "التداولية" في إطار نظرية كبرى هي نظرية "النحو الوظيفي"، فإن من المفيد لهذه الدراسة أن أجمع أهم الملاحظات والنتائج المتحصل عليها فيما يأتي:

❖ التداولية هي نظرية من النظريات اللسانية التي وجدت صداها في المدة الأخيرة لكونها تكمل ما كان ناقصا في النظرية اللسانية البنيوية.

❖ تشتمل التداولية على مواضيع عديدة يصلح كل منها أن يكون موضوعا للبحث والتحليل مثل موضوع "الوظائف التداولية".

❖ تعد نظرية "النحو الوظيفي" الإطار الأمثل الذي يحدد مسار الدراسات اللسانية المهتمة بالجانب الوظيفي للغة البشرية، باعتبارها نظرية مكملة لنظرية النحو العلائقي، والنظرية الأنموذج بالنسبة للنظريات الوظيفية كالنظرية التوليدية التحويلية.

❖ يعد موضوع الوظائف التداولية موضوعا جديرا بالإهتمام إذ بفضله نتمكن من تحليل مكونات الجملة تحليلا مغايرا عن التحليل النحوي القديم أو بالأحرى تحليلا أكثر وضوحا.

❖ تعد الوظيفتان التداوليتان الداخليتان "المحور والبؤرة" أهم الوظائف على الإطلاق وأعقدها، ذلك أنها تستند إلى مكونات داخل الحمل مما يقتضي الدقة والحذر عند التحليل.

❖ إذا كانت الواقعة في النحو الوظيفي هي ما دلت على عمل أو وضع أو حال فإن هذه الواقعة نفسها تختلف باختلاف الصيغة، بالنسبة لصيغة الماضي فإن الواقعة محققة مما يجعل المحور الواقع فاعلا واضحا، غير أن صيغة الأمر تجعل الواقعة غير محققة أي أن الفاعل فيها لم يقم بالعمل بعد، مما يجعلنا في هذه الحال نقترح وجود فاعلا افتراضيا تسند إليه الوظيفة المحور وهو عادة المتلقي، سواء قبل القيام بالفعل المأمور به أو لم يقم به، ففي كلتا الحالتين يوجد شخص موجه إليه الكلام مطالب بتنفيذ الفعل.

❖ تمكن الوظائف التداولية الداخلية "المحور والبؤرة" من تعديل بعض القضايا النحوية القديمة كقضية المحور المتصدر الجملة، والذي عد قديما مبتدأ.

❖ تضطلع بموقعة مكونات الجملة في النحو الوظيفي قواعد رياضية منطقية لا تقل أهمية عن القواعد الموضوعة في النحو العلائقي، وإن كانت الأولى أكثر وضوحا.

❖ تمكن الوظائف التداولية الخارجية – على سهولة عملية إسنادها– من إعطاء توضيح وتحليل جيد لمكونات الجملة بكل أنماطها.

❖ تنقسم الجملة في النحو الوظيفي إلى ثلاثة أنماط: جملة فعلية وجملة إسمية وجملة رابطية وإن كانت هذه الأخيرة لا تعدو أن تكون نمط من النمطين الأوليين مضاف إليهما الرابط (كان).

❖ يعد المسرح إنطلاقا من مسرحية "توفيق الحكيم" أرضية خصبة لتطبيق مبادئ النظرية التداولية فهو يجسد اللغة الواقعية بنسبة كبيرة.

❖ يميل "توفيق الحكيم" في مسرحيته هذه إلى الإكثار من حذف الأقوال مما رشح كثرة ورود أنماط جملية على أنماط جملية أخرى كما هو الحال بالنسبة للجملة الاسمية البسيطة.

❖ بالإمكان أن ندرس النصوص الأدبية من وجهة نحوية تخالف الوجهة النحوية القديمة وهي وجهة النحو الوظيفي ولكنها لا تلغيها.

وفي الأخير اسأل الله السداد في إنجاز هذا البحث، فإن أصبت منه وحده، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، ولا يسعني في آخر المطاف سوى قول "الحمد لله رب العالمين".

قائمة المصادر والمراجع

باللغة العربية والمترجمة:

المصادر:

1- القرآن الكريم.

2- توفيق الحكيم: صاحبة الجلالة، دار مصر للطباعة والنشر، سعيد جودة السحار وشركاه (د.ت).

المراجع:

1- إبراهيم قلاتي: قصة الإعراب: الأسماء، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر (د.ت).

2- أبي القاسم جار الله محمد عمر بن أحمد الزمخسري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التنزيل، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، عمان، ط1، 2001.

3- أحمد حساني: دراسات في اللسانيات التطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر (د.ت).

4- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985.

5- أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، ط1، 2002.

6- أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية المكونات أو التمثيل الصرفي، التركيبي، دار الامان، الرباط، (د.ت).

7- أحمد المتوكل: الوظيفة بين الكلية والنمطية، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ط1، 2003.

8- أحمد المتوكل: الوظيفة والبنية، مقاربة وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط، 1993.

9- أحمد المتوكل: الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط، ط1، 1988.

10- أحمد مومن: اللسانيات: النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ط4، 2008.

11- إدريس مقبول: الأسس الأبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد، عمان، ط1، 2006.

12- بيار أشار: سوسيولوجيا اللغة، تعريب: عبد الوهاب تزو، منشورات عويدات بيروت، لبنان، 1995.

13- الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.

14- حلمي بدير: فن المسرح، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1 2003.

15- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009.

16- خليفة بوجادي: محاضرات في علم اللغة مع نصوص وتطبيقات، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009.

17- رابح بوحوش: اللسانيات وتحليل النصوص، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد، ط1، 2007.

18- رومان جاكبسون: قضايا الشعرية: ترجمة: محمد الوالي، ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1988.

19- الطاهر بومزبر: التواصل اللساني والشعرية، مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، منشورات الإختلاف، ط1، 2007.

20- طه عبد الرحمن: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، 1993.

21- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2006.

22- محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتب الجديد، بيروت، 2004.

23- محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب المركز العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006.

24- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، ط1، 2005.

25- نواري سعودي أبو زيد: في تداولية الخطاب الأدبي: المبادئ والإجراء، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009.

26- صبحي التميمي: هداية السالك إلى ألفية ابن مالك، المكتبة اللغوية، تصوير وسحب، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ط2، ج12، (د.ت).

27- صلاح حسنين: المدخل إلى علم الدلالة وعلاقته بعلوم الأنتربولوجيا، علم النفس والفلسفة، دار الكتاب الحديث، 2008.

28- عمر أوكان: اللغة والخطاب، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 2001.

29- عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الإختلاف، ط1، 2003.

30- عبد الكريم محمد الغريب: الإتجاهات الفكرية في علم الإجتماع المعاصر، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1982.

31- عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1977.

32- فان ديك: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي التداولي، ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، 2000.

33- فان ديك: علم النص مدخل متداخل الإختاصاصات، ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط1، 2001.

34- فردينان دوسوسير: علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي: مالك يوسف المطلبي، دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، بيت الموصل، بغداد، العراق، 1988.

35- فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة الدكتور: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي. (د.ت).

36- فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، اللاذقية، ط$_1$، 2007.

37- شاهر الحسن: علم الدلالة السيمانتيكية والبراغماتية في اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، ط1، 2001.

38- الشريف الجرجاني: التعريفات، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، 1978.

39- يحيى سليم البشناوي: الوظيفة وموتها في العرض المسرحي، مطبعة الروزنا، 2007.

المعاجم:

1- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، دار الجيل، ط2، ج2، 1991.

2- أبي القاسم جار الله محمد عمر بن أحمد الزمخسري: أساس البلاغة، تحقيق: عمر باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ج1، ط 1998.

3- ابن منظور محمد بن كرم: لسان العرب، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1375 هـ - 1956 م.

4- اسماعيل بن حماد الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار الملايين، المجلد 4، ط4، 1990.

5- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق: عبد المجيد هناوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، لبنان 2002.

6- قاموس أكسفورد الحديث لدارسي اللغة الإنجليزية، إنجليزي - إنجليزي - عربي، University Presse، 1998.

7- قاموس:فرنسي - عربي: منشورات ماسينيسا.

الرسائل الجامعية:

1- علي خفيف: شعرية الخطابة العربية، أطروحة دكتوراه في تحليل الخطاب، إشراف عبد المجيد حنون، جامعة باجي مختار عنابة، 2007- 2008.

2- يحيى بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتوراه في اللسانيات الوظيفية الحديثة، إشراف عبد الله بوخلخال، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007.

الدوريات:

1- الطاهر لوصيف: التداولية اللسانية، اللغة والأدب، مجلة أكاديمية يصدرها قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، العدد 17، 2006.

2- يحيى بعيطيش: الوظائف التداولية في ريح الجنوب، مجلة علامات، ص.ب 123 المدينة الجديدة، مكناس، مارس 2002.

المراجع باللغة الفرنسية:

1- Austin : quand dire, c'est faire, le seuil, paris, 1970.
2- Katherine Kerbert Orchéoni : ''ou en sent les actes de language '' In : l'information grammaticale, paris, 1995, N°66.

المواقع الإلكترونية:

1- http://www.yabeyrouth.com/pages/index1107.htm

فهرس الموضوعات

مقدمة

مدخل: التداولية: النشأة والتطور.

1-مفهوم التداولية.....03
1-1- المفهوم المعجمي.....03
1-2- المفهوم الإصطلاحي.....05
2- الجذور الفلسفية للسانيات التداولية.....09
3- علاقة التداولية بتخصصات أخرى.....13
3-1- علاقتها باللسانيات البنيوية.....13
3-2- علاقتها بعلم الدلالة.....14
3-3- علاقتها بالنحو الوظيفي.....16
3-4- علاقتها باللسانيات التعليمية.....17
3-5- علاقتها باللسانيات النصية وتحليل الخطاب.....18
3-6- علاقتها باللسانيات النفسية والإجتماعية.....19
4- موضوعات اللسانيات التداولية.....20
4-1- الأفعال الكلامية.....20
4-2- الافتراض المسبق.....23
4-3- الاستلزام الحواري.....24
4-4- الوظائف التداولية.....24
5- المسرح والتواصل.....26

الفصل الأول: المفاهيم الإجرائية المعتمدة في الدراسة:

تمهيد.....29
1-2- المفاهيم المتعلقة بالبنية الشكلية.....37
2-1-3- الجملة البسيطة.....37
2-1-4- الجملة المركبة.....38

2-1-5- الجملة الفعلية.....38
2-1-6- الجملة الإسمية.....38
3- المفاهيم الإجرائية المتعلقة بالبنية التداولية.....39
3-1- الوظيفتان الداخليتان.....45
3-1-1- الوظيفة المحور.....45
2-1-1-1- قواعد إسناد الوظيفة المحور.....45
2-1-1-2- قاعدة موقعة المحور.....48
2-1-1-3- قيود موقعة المحور في م$^{\emptyset}$.....50
3-1-2- الوظيفة البؤرة.....55
2-1-2-1- قيود إسناد وظيفة البؤرة.....62
2-1-2-2- موقعة المكون المبأر.....64
2-2—الوظائف الخارجية.....66
2-2-1- المبتدأ.....66
2-2-1-1- إحالية المبتدأ.....68
2-2-1-2- موقع المبتدأ.....69
2-2-2- الذيل.....75
2-2-2-1- موقع الذيل.....77
2-2-3- المنادى.....78
2-2-3-1- موقع المكون المنادى.....82
2-3-إعراب الوظائف التداولية.....84
الفصل الثاني: الوظائف التداولية في مسرحية صاحبة الجلالة لتوفيق الحكيم.
5-لمحة عن صاحب المسرحية.....89
6- ملخص المسرحية.....91
7- الخصائص البنيوية في المسرحية.....

3-1- الأنماط التركيبية.....96
3-1-1- أنماط الجملة الإسمية البسيطة.....97
3-1-2- أنماط الجملة الإسمية المركبة.....98
3-1-3- أنماط الجملة الفعلية البسيطة.....99
3-1-4- أنماط الجملة الفعلية المركبة.....101
3-1-5- أنماط الجملة الرابطية.....103
8-الخصائص التداولية.....104
4-1- الوظائف التداولية.....104
4-1-1- الوظيفة المحور.....105
4-1-2- الوظيفة البؤرة.....111
4-1-3- الوظيفة المبتدأ.....124
4-4-4- الوظيفة الذيل.....125
4-1-5- الوظيفة المنادى.....126
الفصل الثالث: الأنماط الإنجازية والخصائص الفنية للمسرحية.
تمهيد.....131
1-الأنماط الإنجازية الواردة في المسرحية.....133
1-1-الخبر.....133
1-2-الإستفهام.....
133
1-3-النفي.....134
1-4-الأمر.....134
1-5-الشرط.....135
1-6-النداء.....136
2- الخصائص الفنية.....137
2-1-الخصائص الفنية البنيوية.....137

2-2- الخصائص الفنية التداولية.....145
2-3- الخصائص الفنية للأنماط الإنجازية.....152
خاتمة.....156
قائمة المصادر والمراجع.....158
فهرس الموضوعات..... 164

ملخص

اللسانيات علم من العلوم اللغوية التي ضمت مواضيع متعددة اهتمت بدراسة اللغة على مستوى الشكل والمعنى، وإذا كانت البنيوية قد اهتمت بالمستوى الأول منها، فإن المستوى الثاني وجد مبحث آخر حاول أن يدرسه ويربطه بالاستعمال لتصبح هذه الدراسة "دراسة اللغة في الاستعمال" تعرف اليوم بـ "التداولية".

ويعد موضوع "الوظائف التداولية" من أهم الموضوعات التداولية التي حاولت دراسة المكونات المسندة إليها الوظائف التداولية: "المحور" (topic) و"البؤرة" (focus) و"المبتدأ" (théme) و "الذيل" (tail) و"المنادى" (vocative).

ومحاولة منار صد هذه الوظائف وتطبيقها على نص أدبي وضمنا العنوان: "الوظائف التداولية في المسرح: مسرحية "صاحبة الجلالة" لتوفيق الحكيم من باب نص يجسد اللغة الواقعية التي اهتمت بها التداولية دون غيره من النصوص، وعليه فقد تناولت دراستنا هذه بفصولها الثلاثة:

- الوظائف التداولية كما جاء بها "المتوكل" من مثل مفهوم كل منها، ومواقعها وكذا شروط إعرابها.
- رصد هذه الوظائف في مستوى النص المسرحي السابق ذكره، وذلك بتقطيع جمل الحوار اعتمادا على عنصر الإفادة وتنظيمها إلى جمل اسمية وفعلية، ورابطية بسيطة ومركبة.
- استخلاص الخصائص الفنية البنيوية والتداولية لها، وذلك بتمثيل النتائج المتحصل عليها بواسطة منحنيات بيانية اعتمدت أساسا في استخلاص الخصائص الفنية للغة المسرحية.

وهذه الفصول الثلاثة تقدمها مدخل تنالونا فيه الجهاز المفاهيمي للتداولية مثل مفهومها اللغوي والاصطلاحي، وعلاقتها بغيرها من العلوم كعلم الدلالة والنحو الوظيفي، وعلمي النفس والاجتماع، وكذا الموضوعات التي تناولتها بالدراسة مثل: الأفعال الكلامية، والافتراض المسبق والاستلزام الحواري، دون إجمال الجذور الفلسفية التي انبثق منها هذا العلم.

وكان لطبيعة هذا الموضوع أن فرضت المنهج الوصفي التحليلي المبني على استنتاجات استقرائية هادفة بذلك إلى تحليل النصوص الأدبية من وجهة نحوية وظيفية مغايرة وموضحة

أكثر من التحليل النحوي القديم وذلك إطار نظرية نحوية موسعة تعرف بنظرية النحو الوظيفي "لسيمون ديك".

Résumé:

La linguistique est l'une des sciences de langue qui contient plusieurs sujets qui s'intéressent à l'étude de la langue au niveau de la forme et sens. Si l'étude structurale s'occupe de son premier niveau. Donc la deuxième à essayer de l'étudier à l'étatisation pour qu'il devienne "l'étude de la langue courante" qui se notifie maintenant par la "communicatif".

Le sujet de fonction d'échanges est parmi les sujets les plus courants qui essaye d'étudier les éléments de fonction d'échanges comme (topic- focus – thème – tail et vocatif).

Quand on essaye d'appliquer ses systèmes sur le texte littéraire sous le titre: "les systèmes de fonction d'échanges dans le théâtre". Tel la pièce théâtre de "Tawfiq el Hakim" "Sahibet Eldjalala" ou le texte dans le théâtre set un bon exemple de la langue courante qui à été concerné par le pragmatisme. Et par conséquence en déduit trois phases:

- fonction d'échanges d'emotawfik sa notion, sa position, ainsi les conditions de sa conjugaison.
- Mettre sa fonction dans la pièce théâtrale citée avant en formant des phrases nominales, verbales, simples et complexes.
- Extraire les éléments artistique et structuraux en formant des résultats obtenus sous forme de schéma sa basant se basant principalement sur l'extrait de particularité artistique pour la langue théâtrale.

Ces trois chapitres on trouve clairement la notion d'échange tel la notion linguistique ou syntaxique ainsi sa relation avec les autres sciences tel la syntaxe fonctionnelle. Et la psychologie et la sociologie ainsi les sujets étudient comme les verbes. Les suppositions, les dialogue, ainsi les racines philosophique.

Ce sujet à déclenché et imposé le système descriptif analytique qui s'appuis sur des théories pour arriver à une analyse de texte littéraire syntaxique fonctionnelle connues par: la théorie du syntaxe fonctionnelle. Par simon Dicck.

Summary:

Linguistics is a scientific study of language concerned with its both levels: form and meaning.

The first level has been covered in structuralism whereas the second level has been studied by an other discipline which tried to relate meaning with the use or language. The study of language use is called nowadays "pragmatics".

"pragmatic functions" are considered as one of the most significant pragmatic subjects which attempted to study the following elements: the topic, the focus, the theme, the tail and vocative.

As an attempt to have a look at these functions and to apply theme on a literary texts, we have chosen the title: "pragmatic functions in theatr: the play of 'Sahibat Aljalala'" written by Tawfik Alhakim. For the fact that text in theater are a good example of real language with which pragmatics has been concerned the three chapters of our study present:

- the pragmatic function as used by Al Moutawakil, their definitions, positions, and conditions for their inflection.
- These functions detection at the level of the theatrical text previously mentioned. This is done trough diving sentences of the conversation, and classifying into noun phrases, verb phrases, and subordinate phrases that can be either simple or complex.
- The illustration of their esthetic structural features and pragmatic characteristics. This is done trough graphing the obtained results. These graphs are used primarily for illustrating the artistic features of theatrical language.

The three chapters of this dissertation are preceded by an introduction that opens the way for readers to have an overview on both literary and terminological definitions of pragmatics, and the relationship existing between pragmatics and other sciences, such as, semantics, psychology, and sociology.

The nature of this subject direct us to follow the analytical descriptive method that aims at analysis the literary texts from a functional grammatical point of view which is different and more obvious than the traditional grammatical analysis and this is under a general grammatical theory known as "theory of functional grammar" introduced by Simon Dick.